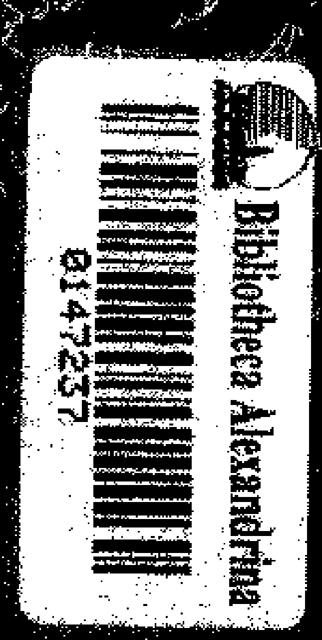


رسائل يحيى حقى إلى ابنته

نهى حقى

إبراهيم عبد العزيز

تقديم : نجيب محفوظ





الهيئة المصرية العامة للكتاب

رسائل يحيى حقى إلى ابنته

نهى حقى

إبراهيم عبدالعزيز

تقديم : نجيب محفوظ



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٧

رسائل يحيى حقى
إلى ابنته

الطبعة الأولى



١٩٩٧
الهيئة المصرية العامة للكتاب

الغلاف بريشة الفنان

خلف طايع

الإخراج الفنى

صبرى عبد الواحد

إليه في ذكراه

اسم عاطر عبر

الزمان

عطره الغالي الذي يسبق الزمان

والمكان

عبر الأيام

نهى حقي

إهداء واجب

تسجيلاً لامانة التاريخ ووفاء لذكرى/ يحيى حقى نسجل وفاء الوطن الذى فتح قلبه ونبض حبه للكاتب الكبير ولم يبخل عليه فى كل وقت وخاصة آخريات ايامه فكانت ابتسامته الاخيرة تحمل الرضا وهدوء النفس.

كما أسجل امتنانى إلى قلم وقلب/ سعد الدين وهبه الـذى كانت له وقفة الرجال فى صمت وإجلال بشهامة الإنسان.

ولا يفوتنى ان اسجل ايضا شكرى واعتزازى بالاطباء الذين اعتنوا به طبيا ومعنويا ومنهم د. احمد تيمور، ود. محمود عثمان، والمهندس سامح محسن احد اصحاب مستشفى كليوباترة الذى كرس وقته وفريق المستشفى لخدمة والدى فى ايامه الصعبة، والتى جعلته يشعر فيها بالراحة والاطمئنان.

نهى يحيى حقى

تقديم

نجيب محفوظ(*)

تعرفت على الأستاذ يحيى حقى أديبا مبدعا حين قرأت له «قنديل أم هاشم» ، سنة ١٩٤٥م ولكنه كان يكتب قبل هذا التاريخ لأنه من مؤسسى القصة القصيرة فى مصر والعالم العربى، وحين كان أبناء جيله يكتبون لم نكن نقرأ، وحين بدأنا نقرأ انقطعوا جميعا عن الكتابة تقريبا ماعدا المرحوم محمود تيمور، فقد سافر من سافر إلى أشغال مختلفة، ومنهم الأستاذ يحيى حقى الذى اختفى فى السلك السياسى، ولذلك لم أعرفه إلا من خلال «قنديل أم هاشم» حيث كنت متابعا لسلسلة «اقرأ» التى تصدرها «دار المعارف»، وكانت مفاجأة جداً لى لأننى وجدت أدبا عذبا جدا، جميلا جدا، إلى درجة أستطيع

(*) هذه المقدمة هى حصيلة حوار إبراهيم عبد العزيز تلميذ يحيى حقى مع الأديب الكبير صاحب نوبل

أن أقول معها إن «قنديل أم هاشم» والثلاث قصص الملحقة بها في هذه المجموعة القصصية القصيرة، «خيشت» في عقلي، وعشقت كاتبها على غير معرفة أو اتصال به، ولكني عرفته كفنان كبير صاحب فن عظيم أمتعني فنه وأدبه وجمال أسلوبه، وحين سألت عمن يكون «يحيى حقي»، علمت أنه في السلك السياسي، فكانت هذه أول معرفة به، أما اتصالي به وتعرفي عليه فقد كان في نادي القصة، وكنت ممن يدعوهم وآخرين إلى بيته حيث كان يقيم أولا في الزمالك، ويحاضرنا عن الأسلوب ودقته، والأشياء التي اهتم بها في حياته، وأتيحت لي فرصة الاقتراب منه أكثر خلال الفترة التي أنشأ فيها فتحي رضوان وزير الإرشاد، «مصلحة الفنون» (من سنة ١٩٥٥م إلى ١٩٥٩م)، والتي كان الأستاذ يحيى حقي أول وآخر من تولاها كمدير لها، واقترح أن يأخذ مساعدين له، أنا وأحمد باكثير، وبدأنا نعمل معه في مصلحة الفنون، وهناك ارتبطت به عن قرب لأنني كنت مديراً لمكتبه، وقد لمست فيه البساطة والتقدمية والإقدام والاستنارة دون أن يدعي أو يزعم هو شيئا من هذا، فقد كان سلوكه يشي به ويدل عليه، ولم أره مرة واحدة يمارس سلطات الموظفين على مرؤوسيه، وطوال الفترة التي عشتها معه مرؤوساً له لم أشعر أنني أعمل مع مدير، وإنما هو رجل صديق ودود، كانت حجرتنا بجوار حجرته، وكان يترك مكتبه ويأتي إلينا ليتحدث معنا، كما كنا نذهب إليه لنتحدث معه، وعند مغادرته لمكتبه، وكان قد استقر في «مصر الجديدة»، وكنت لا أزال أقيم في «العباسية»، كان يصطحبني معه في «الأوتومبيل» الخاص به، وينزلني في شارع «رضوان شكري» حيث أقيم، ثم يمضي هو إلى حيث يسكن.

وتواصل الحوار فيما بيننا في المكتب و «الأوتومبيل» في كافة شئون الأدب والحياة، قد نختلف في الآراء ووجهات النظر، ولكنه اختلاف بين اثنين لديهما استعداد للاختلاف، مثلما لديهما الاستعداد للاتفاق، فقد كان كل منا يحترم رأى الآخر حتى لو اختلف معه، واتصلت علاقتي بالأستاذ حقي، أديبا بأديب، بل إلى ما هو أعمق من ذلك على المستوى الإنساني، وإن كنت كموظف ملتزم أقوم لتحيته إذا أقبل، وإن كان هو قد أنكر ذلك السلوك مني بأعتباري أديبًا كبيرًا كما كان يقول، ولكنني كنت كموظف أعطي الوظيفة حقها، فهو مديري يعني مديري رغم الصداقة والعلاقة الإنسانية، لكنه حين يأتي لابد من الوقوف تحية له، لا أعرف غير ذلك سلوكًا من موظف نحو رئيسه حتى لو كانت صداقتي به تبرر لي أن أعامله بغير ذلك، ولكنني كنت أقوم له كنوع من التحية وأدب الوظيفة، لأنني طوال عمري موظف تأدبت بآداب الموظفين، وكنت أقف لأناس - لا تؤاخذني - كانوا يحملون الابتدائية القديمة، فكيف لا أقف «ليحيى حقي»؟!.

ولم تنقطع علاقتي به حتى بعد أن باعدت بيننا الأيام، فقد اتصلت هذه العلاقة في كل فرصة حتى عندما دخلت في دور الشيخوخة وكان هو قد اعتزل الحياة العامة إلى حيث أراد أن يعيش في الظل، فكنت أسأل عليه دائمًا عبر التليفون، كما لم ينقطع سؤاله عني.

وحين فاز الأدب العربي بجائزة «نوبل» ممثلاً في شخصي، رشحت وأهديت الأستاذ يحيى حقي هذه الجائزة كواحد من المبدعين الممتازين الذين يستحقونها لولا الحظ الذى لم يجعلهم ينالونها، فقد كانت القصة القصيرة التى كان يكتبها الأستاذ يحيى

حقى من أجمل ما كتب فى الأدب المصرى والعربى المعاصر، وهو أحد عمدها المؤسسين، ليس فى هذا شك أو تجاوز.

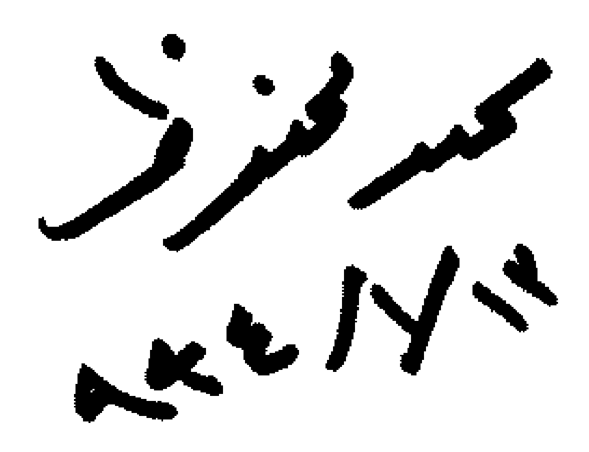
وكان كل منا يهدى كتبه للآخر، وعلى قلة ما أبدع الأستاذ يحيى حقى فإن كل آثاره تبقى مرشحة للبقاء والخلود، فمجموعاته القصصية القصيرة على قلتها كانت كلها «نقاوة»، تبقى ما بقى الأدب يُقرأ، وحين يؤرخ لتاريخ الأدب وكتابه خلال الفترة التى عاشها الأستاذ يحيى حقى، سيكتب عنه ضمن من أبدعوا فى أكثر من مجال، فهو سوف يذكر بين كتاب المقالة، كما سوف يذكر بين كتاب النقد، وفى القصة القصيرة سيذكر أجمل ذكر.

وإذا كان الأستاذ حقى قد غاب بجسده عنا، فإن أعماله لا تغيب، وقد بقى أثرها فى نفسى لا يمحى أبداً، وعلى المستوى الإنسانى أشعر من ناحيته دائماً بشعور طيب جميل لا يتغير أبداً.

وهذا الكتاب الذى يتناول الجوانب الإنسانية لأديب كبير كالأستاذ يحيى حقى، له أهمية كبيرة فى التاريخ لشخصية واحد من كبار المبدعين، فنزداد معرفة به، باعتبار أن الجانب الإنسانى قد يلقى الضوء على أدبه واختياره لموضوعاته وكيفية معالجته لها ورؤياه الفنية، وهذا يفسر شخصيته للقارئ خاصة إذا كان الأستاذ يحيى حقى نفسه يمثل كتاباً خاصاً للسلوكيات الحافلة بكل القيم والمعانى الإنسانية النبيلة، فضلاً عن أنه كان معلما لكل المبدعين وأبا لكل الأدباء.

أما حياته فقد كانت بالنسبة لى ثروة كبيرة، وكانت وفاته خسارة أكبر، ولا أخفى عنك أنه كان من الناس الذين حزنت عليهم

حزنًا شديدا جدا، فقد كان صديقًا لا يعوض، نزيه الفكر، صافى القلب، بسيطًا ممتعًا فى كتاباته وأحاديثه، صاحب روح ساخرة ونكتة بارعة، وفكر مستنير، ولذلك يجب الاحتفال به بطريقة غير تقليدية، وأنا لى طريقة خاصة فى الاحتفال بذكرى الراحلين، بعكس ما يتردد عن تمثال يقام، واسم يطلق على معهد أو شارع، ومثل هذه النوعية من التكريم ليس لى اعتراض عليها ولكنها مع احترامى لا تمثل إحياء للذكرى، لأنك؛ عندما تطلق اسم يحيى حقى على شارع سيصبح يحيى حقى بعد جيل أو جيلين، شارعًا، مثلما نقول شارع «نوبار» ولا أحد يعرف من هو «نوبار»؟، ولكن ما أطالب به بالنسبة للأستاذ يحيى حقى هو جمع مؤلفاته الكاملة، فهو الذى يستحق ذلك أكثر من آخرين تجمع مؤلفاتهم الكاملة وهم على قيد الحياة، وربما كانوا فى أواسط العمر، وهذه مسألة غريبة، ولكنها أولى وأليق وأحق بأديب كبير مثل يحيى حقى، فتجمع أعماله كلها فى مكان واحد خوفًا عليها من التشتت والضياع بحيث تكون موجودة فى المكتبات العامة والخاصة، وهذا خير احتفال نحيى به ذكرى صاحب القنديل الذى سيظل يضىء حياتنا كمشعل استنارة دائم.



تجربة شخصية

تجربة شخصية

إذا أردت أن تعرف في بلدنا مثلاً على ما يفهمه الإنجليز من وصف رجل منهم بأنه «جنتلمان» فلن تجد خيراً من (يحيى حقي).

.... نظيف الملبس والسريرة،

.... بشوش، خفيف الوقع على الناس جميعًا، همه الأول أن يريح محدثه، أن يرفعه منذ أول لحظة من دنيا المصالح والشكوك والمخاوف ومقارنة الأسلحة المخبأة وراء الظهور والضحك على الذقون إلى عالم الأخوة والود والصفاء والجمال، ....

في مدرسة الحياة لا على مقاعد التحصيل نمت وزكت مداركه، فلم يكن يتكلم كالببغاء أو عليمًا بالنظريات، جاهلاً بمآلها عند التطبيق، واستقى لغته حية من أفواه الناس في عز المعاناة لامنتهي في بطون القواميس والمراجع، فكنت لا تجد إنسانًا يماثله في تزايد عدد أصدقائه الحميمين، لا يومًا بعد يوم، بل كأنما ساعة بعد ساعة، فلو شجر إنسان ليتشكل برهة عدوا له لضاع وسط هذا الزحام أو

لا نقضي بسبب سحره، فارتد سويًا وانضم إلى صفوف الأصدقاء.

.................................)

لعل هذا هو أصدق وصف عن يحيى حقى بقلم/ يحيى حقى وإن كان هذا الوصف قد كتبه الأديب الكبير فى عبد الملك حمزة وزير مصر المفوض فى استانبول فى مطلع الثلاثينات، وكأنما يستعيد المرء قولة اديب العربية الكبير (الجاحظ):

إذا اردت ان تعرف العيوب جمة فتامل عيابا فإنه يعيب بفضل ما فيه من العيب...).

لنقول على منوالها:

إذا أردت أن تعرف الفضائل كلها فتأمل من يعرف الفضل لأهله فإنه يذكره بسبب ما فيه من الفضائل.

وكذلك كان يحيى حقى.

***

عرفته بعد أن اختبر صبرى على ملاحقته والحاحى عليه لمقابلته طوال سنة كاملة وأنا أحاول، حتى اختبرنى فى الإلمام ببعض محتويات كتبه، فضرب لى موعدا مساء يوم ممطر بارد كان شديد الحرارة والدفء حينما التقيت بيحيى حقى بقامته القصيرة الشامخة فكرا وادبا وإنسانية، لقد اشترط علىَّ الا آتيه من وسائل المواصلات إلا فى الأوتوبيس وأنه لن يستقبلنى لو جئته فى تاكسى، وكأنه يثق أننى سوف أصدقه أن سألنى، منتهى حسن الظن بالناس، حتى الذين لا يعرفهم فله فيهم نظرة لا تخيب فى أغلب الأحيان، قلبه دليله، فهو لا

يؤمن بالمثل القائل (سوء الظن من حسن الفطن)، وإنما هو يحسن الظن بالآخرين حتى يثبت له العكس، أو هو ينظر لمن حوله بفراسته، وصدق فطنته.

ولطالما شغلني مطلبه بأن آتيه في الأوتوبيس لا التاكسي حتى حكى لنا ردا على سؤال عن أحب البلاد التي زارها في حياته؟ فقال:

«روما» لأنها بلد ملمومة» وكانت الحياة فيها رخيصة، وكنت أكثر شبابا، وأعرف فيها مواصلاتي بسهولة، لكنني أخذت فيها مقلبا، عندما كانت عندي سيارة ثمنها مائة وخمسون جنيها، سنة ١٩٣٥م، وكان عندي شقة مفروشة، وذات يوم عدت متأخرا فسرت بسيارتي وراء أوتوبيس كان يمر من أمام البيت لأتعرف من خلاله على خط سيري، فمشيت وراءه مدة طويلة، ودخلت في شوارع غريبة، وإذا بي أجد نفسي في الجراج!.

***

وكلما ذهبت إليه يصل إلى مسامعي صوت الراديو مضبوطا على إذاعة القرآن الكريم، وكان يفضلها على غيرها من الإذاعات أنيسا لوحدته وشيخوخته وكان متابعا للشبكة الثقافية (البرنامج الثاني).

وكان يقول لي: لا أدري ماذا كنت سأفعل في شيخوختي إذا لم يكن بجانبي البرنامج الثاني والقرآن الكريم، وهما مصدر كل حصيلتي الثقافية وأرجو لهما مزيدا من العناية ومزيدا من الرواج وامتداد فترة الإرسال.

ولم يخذلني أبدا في حديث طلبته منه سواء للنشر بالداخل أو الخارج وعلمت فيما بعد أنه كان يساعدني بهذه الطريقة غير المباشرة على تنمية دخلي الذي كثيرا ما كان يسألني عنه وعما إذا كان يكفيني أم لا، وكان ترحيبه دائما لا يخلو من حرارة والقيام بواجبات الضيافة بنفسه كأنني أزوره لأول مرة، ولا أنسى يوم أن دعاني لزيارته صباحا دون أن أدرى ماالسبب، حتى فوجئت به وقد استعد وزوجته لقضاء اليوم خارج البيت مصطحبا إياى إلى (نادى هليوبوليس) وسألني إن كنت قد دخلته من قبل، فلما نفيت له ذلك قال لي: هل تعرف أن الاشتراك في هذا النادى بخمس عشرة ألف جنيه!

***

ورغم أن طعام يحيى حقي خفيف محاط بمحاذير وتعليمات الأطباءفإنه لا يحلو له الجلوس إلى طعام وحده فيقول:

لا ينزل الطعام إلى جوفي بسهولة إذا أكلت وحدي.

اللقمة في فمي كأنها من المطاط وإن كانت لقمة القاضي، أمضغها فأجد الفك في حاجة إلى زقة من إرادتي الواهنة لكي يتحرك، ألوكها بين شدقي ولساني وسقف حلقي فتظل مستعصية محتفظة بقوامها.. أزدردها مضطراً وهي ما تزال حية.. لا أجد للوجبة - مع أنها شهية - طعما، ولا أعرف هل سدت جوعي أم لا تزال منه بقية.. وهل هي صادقة أم لا.. لأن الجوع يعرف الكذب مثلنا، وقد أقوم بسبب الزهق لا الشبع.

لا تتجلى قسوة الوحدة إلا عند الجلوس للاكل بغير رفيق تأنس له......، ويضرب يحيى حقى المثل بالصورة المقابلة التى يمثلها شواذ الناس الذين يحتملون عذاب الأكل وحدهم، (عن رضى بل بلذة كبيرة، من اجل الأ يقعوا فى عذاب اشد ادهى وامر.. عذاب أن يجودوا ببعض طعامهم على زميل يتقاسم وإياهم - ولو فى هناء وصفاء، حتى ولو كان حبيب القلب.. فهم من باب أولى يجدون من أبغض العذاب أن يجودوا به على غريب يلقاهم مرة فيؤاكلهم ثم يمضى دون أن يكون هناك اقل امل فى رد العزومة.

هؤلاء هم البخلاء، والبخل قمة الانانية، إنه يبلد الحس ويشل الغرائز على ماهى عليه من تحكم وسلطان، ومن نفع ايضا.

إن أردت أن تقف امام هذا البخيل الذى لا يطيب له طعام إلا إذا اكله وحده، فلا تتعب نفسك فى البحث والترحال... افتح كتاب البخلاء للجاحظ..) وكانت كلما طرأت ليحيى حقى فكرة او تعليق او إعجاب ببعض أبيات من الشعر يرددها، كان يطلب أن يمليها علىّ لكتابتها، وفى ذلك اليوم الثلاثاء الخامس من مايو ١٩٩٢م ، الذى استضافنى خلاله فى نادى هليوبوليس، أملانى هذه السطور:

مسرحية (الذبائح) بقلم د. أنطون يزبك، هى المسرحية الوحيدة غير المقتبسة ليوسف وهبى.

وقد شهد عبدالمنعم مدبولى بنفسه أن المسرحيات الحديثة ليست الفكاهية فحسب بل كلها مقتبسة.

وهذه ملاحظة خطيرة لا تُشرف أهل الفكر فى مصر، ودليل على انهم غائبون وكان من واجب أساتذة علم الاجتماع وعلم النفس

أن يبحثوا قدرة المجتمع المصرى المعاصر على الإبداع فى المسرح مع أنه أبدع فى القصة والرواية).

ومن الأشعار القديمة التى أملاها عليَّ فى ذلك اليوم:

إن الأمور كما شاهدتها دول

من سره زمن ساءته أزمـــان

فلا يُغر بطيب العيش إنسان

وذات يوم آخر سألنى يحيى حقى عبر التليفون وكنت دائم الاتصال به، إن كان بإمكانى الحضور إليه مبكرا وألا أكون مرتبطا بأى نشاطات فى ذلك اليوم، وكنت عنده فى السابعة والربع صباح الثالث عشر من مايو ١٩٩١م ، لأجده ينتظرنى وزوجه على مائدة الإفطار، معتذرا عن تواضع الإفطار وبساطته والذى يتكون من (سميط) وشاى، يسبقه يحيى حقى ببعض الأدوية الفاتحة للشهية، أو المعالجة للمعدة، أو المساعدة على الهضم، ثم أجلسنى الأديب الكبير على مكتبه الذى قال لى إنه نفس المكتب الذى طالما جلس عليه ليكتب إبداعاته، ثم جاءنى بكشكول مسطر مما يستعمله الطلبة فى مدارسهم وجامعاتهم وراح يملينى كلمته التى سوف يرسلها إلى مؤتمر أدباء مصر فى الأقاليم لعام ٩١ نيابة عنه وعن حضوره الذى كان متعذراً بسبب عوامل صحية، وكان هو الأديب المختار لتكريمه فى مؤتمر هذه السنة.

كان ذهنه حاضراً وهو يملينى، وأولى وقفاته للتفكر حينما قال:

(لا إبداع إلا...) ثم راح يفكر طويلاً بعدها ويمسك سيجارة بين أصابعه ولا يشعلها، ثم بعد فترة قليلة يشعلها.

ثم يرفع إحدى قدميه ليضعها على كرسى أمامه ثم ينزلها ويضع يده على رأسه وأسمعه يقول لنفسه بصوت مسموع: طيب.. طيب..؛ ثم ينزل يده من على رأسه ليمد قدمه الأخرى على الكرسى، ويردد الكلمة الأخيرة:

لا إبداع إلا ....، ثم يشرب رشفة من (النسكافيه) الذى أمامه، ثم يقول مملياً (دهشة جدنا)، ثم يطلب منى شطبها، ليضع يده على الترابيزة ويمسك بالسيجارة ويشد منها نفساً لا يأتى بشىء لأنها كانت قد انطفأت، ثم يملينى (إلا إذا تلقى)، ثم يقول:

(لا، ثم يملينى (إلا إذا تقبل)، ثم يقول: لا ، ويملينى وقد رتب السطور فى رأسه :

لا إبداع إلا إذا تلقى الفنان كل ما فى الوجود حوله بدهشة جدنا الأول ....)

ثم عندما تعجبه عبارة نجح فى تركيبها واستراح إلى صياغتها، يتوقف قليلاً ليقول: (كويس)، ثم يضع يده اليسرى على رأسه، وإذا وصل إلى عبارة أعجبته أكثر كقوله:

(فأعضاء هذا النادى الذى تنتمون إليه ليسوا أبناء رحلة الطين والصلصال والخزف، بل أبناء هذه المرحلة التى مس فيها المخلوق الطينى.. قبس من روح الله)

يعلق (كويس كده... عظيم).

وحين يمليني

(وأؤمن إيمانا جازما أن رسالة الفن هي تبصير الإنسان وتحويله من مرحلة الطين إلى مرحلة القبس الإلهي، وقد استهزئ بهذه القيم حينما اندلعت مع قيام الاشتراكية نظرية تقول:

(الفن إنما هو لخدمة المجتمع، وسرنا نحن في هذا الموكب).

ولكنه يعود ليطلب مني أن أشطب الفقرة الأخيرة بعد كلمتي

(القبس الإلهي) ليعيد صياغتها هكذا:

(هاأنذا ذا ادخل في خضم هذا الجدل العقيم الذي ثار في أعقاب قيام الحركات الاشتراكية في أوربا وزججنا انفسنا فيه، فاضعنا الوقت وانبهمت الرؤية واحدثنا لجيل الكتاب الشبان بلبلة حين قلنا لهم ان الفن لخدمة المجتمع، ومن ذا الذي يزعم أن الفن بالمعنى الذي وصفته لا يعنى بالمجتمع).

ثم توقف ليحدث نفسه : أيوه افتكرت. أيوه برافو ثم يمليني (أليس أكبر عناية هو تبصيره بهذا القبس الإلهي؟

ينبغي أولا ان نصل إلى هذا النضج ثم لنا بعد ذلك أن نتخاصم وأن نتعارض وأن نتعصب، ولكن كبني ادميين لا كوحوش مفترسة)

ثم رأيته يضغط بيديه على رأسه ويقول:

يا سلام الفكرة راحت فين، ثم نظر إليّ وقال:

استنّ يا إبراهيم، وضرب بيده على رأسه حزنا على

فكرة افلتت منه، وراح يخبط بيديه على الكرسي وقال في غيظ من راح منه عزيز لديه:

ضاعت مني فكرة مهمة جدا، ثم حاول أن يتخلص من شعوره بالضيق ووضع يده على راسه في استسلام وتأمل كأنه يستدعي الفكرة الهاربة ويتحايل عليها ان تأتي، ورغم رهبتي مما أراه وصمتي الذي يحترم لحظات فكر وتفكير أستاذنا يحيى حقي إلا أنني فوجئت به يقول لي: اسرِّنَ طول بالك، كأنه يريد الا اتململ، بينما أنا في الحقيقة رغم الرهبة التي اشعر بها كنت في قمة السعادة وأنا أرقب اديبا كبيرا في لحظات نادرة وهو يجاهد جهادا حقيقيا لكي يضع الكلمة او الفكرة المناسبة في مكانها، فليس الامر لديه مجرد ثرثرة أو ملء صفحات بأي كلام كيفما يرد على الخاطر

ثم طلب مني ان اقرا عليه الفقرة الاخيرة التي املاها عليَّ، ليواصل إملاءه ثم كنت أراه، يتوقف قليلا ليغمض عينيه نصف إغماضة ثم يواصل عرض فكرته، لقد املاني رسالته في ساعتين، ثم قال لي: لقد حضرت لحظة مهمة في حياتي، وتركني ليستلقّ بعض الوقت ريثما انتهي من إعادة كتابة رسالته في شكلها الأخير، وكانت كلمته مثيرة للتقدير والإعجاب خاصة وهو يتذكر يوسف إدريس في مرضه ويقول (وندعو الله جميعا أن يمن عليه بالشفاء ليرجع إلينا معافا سليما ويعاود معاركه الحامية التي يدفعه إليها حبه لوطنه).

كما لم يفته أن يشيد بهذا الشاعر الذي يعاني من شلل نصفي ولكن إرادته جعلت منه نموذجا للعزيمة، فراح يحيى حقي يداعبه في رسالته إلى مؤتمر أدباء مصر في الاقاليم حين قال:

لم يحرمني لحسن الحظ كثير من شبان أدباء الأقاليم من اتصالهم بي وصداقتهم لي، وأرجو أن يكون بينكم صديقي بل أخي العزيز الشاعر الرقيق، وزعيم الأدب الفكاهي بيننا، الكريم المضياف الذي لا تكف هداياه الدسمة التي يحذرنا الطبيب منها، عبدالله السيد شرف الذي أصبحت أعتبر «صنافيد» بلده من عواصم مصر الثقافية).

كما أشاد بجهود «عبدالبديع قمحاوي» الذي يتولى في الإذاعة جهودا لمحو الأمية.

لقد كان يحيى حقي منصفا لكل الناس من أصحاب الهمم والجهود والإنجازات الذين اختاروا الظل أو اختارهم الظل ليعملوا في رحابه.

***

كل من ارتبط به كتلميذ أو صديق يعلم مدى إخلاصه في النصح والتوجيه والإرشاد، بل والخوف إذا ألم بأحد مكروه، أو ظن بحدوث مكروه له، ذكر الأديب محمد جبريل في عدد يناير ١٩٩٣م من مجلة (الثقافة الجديدة)، فقال: وكانت آخر مرة اتصل بي فيها يحيى حقي عندما كان (....) الشاب إبراهيم عبدالعزيز يزورني، وبدا على صوت الرجل إشفاق وهو يسألني : عن إبراهيم عبدالعزيز، لقد أبلغني أنه سيزورني قبل الثانية ظهرا بعد أن يمر عليك).

ولظروف المواصلات تأخرت عليه فكان قلقا أشد القلق مظنة أن يكون قد أصابني مكروه، لأنه يعلم دقتي وحرصي في مواعيدي، ثم

وجدته يقول لي بعد أن هدأت أعصابه المشدودة، محاولا أن يوجه دفة الموقف إلى الدعابة: طبعا يا إبراهيم من لقى أحبابه نسي أصحابه.

فقلت له : بل أنت من الأحباب وعطرهم.

وعندما لاحظ (ذات مكالمة تليفونية) في صوتي أنني مصاب بنوبة برد، ومر أسبوع دون أن أتصل به أصابه القلق فاتصل بنفسه بالمجلة التي أعمل فيها وطلب من أحد الزملاء الذي رد عليه أن أتصل به فور عودتي لأطمئنه.

ولعله عرف من خلال دردشتي معه أنني من المجلة للبيت ومن البيت للمجلة فأصابه القلق والخوف على ما ظنه «عزلة» فأوصى أحد الأصدقاء أن يصحبني معه في تنقلاته وتحركاته وألا يفارقني، خشية عليَّ من هذه العزلة، وأفضى إلى هذا الصديق بمخاوفه من أن تؤدي (ما ظنه) عزلتي إلى الكآبة.!

ولم يكن اتصاله وحرصه على من يعرفهم فقط بل من يعرفونه ولا يعرفهم ويتصلون به عبر الخطابات فكان يجمع منها ما يجمع، وأثناء زيارتي له يعطيها لي لأقرأها له ويرد على أصحابها واستفساراتهم وأحيانا ما يطلب بعضهم كتابا له. فأعطاني عشرين من الجنيهات لزوم مصاريف البريد وشراء هذه الكتب التي لا تكون متوفرة عنده، وقال لي إنه كان يتمنى لو كان بقدرته «كتيمور» أن يرسل مجموعة كتبه كاملة لكل من يطلب منه كتبا، وهذه بعض نماذج من ردوده على قرائه ومحبيه بتاريخ الثالث من يونيو ١٩٩١م .

ايمن نجاح طاهر

شنواى بلشمون منوفية

جميل جدا أن يجمع اسمك بين اليمن والنجاح والطهارة... ارجو أن يحقق الواقع كل هذه المعاني.

أعتقد أن خير مدرسة لكاتب القصة هو ممارسة الحياة وقراءة كبار الكتاب في الغرب والشرق.

ولا يستطيع أى إنسان أن يكشف عن دخيلة نفس إنسان آخر التى هى منبع القصة... وأنا مطمئن إليك لأنه ظاهر من خطابك أن لك أسلوبا أدبيا جميلا ولك عزم صادق على تنمية موهبتك، وثق أننى صادق فى دعوتى لك سبحانه وتعالى أن يوفقك.

يحيى حقى

وفى رسالة يسأل صاحبها عن الحب ومعناه، جاء رد يحيى حقى دبلوماسيا ومهذبا فيقول:

الأستاذ/ ماهر عبدالحافظ الكفراوى

مركز قطور محافظة الغربية

كنت غائبا عن البلاد فترة طويلة، وغائباً عن الوعى فترة أطول، ثم وجدت خطابك فإذا بى أجد نفسى أجلس أمامك باحترام وأزرر الجاكتة وأجمع افكارى وأرتبها وأنطق بها نطقا صحيحا، وهذا مجهود أصبح متعذرا علىَّ فأرجو أن تصفح عنى إذا لم تجدنى عند حسن ظنك.

ومع ذلك فقد كسبت مكسبا كبيرا جداً وهو فوزى برفقتك وحسن أدبك فألف شكر.

يحيى حقى

وفى رسالة ثالثة يقول:

عزيزى عصام الدين عبدالعال بدير

بازار التمساح رقم ٩ شارع سافوى الاقصر.

أولا أعتذر عن التأخير لظروف قهرية، وأشكرك على كرمك وحسن ظنك وأتمنى لك كل خير.

أرسل لك بالبريد المسجل كتابين، والاهم عندى ان تعرفنى من كتبى، أما صورتى فلا أهمية لها، وأعترف لك اننى لا أحتفظ لنفسى فى بيتى بأى صورة لى فأعذرنى.

أرجو أن يكون الله سبحانه وتعالى قد خصك بفضله وسهل لك السبل ونجاك من كل سوء.

يحيى حقى

***

وفى رسالة رابعة يقول:

عزيزى الأستاذ/ سيد سعد عبدالرحيم

مأمورية الضرائب العقارية بملوى محافظة المنيا

أشكرك على كرمك، وأسارع وأقول لك لقد اغرقتنى

مبالغتك وما أجمل كلمة القصد فى اللغة العربية وأتمنى لك أن تلتزمها لاننا نساق دائما إلى المبالغة.

حديثك عن سعيك لطلب الثقافة جعلنى أؤمن أنك على طريق مستقيم وأتوقع لك إن شاء الله مستقبلا زاهراً.

أتمنى أن تهتم بدراسة المنطقة التى تقيم فيها من حيث نشأة سكانها وعلاقات الأسر بينها وفنونها الشعبية وأغانى العمل فيها وخصائص لهجتها،.

وإذا سمعت أنه لاتزال هناك أم عجوز تحكى لأحفادها حواديت، أن تسجل لنا هذه الحواديت.

باختصار أريدك أن تكون فى هذه المنطقة كما كان الجبرتى فى عهد محمد على.

أرسل لك بالبريد المسجل مجموعة قنديل أم هاشم، ودماء وطين.

وأكرر شكرى لك على رقتك وحسن ظنك.

يحيى حقى.

وفى رده على طالبة الثانوية العامة يقول:

عزيزتى الآنسة وفاء إبراهيم الفار

فيشا سليم مركز طنطا - محافظة الغربية

أشكرك على كرمك وحسن ظنك.

وقد أسعدتني رسالتك كل السعادة وأرسل لك بالبريد المسجل كتابين(*).

كتبتهما في عز الشباب وأقول لك شدي حيلك وخوضي جميع المعارك بشجاعة وإيمان بالله.

المخلص/ يحيى حقي

هامش: آسف إذا تأخرت عليك في الرد بسبب ظروف.

***

وهكذا لا تجد يحيى حقي يأنف من الاعتذار لقرائه وأصحاب الرسائل إليه، لمجرد أنه تأخر عليهم في الرد حتى تتجمع لديه مجموعة كافية من الرسائل ليرد عليها دفعة واحدة. هذا يعكس نموذج آخر لأديب ضخم رأيته يتلقى إحدى رسائل القراء فيمر عليها مرورا سريعا ثم يقبض عليها بين أصابعه ويلقي بها في سلة المهملات! أما يحيى حقي فشيء آخر.

وقد سألته سؤالا موجها إليه من أحد الأصدقاء الذي يهوى كتابة القصص ويطلب النصح، فأجابني بقوله:

لا أحب التركيز على كلمة الهواية وإنما أحب التركيز على كلمة الموهبة وهذه الموهبة قد تكون من عند الله سبحانه وتعالى، ولكنها أيضا تحتاج إلى تدريب وتمرين واطلاع على تطور فن القصة وقواعده.

(*) قنديل أم هاشم، ودماء وطين

ولنفرض أن لك موهبة، وإذا كنت هاويا وتريد أن تسير في طريق أنت تحبه وتريده، فإن هذا يقتضي أيضا أن تبحث عن الوسائل التي تنمي بها هوايتك بأن تقرأ المؤلفات الكبيرة لكبار الكتاب، ليس للتسلية ولكن للدراسة وتنظر كيف بدأ الكاتب قصته وتلاحظ التزاوج بين الوصف والحوار والمونولوج الداخلي، وما هو عدد الكلمات التي استخدمها الكاتب، وهل قاموسه اللغوي وفير، وتقارن بين ذلك وتقلده ما أمكن كمرحلة أولى. حتى تتدرب ثم تستقل بطريقتك وأسلوبك، ومن الأفضل لو وجدت رجلاً له خبرة في كتابة القصة وتطوع حبا لله وفعل الخير أن تقرأ عليه ويرشدك، وإذا لم يتوفر لك، لا داعي لليأس، وشق طريقك وحدك واعلم أنك المسئول عن نفسك، وطريقك يحتاج منك إلى عزيمة ودراسة وتأمل.

***

- ولما سألته عن العلاقة بين الإبداع وتناول المسكرات؟

قال يحيى حقي:

هذه مظاهر خادعة، وقد قلت في كتابي (صح النوم) أني لا أعترف بإنتاج أدبي فني ناتج من سُكْر أوخمر لأني أعلي من قيمة الجوهرة التي أسميها العقل والذي لا يجوز العبث به أو المساس به، والجوهرة الثمينة جدا يكفيهاهي بذاتها أن تقودنا إلى الطريق.

والحقيقة أن كل ما يعبث بالقدرة العقلية خطر على الفنان، وربما ينتج كتابا أو كتابين على مستوى جيد، لكن النهاية ضارة، لأن كل إنتاج فني هو نابع من مقدرة روحية شديدة جدا، وعقلية شديدة

جداً، روحية تبسط، وعقلية. تحكم، تحكم الصنعة والشكل والاتزان، فالاثنان: الروح والعقل يسيران جنبا إلى جنب، مقدرة روحية هائلة جداً، وإحساسات وعواطف، ومقدرة عقلية تسيطر على النص، لأن العقل هو الذي يضبط الروح، ومع اعترافي بأن العقل هو الحكم الأخير، إلا أننا نبطن أسراراً لا نعرفها حتى الآن مثل (التلبيس) وهو البصر عن بعد، فما زالت في أجسامنا وعقولنا أسرار لم نصل إلى معرفتها حتى الآن تدل على أن لنا قدرات أخرى غير القدرة العقلية، مثلا حكاية تحضير الأرواح وكل ما يتعلق بالحركة المادية التي تجعل الوسيط يحرك (الطفاية)، هذه أمور أرفضها وأقول إنها حيل ونصب لأننا نعيش في عالم له بعد زماني وبعد مكاني، خارج هذا يوجد عالم آخر غير عالمنا له طبيعة أخرى، وفكرة الزمن والمكان ملغاة عند اينشتين، ولكننا لانستطيع أن نطبق هذا على قوانين أرضية، ويتمثلون بقول السيد المسيح عليه السلام حين أراد أن يقيم الميت من قبره لم يقل الحجر الذي على القبر ارتفع بل طلب من أحد أن يرفعه، ثم أحيا الموتى بأمر الله، إذن فالقوى المادية التي يتبعها الحجر، تابعة للأرض، ولا يمكن للأرواح أن تتعامل معها، بل تتعامل مع روح مثلها، فهل من الممكن حقيقة أن تكون لنا قدرة على الاتصال بعالم الأرواح؟ أتأمل هذا ولا أرفضه بديهيا، ولكنني لا أؤمن إلا إذا وجدت شيئا عقلي يقبله، لكن مع اعتقادي بأننا نجهل أموراً كثيرة في أنفسنا، وأعتقد أن في حياتي تجربة واحدة تأكدت فيها أنني اتصلت روحيا وذهنيا بإنسان لا أعرفه عرفت اسمه، جاءتني امرأة ذات يوم فناديتها باسم كانت تخفيه منذ خمسين سنة ولا أحد يعرفه، فكيف نطق لساني باسمها، إنما يقال في هذه المواقف أن يشعر الشخص بتوتر عصبي

شديد مثل الوتر المشدود جدا بحيث ان أى لمسة له ترن، إنما مع البلادة والهدوء فإن تعاطى الخمر والمسكرات قد تساعد على وجود مثل هذا التوتر.

وسألت يحيى حقى: هل انغمست يوما مع فنانين يتعاطون المسكرات؟

فقال:

في وقت من الأوقات كنت متخصصاً في قراءة الفنانين المجانين ومن انتحر منهم وأرى أن المرض العضوى يصيب جزءا من الجسم إنما المرض العقلى يهد الشخصية كلها.

وعندما سألته عما خرج به من هذه القراءات لفنانين مجانين؟

قال:

يصعبون علىّ ولكننى أعتقد أن قمة الفن لا يصلها إنسان مصاب بالجنون لأن كلمة الفن تعنى صفاء الروح وصفاء العقل والاتزان.

- وسألته هل وجهت نفسك لكى تكون كاتبا؟

فقال:

لم أوجه نفسى لكى أكون كاتبا إنما بالهواية مع وجود الموهبة الكامنة التى نميتها بالقراءة والثقافة.

- ولما سألته: كيف شعرت ببوادر هذه الاتجاهات؟

ـ فقال:

منذ فترة مبكرة من حياتي، ولكن لو كنت أخطط لكي أكون كاتبا وأديبا لفعلت مثلما فعل نجيب محفوظ، أن أدخل كلية الآداب ولا أدخل كلية الحقوق، وأن أبدأ بدراسة الفلسفة وتاريخ الأدب، ويكون لي منهج في دراسته، لكنني كنت أقرأ أي شيء.

ـ فقلت: لكن من المؤكد أن دراسة الحقوق أفادتك في فنك الأدبي كثيراً من ناحية الانضباط والتزام الكلمة في مكانها وموقعها؟

فقال يحيى حقي: طبعاً فأنا أعتبر الحقوق (جمباز للمخ).

فلما استفسرت منه عما يعنيه؟

ـ أجابني:

إذا كانت التشريعات الأوربية كسرت الطوبة (حتتين) فإن الشريعة الإسلامية والفقه، قسموا الشعرة إلى عشر شعرات، إلى هذا الحد عندهم وزن وتقسيمات، ووالله إنني لأحس أن الفقهاء وهم جالسون أمام شعرة يقسمونها: إذا كانت كذا تكون كذا، تفصيلات رهيبة، أحس بعظمة من العظمة.

ـ وحاولت أن أعرف منه شيئًا عن المرحلة التالية مباشرة لتخرجه من الحقوق؟

ـ فاستجاب يحيى حقي لمحاولتي قائلاً:

عندما حصلت على ليسانس الحقوق كان تقديري متقدما وترتيبي الرابع عشر من مجموع الدفعة وعددهم

مائة وخمس وعشرون، فى تلك الوقت أرسلوا بعثة إلى فرنسا من أربعة أشخاص وكنت مرشحاً احتياطياً، بحيث لو رسب أحد الاربعة فى الكشف الطبى، أحل محله، فكان موقفاً غريباً بالنسبة لى لدرجة أننى دعوت على واحد منهم أن يرسب فى الكشف الطبى، لأنه كان يثور فى نفسى أمل لأن أكون ضمن البعثة.

- ولما سألته عن سبب هذا الإصرار؟

- قال:

كنت تلميذاً ذاكر ونجح، ولم تكن لى أى علاقة بالحياة الاجتماعية فماذا أعمل؟ محام؟ وكيل نيابة؟. لم تكن لدى هذه الرغبات، فكنت أريد أن أستمر فى طريق العلم وكنت مسحوراً جداً بالجامعة والحياة الجامعية خاصة فى الخارج، فقد قرأت عن جامعات أكسفورد، كمبردج، والأساتذة والطلبة والحياة العلمية الغربية، مما كان يجتذبنى، ولكن الفرصة لم تواتنى، وبلغ من تعلقى بالحياة الجامعية التى تمنيت أن أكون عضواً فيها، أننى ذهبت إلى ميناء الإسكندرية لأرقب حركة السفينة التى سافرت بزملائى إلى البعثة، ذهبت لأرقبهم فى نفس الوقت الذى كنت أرقب أملاً ضاع منى.

وعملت محاميا تحت التمرين بمكتب محام يهودى، ولكننى لم أستمر طويلا فقد كرهت هذا المحامى اليهودى وكرهت بخله، فقد أكل حقوقى المالية التى كنت أستحقها عن فترة عملى القصيرة معه.

- وقلت ليحيى حقى: لقد حللت مشكلتك مع المحامى اليهودى البخيل بتركه ولعنه...

فكيف ترى حل المشكلة العربية مع إسرائيل؟

فقال:

كان الرئيس السادات هو أول رئيس عربى فهم طريقة التعامل مع إسرائيل، واستطاع ان ينتزع ما لم ينتزعه احد من قبله، (وما لم يستطع أحد أن ينتزعه بعده)، وأرى أن اتفاق السلام الذى أبرمه السادات مع إسرائيل لم يكن من الأهداف البعيدة الاستراتيجية، بل كان فى ذهنه وهو يعقد اتفاقه معها أنه اتفاق تكتيكى، لأنه كان فاهما للتاريخ مستوعبا له ولدروسه وهى إن إسرائيل ما هى إلا جزيرة وسط محيط عربى سوف يبتلعها مع الوقت، ولذلك فإن إسرائيل يساورها القلق من تزايد عدد السكان العرب داخل إسرائيل مما يضعها فى مازق أراه متمثلا فى رغبة إسرائيل أن تبدو فى صورة ديمقراطية أمام العالم، وتحتفظ فى نفس الوقت بحقوق الأقليات داخلها، وهذه الأقليات لا يمكن إدماجها فيها لأنهم ضدها، وهذا مصدر خطر لإسرائيل، لأن الخطوة القادمة فى القضية لن تكون قتل الفلسطينيين بل طردهم. (وقد تحققت نبوءة يحيى حقى بالفعل).

وأضاف يحيى حقى:

أن صد العدوان الإسرائيلى سواء كان بالحرب أو بالسلام هو دفاع عن الحضارة، لأن الشعب

الإسرائيلي مصاب بجنون العظمة غير المتمشية مع العصر، منذ أن جعل من نفسه شعب الله المختار.

والحديث مع يحيى حقي أو عنه ليست له شُطآن .

وقد أكرم الله يحيى حقي بأن جعل أيامه الأخيرة هادئة تمر مر النسيم، وتظل ذكراه العطرة تعطر من عرفوه إنسانا ومن عرفوه أديبا، ومن سوف يعرفونه من كتاباته وسيرته، وسنحاول التعرف من هذا الكتاب على شخصية يحيى حقي كإنسان، كزوج وأب يتعامل مع ابنته الوحيدة نهى عبر الذكريات والخطابات الشخصية التي سوف نرى من خلالها وجها من وجوهه المليئة بصفاء النفس ونبض القلب وخفة الظل وحلاوة الروح.

لقد ترك ابنته الوحيدة تفخر به مدى الحياة ولكنه تركها في عالم تطل منه على نماذج كان يحجبها عنها، تقول مخاطبة إياه:

(تركتني وحيدة يا أبي أطل على نماذج كنت تحجبها عني.. تركتني الاطم أمواجا وأكافح نماذج اعتقدت أنت أنها الإخلاص فإذا بهم بعد رحيلك رغم ما قمت به لهم من دروس لمعاني الإخلاص والوفاء يكونون غير ما تمنيت وأوصيتهم.. سامحهم الله.. وهكذا هي الحياة يا والدي. عزائي أني أملك القلم والمشاعر والإحساس لعلني أجد الراحة والسلوى والطمأنينة)..

وإلى روح الإنسان العظيم يحيى حقي نهدي كتابنا إليه ولعلنا نكون قد قمنا بجزء من بعض الواجب نحو كاتبنا الكبير الذي كانت حكمته في الحياة: قم بواجبك، وقد قام بواجبه حين طلبنا منه أن يوجه كلمة للشباب العربي كرر حكمة حياته:

قم بواجبك والحياة جهاد ويجب أن تكون لديك إرادة لما تريد أن تفعله، وقم بواجبك مهما كانت الظروف.

وعندما سألناه عن العنوان الذى يجب أن يضعه على ملف حياته؟

كان جواب الأديب الكبير يحيى حقى:

فعل ما أمكنه أن يفعله ولم يندم على شىء.

مأساة زوجة

الدرس الاول في طفولة يحيى حقي والذى ظل يعيشه طوال حياته هو (الشك في كل واعظ إذا علا غليانه إلى درجة التشنج والنحيب تفجعا للفضيلة المذبوحة) فهؤلاء صنف من الناس يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يعلمون فيقولون ما لا يفعلون لأن الفضيلة مسلك وسلوك لا شقشقة كلام يكذبه الواقع إذا خلا بنفسه او واتته فرصة للرذيلة يهتبلها في غفلة عن العين، كبعض الذين يذهبون إلى أوربا عاملين بالمثل الذى يعني إن تركت بلدك افعل ما تشاء، ثم يعودون يرتدون زى الواعظين كالذئب او الثعلب الذى ارتدى مسوح الفضيلة محاولاً أن يخدع الناس بأنه إمام الواعظين.

المثل البلدى الجامع بين بلاغة الإيجاز والمفارقة، الحكمة وخفة الدم القائل (اسمع كلامك يعجبني أشوف أمورك استعجب).

يرى يحيى حقي هذا المثل واضحا كلما راى بشيء من التوجس ازدياد عدد الوظائف التي تخصص لجنس الحريم ويُشترط فيها حيازة قسط محترم من الجمال.

فالمدنية الحديثة تزهو ـ كلاما ـ بأنها اخرجت المراة من حبستها في الحريم وأن انتصارها هو أن المراة ليست جسداً فحسب وأن

الرجل الجنتلمان إذا قابل امرأة لم يكن أول ما يعنيه منها وعودها الحسية الموقع عليها بإمضاء جسدها وحده، بل لمحات نضجها العقلى والروحى.

يسمع يحيى حقى هذا الكلام من المدنية الحديثة فيعجبه، فإذا رأى أمورها تعجب، فها هى تصر على أن لا إعلان ناجح إلا إذا كان فيه رسم امرأة جميلة حتى ولو كانت البضاعة بضاعة عجالى، يعنى رجالى، ولا وسيلة لبعض شركات الطيران فى اجتذاب الزبائن إلا بنشر صورة فتاة جميلة بزى جميل، إما واقفة بجانب الطائرة وإما وهى تقدم المرطبات للمسافرين، كأنما اتسعت ذمة هذه المدنية فقبلت سوقاً جديداً للرقيق، نعم هكذا يسميه يحيى حقى - ليتقدم الجوبرات بشغل وظائف عددها آخذ فى النمو مع الأسف.

لاعجب - يرى يحيى حقى - أن اتسعت ذمة المدنية الحديثة - كأنها كاوتش - فى هذا الجو الذى اختلطت فيه القيم، فقبلت إقامة مسابقات الجمال من وطنية إلى قومية إلى دولية تعنى بها الصحف - إن جمال المرأة أصبح شيئا يختلف تمام الاختلاف عن الجمال الربانى، إنه جمال مجلوب بنظرية، ومن عند كبار محال الأزياء، فى الملابس والأحذية وشنط اليد، إن يحيى حقى وهو فى بعض بلادأوربا أحس إحساسا شديدا بوقع إرهاب الشياكة على الفتيات رقيقات الحال، الباحثات عن عمل فلا جمال بغير شياكة، فقد وقر فى أذهانهن أن لا أمل لهن عند هذه المدنية الحديثة - فى الحصول على وظيفة إلا إذا تقدمت لها وهى لابسة فستانا لم تفصله لها أمها، وحذاء كعب غير ملتو، وممسكة شنطة ثمنها الشىء الفلانى، وتحت الثوب الغالى قميص رخيص، وداخل الشنطة ثلاثة تعريفة فقط لا غير،

فالفستان والحذاء والشنطة هي عدة الشغل، فلا فرق عند هذه المدنية الحديثة بين شريفة وغير شريفة..

بهذه النظرة كان يحيى حقي يرى ما وراء المظاهر من زيف، وما خلفها من خداع، لقد كان يرى في لابسات المايوه البكيني على الشاطئ أنهن لا يجرمن في حق الحياء، بل في حق الذوق والجمال، وهذا ادهى وأمر، لقد هدمن فينا حتى متعة الوهم ولكن - يرى يحيى حقي غرور المرأة فوق كل منطق وبرهان.

لقد كان يرى في الستر قمة الجمال إلى درجة انه كان يقول في نفسه:

(لو أقيم في هذا الشاطئ أو ذاك مسابقة لاختيار ملكة جمال وكنت من هيئة التحكيم لركنت جميع لابسات المايوه - بيكيني وغير بيكيني - وأخذت دونهن لابسة القميص، ولو كان جزائي الصفير والرمي بالشباشب).

وفي مجال اخر يتسائل يحيى حقي:

(لماذا لانجرب فتح باب مذيعات التليفزيون للعلم والذكاء دون اشتراط للجمال، وإني أرضى بنتيجة استفتاء نعلم منه ما هي نسبة من يقفلون التليفزيون على الفور بمجرد ظهور المذيعة الجديدة الذكية التي ارشحها).

***

تلك نظرة يحيى حقي إلى المرأة، نظرة تقدير واحترام واعتزاز بالجوهر فيها فكرا وعقلا وذكاء وعلما، اما الشكل فلا يعنيه كثيرا

لأنه غالبا ما يخفي قبحا ودمامة. وسنتعرف أكثر على يحيى حقي حين يحب وحين يتزوج وحين ينجب.

لاشك أن الحياة في بلد غير عربي تختلف كثيرا.

لقد بدأ يحيى حقي عمله الدبلوماسي في جدة، ولكنه حينما انتقل إلى تركيا اختلف الوضع، فلأنه من أصل تركي، فقد كان له بعض الأقارب ولكن من فرع بعيد جداً من ناحية والدته يعيشون بمنأى عن العاصمة، استضافوه استضافة كاملة، وفي مقابل ذلك كان يساهم في مصاريف البيت، كانت الأسرة مكونه من أب وأم وابنتين، وبفضل هذه الأسرة تعلمْ يحيى حقي اللغة التركية، ولأنه شاب يخرج للحياة لأول مرة بعيدا عن حدود مصر والعروبة، ولايزال أعزب وعيناه تقعان يوميا على فتاتين، فقد أعجب إعجاباً خفيا بالفتاة الكبرى وكانت تسمى (بايضة هانم)والضاد في اللغة التركية تنطق بالظاء.

والعين عندما تتعود على رؤية الأشياء، فهي رغم أشياء أخرى حلوة كانت أو قبيحة تتعود عليها يؤكد ذلك يحيى حقي عندما أصيب أخوه موسى بعاهة خطيرة كادت أن تودي بحياته عندما كانت عربة يجرها حصان قد أوقعته وركض الحصان فوق ظهره، فأصيب بحمى وتشويه في عموده الفقري، فصار أحدبا، عنده (قتب) ورغم هذا فقد تعود الجميع على رؤيته متناسين أي تشوهات به، فيكفيهم أنه بينهم، ونفس هذا الشعور تمناه يحيى حقي ومن حوله لزوجته الأولى التي كان يعذبها المرض، فقد كان الجميع يتمنى:

ليتها بقيت مريضة مقعدة، وظلت بيننا أبدا.

هكذا تعود يحيي حقي على فتاته التركية وأعجب بها رغم بعض الهواجس العصبية التي تنتابها أو ما يسمونها (الهوسة التركية)، وتحول الإعجاب إلى أول حب طرق باب قلب صاحب القنديل وفكر أن يرتبط بها، ولكن وقفت دونه عقبات كثيرة فطبيعة عمله الدبلوماسي تفرض عليه ألا يتزوج من أجنبية حتى لو كانت تركية ولا حل إلا أن يقدم استقالته، وكانت أسرة الفتاة سعيدة لو تم هذا الارتباط خاصة وأنها تعتبره واحداً من الأسرة وإن لم يكن تركيا، فسألته أن يترك عمله ويمتهن عملا آخر ويعيش معهم هناك، ولكن حال دون ذلك أن مثل هذا التفكير كان بعيداً كل البعد عن طبيعة يحيي حقي وتكوينه النفسي، فليس له من سبيل في العمل إلا في المجالين الدبلوماسي والأدبي، وليس له عن مصر بديلا.

ولكن ما هي مصر عند يحيي حقي؟ إنها الأرض والكيان والشعب والتاريخ والروح.

كل هذه العقبات جعلت يحيي حقي يقف مع نفسه وقفة تأمل وتفكير لم يطل به كثيرا حتى قرر رغم بعض الألم أو كثير من الألم ألا يمضي في قصة حبه الأول حتى نهايتها.

وحينما يتذكر يحيي حقي تلك القصة يقول:

أضحك لسذاجة التجربة، بيني وبينك لم تتعد قصة هذا الحب إلا ما يؤرق ضميري فقد أمسكت يد الفتاة في يوم من الأيام في خلسة من أهلها وأسأل نفسي حتى الآن في لوم وتأنيب، كيف سمحت لنفسي أن أفعل هذا؟! غير أنني لم أكن سأغفر لنفسي أبدا فيما لو مضيت في هذا الطريق وتزوجت وعشت في تركيا، إنني أريد أن أقول

لك إنه رغم أن لي جذورا ترجع إلى أجدادي وأجداد أجدادي تقول إني تركي، فإنني والله إذا حلل دمي إلى آخر قطرة منه ستجدونني مصريا متيما بأرضها التي ولدت فيها ونشأت وترعرعت فيها وكبرت وعشت فيها وسأموت فيها.

***

عادت فكرة الزواج إلى يحيى حقي بعد عودته من روما إلى مصر في جو تحيط به أخطار الحرب العالمية الثانية القادمة، ليعين سكرتيرا ثالثا في الإدارة الاقتصادية لوزارة الخارجية ليمكث بها عشر سنين.

لقد اشترط فيمن تكون زوجة له أن تكون فتاة صالون وأدب ولغة أجنبية وجعل يشيع ذلك في الإدارة الاقتصادية التي يعمل بها، حتى جاءه ذات يوم صديقه في الإدارة (رءوف) الذي كان يسكن في حلوان، وقال له إنه عثر له على ما يريد، فتاتان أولاد ناس إحداهما بيضاء والأخرى سمراء، وأرشح لك واحدة منهما، إنهما أولاد عبداللطيف بك سعودي عضو مجلس النواب، وهما تركبان يوميا قطار حلوان من محطة المعادي وتبدو عليهما سمات التعليم والتهذيب والرقي.

وطلب يحيى حقي من صديقه أن يبحث ويسأل عنهما فعاد يخبره أن (محمد السعيد مطر) يسكن في المنطقة ويعرف هذه الأسرة، وقابله يحيى حقي وعرف منه أن إحدى الفتاتين مخطوبة وهي أكبرهما، ورتب له موعدا في نادي المعادي، وذهب يحيى وأخوه

إسماعيل حسب الموعد المتفق عليه وحضرت هى ومعها والدها ووالدتها، وكانت الفتاة هادئة ذات شعر أصفر، طويلة، ذات قوام جميل، ضاحكة ميالة إلى الدعابة، فهفا قلب يحيى حقى إليها وأحبها ولكنه كان مشغولا فى نفسه بمسألتين، قصره وطولها، وموافقتها التى يريد أن يسمعها منها فقام يمشى أمامها مرة ومرتين، ثم طلب أن يمشى معها ليسألها عن مدى موافقتها على خطبتها له، فجاء ردها عليه بما اعتبره صدمة له حين قالت: إنها توافق على من يختاره له أبواها.

لم يكن يتوقع مثل هذا الجواب، وراودته نفسه بعد ذلك فى أنه ما كان يتمنى لو تم مثل هذا الزواج ولكن ما الغرابة فى ذلك، إن بنات الحسب والنسب والأصول فى بلادنا الشرقية لا ينطقن بالموافقة على العريس هكذا عينى عينك، يكفى الصمت دليلا على القبول أو أنها إذا خرجت من صمتها تربط موافقتها بموافقة والديها، وتمت مراسم الخطبة وتحدد موعد الزواج، رغم أن عريسا آخر كان قد تقدم لخطبتها، ولكن يحيى حقى قد فاز بالحظ والنصيب، نعم الحظ والنصيب،

فلم يعرف يحيى حقى مثل هذه العلاقات الخاصة، ففى مصر ربما لم يكن المناخ يسمح، وفى أوربا كان يسمح ويسمح، كان لبعض أصدقائه صديقات يسهرون معهن، ولم يكن يحيى حقى كذلك حينما أعجبته أوربية ارتبط بها على شرع الله زوجة يقترن بها وتقترن به، إن هذه هى طبيعة يحيى حقى شرقى محافظ لم تكن بحياته هزات عاطفية رغم أن فترة الشباب والمراهقة هى فترة الفورة والثورة والدماء الحارة المندفعة تغذى الشهوة وتشعل لهيبها ولكن ربما كانت موهبة

يحيى حقى فى الكتابة واهتمامه بالثقافة يشرب من نبعها، ويرتوى ويرضع من لبنها وينمو، سببا آخر من أسباب عدم الانحراف فى طريق الشهوات والملذات المحرمة، لقد نشأ فى بيت يعشق القراءة فوالدته شديدة التدين، مغرمة بقراءة القرآن وكتب الحديث والسيرة النبوية، وكثيرا ما كانت تقرأ على الأسرة صفحات من البخارى والغزالى ومقامات الحريرى، وكان والده مفتونا بالمتنبى يحفظ كثيرا من شعره ويلقيه عليهم فى جلساته المسائية، وبلغ غرامه بالقراءة إلى درجة أنه لم يلتفت إلى عمود الترام الذى صدمه وهو مشغول بقراءة الصحيفة وهو سائر فى الطريق، كان الجميع يتخاطف قصيدة أحمد شوقى المنشورة فى الصفحة الأولى من الأهرام، كما يتخاطفون المجلة الأسبوعية التى تنشر الزجل خاصة زجل بيرم التونسى، وبالبيت مكتبةعربية إنجليزية كونها أخوه الأكبر إبراهيم، لذلك فإن مثل هذا المناخ أعلى من شأن الغريزة عند يحيى حقى الأخ الثالث بين تسعة إخوة، لذلك فإن حل مشاكل الشباب ليس فى حل مشكلة البطالة بقدر ما هو حل لمشكلة الفراغ الفكرى والنفسى بالثقافة، والقراءة والتحبيب فيها لتصبح جزءا من غريزة الإنسان، بل لتكون غريزة هى بنفسها تدفع الشباب دفعا إلى إشباعها، وفتح المنابر المختلفة أمام الشباب لينشر إبداعاته والترحيب بها مهما كان أصحابها قليلى الموهبة، وإرشادهم إلى الطريق الصحيح لصقلها والارتقاء بها، لماذا لا تكون بمصرنا صحيفة تتخصص فى نشر المرفوض من إبداعات الشباب فى وسائل التعبير الأخرى، كما يوجد فى أمريكا، حيث تشترط مثل هذه الصحيفة الا تنشر سوى الإبداع المرفوض نشره من وسائل أخرى، إن من شأن ذلك الا يُصاب الشباب بالإحباط

فيسلكون مسالك الانحراف لتحطيم كل شيء وهدم المعبد على من فيه، وهم فيه، ترى ما ذا كان سيكون عليه مستقبل هتلر ومستقبل العالم لو فاز في مسابقة الرسم التي تقدم إليها، ولم يعلنوا فشله الذي جعل بداخله طاقة من الحقد والإحباط التي ذاق العالم ويلاتها ملايين الضحايا والمشردين والمشوهين والثكلى واليتامى، وبالمقابل أروني صاحب هواية أو إبداع، سلك مسلك المنحرفين أو المتطرفين، إن على الدولة أن تحشد كل طاقاتها لكي يلعب الأطفال وتوفر لهم وسائل اللعب في المدرسة والبيت، وتوفر للشباب الوسائل التي ينشرون فيها إبداعاتهم ، لقد كان جيل يحيى حقي يبعث بإبداعاته فتنشر فورا بصرف النظر عن مكان صاحبها ومكانته، إن الشللية المتحكمة في النشر - الآن - والملاعب التي تحولت إلى فصول يتكدس فيها التلاميذ، هي من أسباب الضياع والإحباط والانحراف، وهي المرتع الخصب لكل الجرائم التي ترتكب في حق هذه الأمة الآن.

***

لم يجد يحيى حقي الفراغ الذي ينحرف فيه بغريزته صوب الفاحشة والعار، لقد فجر طاقاته الجنسية في القراءة والإبداع، فانشغل في المرحلة الأولى من كتاباته بالجنس - فهو طاقة لا يمكن كبتها على أي نحو من الأنحاء ولابد أن تتفجر خيرا أو شرا حسب إرادة صاحبها - فقام بتصوير الغريزة الجنسية كقوة واعية لها إرادتها المستقلة، التي تنفذها من خلال البشر غير مهتمة بقوانينهم أو أعرافهم، وفي قصة (احتجاج) - مجموعة (أم العواجز) صور سيطرة هذه الغريزة.

لقد كان يحيى حقى يملك الإرادة التى تعلى غريزته الجنسية ولا تتدنى بها، لذلك كان من أهم الأفكار التى ألحت عليه فى قصصه، الإعلاء من شأن الإرادة وجعلها أساسا لجميع الفضائل، فالعالم فى نظره معركة كبيرة والسلاح الأول الذى يستخدمه الإنسان فى خوضها هو الإرادة.

لذلك كانت صدمة يحيى حقى كبيرة عندما اتجه إلى من مال إليها لخطبتها يسألها:

هل تتزوجينني؟

فكان جوابها له: إنها تتزوج من يختاره لها والداها.

وحاول يحيى حقى أن يفسر هذا الموقف، هل هو الخجل من التحدث عن الحب علانية، حيث كانت كلمة الحب لم تزل مشوبة بالإثم؟

ولكن يحيى حقى لا يرتاح لهذا التفسير لأنه شعر أن سبب الخجل هو مجاهرتها له أنها تنازلت عن حق من المفروض أنها أصبحت تملكه، حقها فى الحرية والاستقلال عند اختيار رفيق حياتها، الاعتراف بأن الاستقلال يخيفها والحرية عبء يثقل كاهلها، اعترافها بأنها ليست جديرة بهذه الحرية وهذا الاستقلال، أنها نزلت مختارة عن درجة سامية رفعت إليها، إنها خيبت الآمال المعقودة عليها، إنها تتكلم بلسان أمة قيادها فى يد غيرها لا بلسان إنسان حر مالك لإرادته، قياده فى يديه هو دون غيره، يقول يحيى حقى:

صدقنى إننى رثيت لها وهى تعانى من هذا الخجل.

***

ومع ذلك فقد مضى يحيى حقى فى إجراءات الخطبة والزواج ليفاجأ بمفاجأة أخرى، فقد دعا وسيطه للزواج محمد السعيد مطر، ليحضر مراسم الخطبة فنظر هذا الصديق إلى العروس وهو فى دهشة من أمره أيتحدث فى أمر دهشته أم يكتمها، إنه لا يريد أن يغش صديقه، فأخذه وانتحى به جانبا وقال له: ليست هذه هى الفتاة التى قلت لك عليها!

لقد اتضح أنه كان يقصد بنتين أخريين غير اللتين التقى يحيى حقى بواحدة منها.

لقد تزوج يحيى حقى، إذن عن طريق الخطأ!.

ولكن ذلك لم يكن صدمة بالنسبة له، فقد كان يقول(إنه اجمل خطأ فى حياتى).

لقد كان يحيى حقى سعيدا فى زواجه، وضاعف من سعادته أن زوجته أخبرته أن عريسا آخر كان قد تقدم لها، ولكنها اختارته هو لأنه فنان وحساس، فاكتشف حينذاك أنها لم تسلم قياد الأمر فى زواجها لوالديها كما ظن من قبل وشعر من أجل ذلك بالصدمة، لقد كان تعبيرها يوم سألها الزواج، إنها ترضى بمن يختاره لها أبواها، نوعا من المكر النسائى الجميل وليس الشرير.

ولكن كيف كانت علاقته بزوجته (نبيلة)؟

إن العلاقة الزوجية فى نظره ليست محصورة فى إطار الجنس وحده، المرأة عنده ليست هى الأنثى فقط بل هى الإنسان، ولذلك فإنه ينبه إلى أن التلميذات فى سن مبكرة هن فى أشد الحاجة لأستاذ

يعينهن على الفهم الصحيح ويربط لهن الجنس بمجموعة من الفضائل هيهات أن تنفد ذرة من قيمتها مهما اختلفت أنظمة المجتمع وأحواله: فضيلة العفاف النظيف المعتز بنفسه وتساميه إلى الكبرياء والنبل وترفعه عن التستر كاللصوص بأردية كاذبة، حتى تبقى فضيلة الحب - هو من أكبر نعم الله على الإنسان - لا يمرغها فى الوحل أو يعبث بها عبث المخبولين المستهترين، هن فى حاجة أيضا إلى من يبصرهن بفضيلة جليلة أخرى هى فضيلة تملك الإرادة.

ورغم أن زواج يحيى حقى كان قصيرا فى عمر الزمن والعشرة إلا أنه كان زواجا ناجحا، لأن يحيى حقى أدرك عوامل نجاح الزواج، أى زواج.

لقد كان يمنح زوجته قبل كل شيء هذا الشعور بالطمأنينة الذى لا تذوق السعادة إلا بفضله، لم يكن يشكو إليها الحياة، ولا يصب على رأسها متاعبه، يكتم فى قلبه مخاوفه وقلقه، لم يكن يحدثها ، بل يجعلها تحس من تصرفاته أنه ماض فى الكفاح دون اضطراب أو تزعزع وأنه واثق بنفسه وبمستقبله ولا يمنعه هذا الجد كله من أن يفتح للمرح والبهجة بابا واسعا.

إنه ينصح الفتاة أن تختار زوجا لم يرشحها له مال أو نسب عريق، بل ذكاء وإرادة، وكذلك ينصح الفتى، لأن مقاييس الاختيار الصحيحة تجعل الزوجة تقف مع زوجها أحيانا بجانبه وأحيانا وراءه حتى يصل بها إلى القمة فيرتشفان معا رحيق السعادة والنجاح بعد أن ذاقا معا مشاق الكفاح بآماله وآلامه.

لقد كان يحيى حقى يرقب يد الفتى فى فترة الخطوبة والشهور الاولى من الزواج كيف توضع بحنان على ظهر فتاته، وهى طالعة إلى الاتوبيس و نازلة منه، وهى تهم بالجلوس أو الوقوف فى كازينو مطل على النيل... فيقول فى سره.

يارب ... لماذا لا يدوم هذا الحنان؟

لقد احتفظ يحيى بربتة الحنان قبل وبعد الزواج، فى فترة الخطوبة وفترة الزواج، كان ما يقلق يحيى بالنسبة لاى زوج او اب ، هو الفضيحة ويختار اكثر الكلمات شيوعا وهى (يارب سترك) متاملا هذه العبارة طويلا لانه يحس انها ـ وهى أحب دعاء عند شعبنا ـ تعكس كل هواجسه.

(يارب سترك من الفضيحة تنكب بها على يد زوجك او ولدك أو ابنتك أو بقية أهل عرضك. من المشى براس منحنية ونظرة متهربة، من ان لا يكون الاختيار إلا بين قبول العار او قتل من تحب).

كان يحيى يريد أن يكون كل الناس بمثل رقته وحنانه على زوجته، كان يريد لكل الناس ان يرفعوا رءوسهم وان يكونوا بمنجاة من الفضيحة.

لقد رزقه الله زوجة كان يقول عنها إنها (سيدة شريفة) سكن معها فى منزل الاسرة فى شارع ٦ منزل نمرة ٣٠ بالمعادى وفى حجرتين عاليتين.

***

وبدخوله هذه الاسرة دخل إلى التاريخ كما يقول فى ذكرياته المطوية (دخلت فى هذه الأسرة فإذا بى أدخل فى بحر خضم لا شاطئ له من تاريخ مصر واجيال مصر منذ حكم إسماعيل إلى الفترة التى اعيش فيها، تروى لى بادق التفاصيل وبادق الأسرار من حمايا المرحوم الاستاذ عبداللطيف سعودى الذى كان لا يستطيع أن يعيش إلا إذا وجد امامه من يجلس إليه ويستمع إليه، فكان يجلسنى امامه ويحدثنى عن نشأته وكيف تعلم، ثم كيف ذهب إلى فرنسا وعلاقاته بالاحزاب وكيف تم تعينه نائبا فى البرلمان، وصلاته باسرة محمد محمود باشا وسلطان باشا.

الحقيقة أننى عرفت من عبداللطيف سعودى كل أسرار الحياة السياسية والبرلمانية فى العصر الحديث كنت أتمنى ان يكون لى مسجل واسجل به كل ما رواه لى، وقد اشتغل أيضا فترة محامياً فى المحاكم المختلطة... فروى لى ايضا أسرار القضاة الأجانب المحضرين ، وماذا كان يتم؟

فكان لهذا الرجل فضل كبير علىّ فى أنه بصرنى باشياء كثيرة لا يعلمها إلا هو فى تاريخ مصر الحديث ، ومن العجيب انه كان لا يكتب أبدا، ومع ذلك بحثت حتى عثرت على رسالة له عن (تاريخ الشحاذين فى مصر) وهذا الكتاب كان عندى ثم ذهب وفقدته.

لقد كان عبداللطيف سعودى بحرا من البحور، فهو إلى جانب ذلك كان نسابا، فيكفى أن تقول مثلا.. (جعفر فخرى) فيقول لك: هذا ابن (محمود) وكان متزوجا من الأميرة.. كذا.

وكذلك كان يعرف أنساب جميع الأفراد مسلمين واقباطا.

وما لا يضحك له انه لا يخلو الحال بين زوج البنت والحماة من بعض النزاعات التى قد تدعو إلى المناقشات، فإذا بدأت المناقشة فلابد أن ينهيها (حمايا) فى دقيقة واحدة لاجل أن يبدأ ويروى لى الذكريات، فليس لديه وقت للشجار) ومضى يحيى حقى فى أسرته الجديدة السعيدة، ولكنها حكمة الله الا يعطى الله إنسانا واحداً كل نعمه فنعمه موزعة على كل الناس يأخذ كل منهم منها بنصيب

لقد كانت (نبيلة) زوجة يحيى مثل سحابة صيف تمر فى أفق حياته.

لقد اصيبت بحمى روماتيزمية فى صغرها فأثرت عليها فى شبابها وأخذ منها المرض ما أخذ خاصة فى شهور الحمل الذى اجهدها وأكل من جسمها، وتبين إصابتها بمرض (التهاب العضلة القلبية) الذى لم يكن له علاج ابدا، حتى ظهرت تباشير علاج جديد اسمه (البنسلين)، وكان علاجا نادرا يصعب الحصول عليه ولم يكن يصرف إلا من الجيش البريطاني، ولكن عمل يحيى بوزارة الخارجية جعله يستطيع الحصول على كميات منه، ولكن لم تكن هناك فائدة من اى علاج فالموت يزحف ولا قدرة لاحد على إيقاف زحفه، ومن أعاجيب القدر أن الطبيب الذى مال على يحيى حقى يخبره أن زوجته ستموت قبل ثلاثة اشهر إذا به هو الذى يموت قبل شهرين، فقد وضعت الزوجة مولودتها (نهى) وبدأت نذر الموت تحوم حولها، حتى أصابها الشلل، وبعد ستة شهور من وضع المولودة ماتت الزوجة (نبيلة).

إن سعادة يحيى حقى معها لم تدم أكثر من ثلاثة أشهر، اصيبت بعدها بالمرض المؤلم الخطير الذى سحب النورمن عينيها ، ثم ماتت لتسحب النور من حياة يحيى حقى.

يقول عنها إنها (تركت في نفسي حسرة لا تنقضي)

إنه يصف فترة محنتها حتى موتها وصفا مؤثرا مخاطبا اياها كأنها لاتزال أمامه، فقد فقد الصورة ولكنه لم يفقد المعنى.

فيقول:

حين يتقدم الليل، تتصنعين الرقاد هادئة كالعصفور ياوى متعبا إلى عشه، يضم رأسه إلى جناحيه، ويغمض عينيه، مستسلما لمشيئة الرحمن. توهمين أهلك وأعزائك أنك قد أغفيت ـ وإن كان رقادك على مضض ليناموا هم بسلام.

أهب من سباتي مذعورا، في بهيم الليل، والسكون شامل، وكل ما في الغرفة أشباح غامضة فأتبين جسدك الرقيق كالطيف الشفاف، وأجدك قائمة قد انحنى رأسك يكاد يلمس الفراش، إنك تسجدين لله عسى أن يرحمك ويخفف عنك العذاب، تمدين في حذر إلى كوب الماء يدا يكاد خاتم العرس القريب يسقط من إصبعها النحيلة... فإذا ما تلاقت نظرتنا، تبسمت وعدت إلى رقادك تظنين أنني لم أسمع أنتك المكتومة.

كنت ـ لأنك في ميعة الصبا ورفاهية من العيش توجعين من لسع بعوضة فتحملت مبضع الجراح يمزق لحمك بغير مخدر. كنت تتأذين من أهون الدواء فجرعت أشكالا وألوانا من سموم تهد الجبال وأنت صابرة وكنت تجفلين من منظر (الحقنة) وتحسبين لها حسابا، فعشت شهورا طويلة وهذه الإبرة الكريهة تلاحقك وتنغرز في عضلك كل ثلاث ساعات مرة ليلا ونهارا... بل لقد رأيتها ذات يوم تغوص في مقلتك، وأنت لم تقنطِ من رحمة الله. جاء اليوم الذي اضطرب فيه صدرك

واختنق حلقك وتلاحق زفيرك، وتلجلج لسانك فأخذت تسألينني بيدك عن الطبيب متى يأتي؟ فلما همدت اليد أيضا تشبثت بي عينك تقول: هذه نهاية حياتي، وكان آخر ما انبعث من حلقك بعد ذلك من أصوات هو أول كلامك وأنت في عالم الأرواح.

دب إليك الداء، لا كالحية الرقطاء تغرز أنيابها في حي لتسلها عن ميت، بل كأفعوان هائل قد انعقد في لحظات متشابكة، بعضها فوق بعض، لمسك أول الأمر بذيله فأشلتك اللمسة ونحن لا ندري، فلما اطمأن لعجز فريسته أخذ يتلوى ويتماوج ليخلص رأسه متمهلا يسيل لعابه متذوقا من قبل للذته. إذا رأى منك بادرة هروب لمسك من جديد بذيله لمسة رقيقة، ونحن لا ندري، ونحن لا ندري. واقتضته أيام وأسابيع وشهور طويلة لينفث رأسه فيقيمه ويصوب إليك عينين كالجمرتين. ما كان أطول عذابك! أتلومينا إذا صرخت أنانيتنا اليوم وقلنا: ليتها بقيت مريضة مقعدة، وظلت بيننا أبدا..

وطرق الباب طارق لم يسمعه أحد إلا طفلتها الرضيعة (نهى) فها هو ضحكها ينقلب نحيبا لا ينقطع أربعة أيام. من القادم؟ أيها الإدراك المكنون في جسم رضيع:

انطق ولو أهلكك البوح.. ماذا رأيت؟ والطارق صابر بالباب، فلما جاءه الإذن دخل علينا فانبعثت منها رائحة صلصال مبتل. لم تره عيوننا، ولكن أرواحنا شعرت بقدوم ضيف غريب: عليه بشاعة العدم، وجمال الخلقة الكاملة، فيه إشراق الحكمة في ذاتها، وإظلام عبث جدواها، نحن أيها القادم لا نعرفك إلا باسم واحد. هو الرعب! أحنينا أمامه الرءوس، وقفنا بين يديه جهلة حائرين.. ودار بينهما كلام

أشرق له وجهها وطاب حديثها، ورضيت نفسها.

وخرجنا من حيرة الموت إلى حيرة أشد قسوة حيرة الحياة. كانت قد أرخت لنا قبضتها قليلا، فسارعت وشدتها بقوة وجبروت على أولاد لها ضعاف حائرين...).

وهكذا فالعمر عند يحيى حقى كأس مزيجها من لذة وألم.

ومن العجيب أن أكثر ما كان يشد ابنته (نهى) هذا المقال. فكانت تبكى بشدة لبكاء الرضيع، الذى توفيت والدته، لتكتشف فيما بعد أنه (هى)، والمتوفاة والدتها.

القريب البعيد

القريب البعيد

وكانما اراد الله ان يعوض يحيى حقى عن زوجته بابنتهما (نهى) التى جاءت تسميتها على الطريقة التى كانت تتبعها ام يحيى (سيدة) فى تسمية معظم ابنائها، فقد ولدت لزوجها (محمد)، سبعة اولاد وبنتين، لم تخرج اسماؤهم عن الرسل والانبياء واهل الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث تمسك ام يحيى بالمصحف وتفتحه كيفما أتفق على اى صفحة وعندما تقع عينيها على اول اسم يناسب المولود القادم الذى تحمل فيه فتكتبه فورا، وهكذا تجد اسماء الانبياء إبراهيم وإسماعيل ويحيى وزكريا، وموسى، وصالح، ومريم، وفاطمة التى سميت حبا فى ابنة الرسول، وحمزة إعجابا بأسد الله.

اما(نهى) فقد جاءت من معنى اية قرانية..(يا اولى النهى).

ولان ظروف عمل (يحيى) كدبلوماسى تقتضى تنقله من عاصمة إلى اخرى فقد قامت جدتها(امينة) لامها الراحلة بتربيتها ورعايتها فقد تعلمت حتى المرحلة الثانوية بمدرسة السنية، وكانت لها نشاطات

ثقافية وفكرية، وقد أعطاها إخوتها زمام التصرف في أمورهم وممتلكاتهم، وقامت الجدة بدور الأم في الوقت الذى ابتعد فيه والد نهى عنها بحكم عمله مما كان له أثره في ابتعادها عنه إلى درجة أنه عندما جاء في أجازة قصيرة وقالوا لها وكانت لا تزال طفلة، إن هذا أبيها، خافت منه وحاول أن يتقرب إليها بالهدايا والتنزه، فكانت تصر على عدم الخروج إلا مع جدتها التى كانت تناديها(ياأمى)، وراح عقلها الصغير ذوالخمس سنوات يتساءل إذا كانت هذه أمى وهذا أبى، فهل أمى متزوجة من اثنين في وقت واحد: جدى وأبى؟

فالجد (عبداللطيف) قد انطفأ بعد موت ابنته وأصابه مرض السكر، والأب لا يأتى إلا في زيارات متباعدة كالضيوف، ولم تكتشف «نهى» الحقيقة المؤلمة التى كان يعرفها جميع أقرانها في مدرسة الليسيه المختلطة بالمعادى إلا عندما كانت تغيظ إحدى زميلاتها كما يفعل الأطفال أحيانا، وبعد أن نجحت في إغاظتها راحت تضحك منها وتسخر بها، فقالت لها زميلتها الطفلة:

أنت آخر واحدة تضحك لأن أمك ميتة.

فقالت نهى: أنت كذابة.. أمى لم تمت.

فقالت الطفلة لتكشف لها الحقيقة المرة: أمى قالت لى إن لك أماً اسمها نبيلة وماتت.

وذهبت الطفلة (نهى) وهى تجرى إلى جدتها لتضربها بشنطتها وتحكى لها عما حدث حدث طالبة منها أن تعرف الحقيقة، وهل ما قالته لها زميلتها صحيح أم كذب؟ كذب أليس كذلك.

هكذا تمنت نهى ولكن جدتها أجابت عليها بالبكاء.

وهنا بدأ الحزن يتسرب إلى قلب الطفلة الصغيرة. وينزع منها ابتساماتها وضحكاتها البريئة، وحاولت الجدة أن تعوضها حنان أمها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، فلم تكن ترفض لها طلبا، في الوقت الذي كان وجود أبيها في حياتها غير واضح أو مستقر، كل ما كانت تسمعه أن هذه اللعب والفساتين بعث لها بها والدها من الخارج، ولكن ارتباطها الشديد كان بجدتها رغم النظام الصارم الذي تدير به البيت، فالطعام والنوم وكل شيء بمواعيد وعندما يأتي والدها يحيى في أجازاته يحاول الاقتراب منها بالحرية مما تعتبره جدتها إفسادا لها.

ولكثرة ما أخذها إلى السيرك حفظت البرنامج كاملا، وطاف بها في حديقة الحيوان، والمتحف المصري والأحياء الشعبية، والأماكن الأثرية، ولأن فيلم (لحن الوفاء) لعبدالحليم حافظ أعجبها، فقد جعلها تتردد عليه إحدى عشرة مرة واصطحبها إلى الأوبرا، وفرقة رضا الخ.

لقد كان أبا لها وصديقا، فلم تخف عنه شيئا لأنها لم تحس أن والدها من هؤلاء الآباء الذين يخيفون أولادهم، ولذلك كانا يتحدثان كثيرا ويجري بينهما حوار أكبر من سن (نهى).

ولذلك فإن الثقافة العملية التي يحاول والدها أن يعلمها لها كانت أحيانا ما تضايقها، فتشعر بنوع من التعذيب حينما يكون اليوم هو يوم زيارة (الأوبرا)، أنها لا تحبها، وفي مسرح (الجيب) تسمع كلاما لا تفهم منه شيئا ويفتح لها والدها الاسطوانات على الموسيقى

الكلاسيكية التى لم تستطع أن تحبها إلا فى أشياء بسيطة، ولكنها علمت بعد ذلك أن هذا هو أسلوبه غير المباشر لتثقيفها، وحين كان يريد أن يعطيها نصائح أو توجيهات يتبع أيضا نفس الأسلوب غير المباشر.

فحين كانت لاتزال صغيرة كانت تكتب قصصا تعطيها له كي يقرؤها فيقول لها: جميلة... ممتازة (حتى لو كانت سيئة) ويضيف قائلا لها:

لكنني أريد أن تكون قصصك فى المرة القادمة أفضل وسوف أنشرها لك. واستمرت هذه المسألة اكثر من عشرين سنة دون أن يساعدها على نشر أى قصة لها، فلم يكن يريد لها أن تظهر بين كتاب القصة لتقول أى كلام، لقد كان يريدها أن تكون اكثر نجاحا، ولذلك كان يغضب منها بشدة لأنها لا تجيد نطق اللغة العربية ويقول لها: افكارك جيدة ولكن لغتك ليست كذلك.

كان يعطيها دروسا من نفسه بشكل عملي، فحين كان يكتب ينزوى تماما وكأنه انقطع عن العالم، لا يمكن لأحد أن يقترب منه لحظتها، لأنه لا يكلم أحدا خلال خلوته بنفسه، حيث يجلس فى حالة انتظار وترقب شديدين، أشبه بانتظار الجنين وبعد أن ينتهى تراه منهمكا تماما، ويكون أشبه بالخرقة المبلولة والتى اعتصرت تماما، وكان ينصح ابنته (نهى) دائما حين تكتب أن تدرس الموضوع الذى تتناوله جيدا وتعرف أصوله وقواعده، وتتذوقه وتحس به.

لقد كان سبيله القصة، أما سبيلها فكان الشاشة الصغيرة، إنها ترجع عدم نجاحها ككاتبة مثل أبيها إلى شعورها أن والدها ينافسها

ويأخذ الضوء منها، حتى حين ينجح لها عمل فى التليفزيون، يقولون إن أباها ساعدها، فى حين أنه لم يمد لها يد العون، لقد كان ينتقد ما تكتبه بشدة، ولا يعجبه ولم تكن تغضب فهى تكتب للتليفزيون أساسا.

ويبدو ذلك؛ لأنها كانت مرتبطة بالمسلسلات منذ صغرها، فكان يلاحظ أن الراديو معها دائما، فيسألها عما تسمع فتحكى له بكل حواسها. ما تسمعه من المسلسل البوليسى (هل أقتل زوجى)؟ لمحمد كامل المحامى، فأحضر لها القصة الأصلية للمؤلف فطارت من الفرح لأنها بدأت تعرف وقائع المسلسل التالية من خلال الكتاب، قبل إذاعتها فى الحلقات التالية، وقرأت الكتاب عشر مرات وكانت تحكى لأترابها فى المدرسة متفضلة عليهم بعلمها وثقافتها، وحينما يذاع مسلسل (العسل المر) ليوسف عز الدين عيسى، يحضر لها والدها القصة الأصلية، وهكذا اتجهت الصغيرة (نهى) إلى قراءات أكبر من مستوى سنها، إلى درجة أنها ذات الثمانية أعوام اصطحبها والدها إلى (صالون العقاد) بمنزله فى مصر الجديدة. وكان العقاد يقول لها:

يا إبنة حقى، ويلاطفها ممسكاً بيدها، فتخاف وعندما يسخن الحوار وترتفع حرارة المناقشة الأدبية، كانت تبكى وتطلب من والدها أن تعود إلى البيت.

لقد كانت تسمع فى صالون العقاد أحاديث فى مختلف فروع الأدب والعلم والمعرفة، ما لا يستوعبه عقلها الصغير، ولكن والدها فوجئ بها تقول له بعد ما نزلا من عند العقاد: إننى أريد أن أكون كاتبة.

فقال لها: هيا اكتبى.

ولاحظت فى هذه الفترة أن أصدقاء الأسرة يأتون لزيارتهم مصطحبين أبناءهم الصغار معهم، فكانت تمارس عليهم هوايتها فى التأليف، فكانت تحكى لهم عن الوحش الذى فى بيتهم وتهددهم بإخراجه لهم إلى درجة أن بعض الأطفال حينما يعرف أن والديه سيزوران بيتها ، يصرخون خوفا.

واكتشفت جدتها (أمينة) بالصدفة أن الأولاد يهربون من اللعب مع حفيدتها (نهى) بسبب تخويفها لهم بالحكايات التى تؤلفها، فحذرتها من الكذب، وخوفتها بأن من يكذب مصيره إلى النار، ولكنها لا تستريح إلا إذا سألت والدها، فعنده الجواب اليقين، فقال لها:

إن أول كذبة فى التاريخ هى أول قصة نسجها الإنسان عندما عاش فى الكهوف ثم اكتشف النار، فخرج ذات مرة يصطاد غزالا صغيرا، فأعطاه لزوجته لتطبخه، ولما خرج مرة أخرى فأعجبته فتاة فمشى معها وعاد متأخرا، فسألته أين كنت؟ فقال: كنت اصطاد فحصلت لى مشكلة ووقعت فى البحيرة.

ولما سألها عن الطعام؟ قالت: أكلته القطة... فتمخض الكذب عن أول قصة.

وقال يحيى حقى لابنته: إن الكذب هنا هو إعادة تكوين العالم من جديد، وهذه القدرة الغريبة على تغيير الأشياء التى نراها لكى تكون شيئا آخر هى أساس الفن القصصى.

وتسأله نهى عن أول قصة كتبها فيقول لها:

كتبت أول قصة فيما بين سن السادسة عشرة إلى العشرين، ولكنى لا أتذكر اسمها.

أما الذى أتذكره فهى قصة أحببتها جدا، واسمها (فلة ومشمش ولولو) وهى تحكى عن مغامرات الحيوانات، ومن هنا يظهر أول دليل على أننى كنت مهتما جدا بالحيوان ووصفه، وأعتبر أن دليل الإنسانية هو الرفق بالحيوان.

وأين نشرت القصة الأولى؟

تسأل الابنة، ويجيب الأب:

بدأت نشر القصة الأولى باسمى فى مجلة اسمها (الفجر) ولكننى أخفيت اسمى بعد ذلك لأننى كنت أحضر مجالس كانوا يسألوننى فيها عن القصة التى كتبتها، وأسوأ شىء عندى أن أدخل معهم فى حوار عنها فكنت أفضل أن أستمع لهم دون أن أشاركهم، لذلك مضيت بعد نشر القصة الأولى فى نشر ما أكتبه من قصص بأسماء مستعارة فوقعت مرة باسم (قصير) ومرة باسم (لبيب) وهو اسم عزيز علىَّ ومرة باسم (عبدالرحمن بن حسن) نسبة إلى اسم (الجبرتى) المؤرخ المشهور، ومرة وقعت باسم (أبو شنب فضة)، وعندما جئتِ يا ابنتى وقعت ذات مرة باسم (أبو نهى).

***

وفهمت (نهى) من حديثها مع أبيها أن القصة هى التأليف، فراحت تمارسه فى فترة صباها فى سن الرابعة عشر، ولكن فى الواقع وليس على الورق. وكانت جدتها تسافر إلى مصحة فى سويسرا من أجل العلاج الطبيعي، وهناك قابلت إحسان عبدالقدوس الذى كانت معجبة به هو ويوسف السباعى، اللذان كان والدها يعطيها قصصهما، باعتبار أنها تعيش مرحلة رومانسية سوف تنقضى، وذكرت (نهى) لإحسان عبدالقدوس قصة وهمية وهى أن أباها قد تزوج وزوجة أبيها تذيقها الويل. لذلك فهى هربت من الجحيم لتعيش مع جدتها.

ومرت سنوات وكانت (نهى) وأبيها فى دار الأوبرا، والتقيا بإحسان عبدالقدوس الذى قال لها:

إن والدك يحيى حقى عندما يفتح درج مكتبه يستأذن ويقول له: ممكن افتحك؟! قال لها ذلك مذكرا إياها بالقصة الوهمية التى ألفتها عن العذاب الذى تركها أبوها فيه، وتوجه إلى والدها قائلا:

يا أستاذ يحيى ستكون ابنتك كاتبة فى يوم ما، وأمسك بأذنها قائلا:

أنا ككاتب كدت أصدقها لولا أننى أعرف من هو يحيى حقى.

وكان يبدى لابنته إعجابه بنجيب محفوظ مقدرا له كتقديره لكل كاتب، فيضعه فى مكانته التى يستحقها وكان يقول لها:

أنا سعيد لأننى أعيش فى عصر نجيب محفوظ أو عصر الرواية الطويلة فهو رائد من رواد فن القول.

كان يتعجب من هذا الرجل الغامض (نجيب محفوظ) فى حياته الخاصة، فرغم أنهما أصدقاء ويعملان معا فى مصلحة الفنون، وإن كان يحيى حقى يرأسه، إلا أن نجيب محفوظ كان يتعامل مع يحيى حقى تعامل موظف لمرءوسه فيُفهمه يحيى حقى أنه يجب ألا يتصرف تصرف الموظفين، لأنه زميل وكاتب كبير، وبعد أن ينصرف نجيب محفوظ فى ساعة معينة لا أحد يعرف عنه شيئًا حتى نمرة تليفونه غير معروفة لأحد، وهل هو متزوج أم لا، حتى داعبه يحيى حقى ذات مرة ليستدرجه وقال له:

يا نجيب.. ألا توجد مرة تخطىء فيها وتتحدث عن البيت والست المريضة والابن الذى يشغل بالك.

فكان رد نجيب محفوظ ضحكة من ضحكاته المميزة، دون أن يعلق بكلمة..

ومن أكثر الناس الذين أحبهم (صلاح جاهين) كان دائم الحديث عنه أمام ابنته كفنان أصيل لاحد لإنسانيته ورقته وصدق نظرته وعمقها خاصة فى رباعياته التى اعتبرها يحيى حقى أحب قوالب الشعر عنده.

أما محمد روميش، فصديقه وتلميذه وابنه الروحى، كما يقول يحيى حقى عنه، وذات صباح اتصلت الابنة بأبيها فقال لها متعجبا.

نهى.. روميش يموت وأنا لازلت أعيش؟ كيف؟ فقالت له:

إنه قدر الله.

فقال: نعم أعلم، لكنك لا تعلمين مدى ارتباطي بهذا الإنسان الصافي القلب صافي الوجدان، صافي المشاعر، لو كان لي ابن لما أحببته مثلما أحببت هذا الإنسان ، اذكري دائما عني أنني أقول عنه أنه كاتب استطاع أن ينقل القصة الريفية ومشاعر القرية بأسلوب حضاري مدرك لبواطن الأمور، غائص في أعماق هذه التربة الجليلة.

روميش لم يكن يعني لي صديقا عزيزا، تخيلي وهو في الإنعاش يطلب أن يكلمني بالتليفون، كانت آخر كلمة قلتها له أني أمسك يده لنذهب معا في الرحلة الأخيرة.

***

لقد أصبحت العلاقة بين نهى وأبيها خاصة بعد أن استقر به الأمر في مصر منهيا عمله كدبلوماسي علاقة صداقة وكان هو المرادف لديها لمعنى الحرية المسئولة،

هكذا علم يحيى حقي ابنته حينما كان يقول لها:

إنني أكره وأمقت الإنسان الذي يتكلم من لسانه وليس من قلبه، يقول بلسانه شيئا ويضمر في قلبه شيئا آخر، يتحدث ولا يحس بما يقوله، إن هذا هو الرياء الاجتماعي، أنا لا أطلب منك أن تكوني فظة أو غليظة أو قليلة الذوق، ولكن على الأقل تعبرين عما تشعرين به، لا أريدك مثل هؤلاء السيدات اللاتي تجلس إحداهن على التليفون تكلم صديقتها وكل اهتمامها بتنظيف وتهذيب أظافرها، وتقول لها

وحشتيني يا حبيبتي... نفسي أشوفك.

إنه كلام فارغ ليس نابعا من شعور أو إحساس حقيقى وهذا أكرهه لأنه يغيظنى وينرفزنى، يستفزنى، إنها صورة أكرهها وأرفضها، فلا بديل عن الصدق يا ابنتى فهو أفضل رأسمال للإنسان الذى يحترم نفسه ويحترم الآخرين.

كانت نهى تستمع إليه بكل جوارحها، ولم يخذلها صدقها الذى سقاها إياه فى أى موقف لها خاصة معه حين كانت تصارحه بكل شىء ولا تخفى عليه شىء ، وكان يشجعها على ذلك ويدعوها إلى عدم الكذب أو الرياء فكانت تحدثه بكل ما تشعر وتحس به فكان يستمع إلى هموم وأسرار ابنته فهو يجيد الاستماع والإنصات وإن كان قلبه أكبر من أذنه.

وكما يحدث خلاف بين أقرب الناس وبعضهم، يحدث أيضا خلاف بين نهى وأبيها، كان خلافا دائما على استمراره فى التدخين، فقد كان ذلك يغضبها منه، رغم أنه كان يقول لها إن الامتناع عنه سهل جدا وقد جرب ذلك ونجح فعلا مما أسعدها سعادة كبيرة، لكنه فى لحظة من اللحظات وتحت ظروف معينة يعود إليها مرة أخرى مما يغضبها منه خوفا عليه وعلى صحته.

أما هو فيخاف عليها ويقلق قلقا شديداً جدا لو تأخرت عن ميعادها فى الذهاب إليه - بعد زواجها - إن التأخر عن الموعد عنده لا يساويه إلا حدوث كارثة، لذلك إذا تجاوز حضورها ربع ساعة يشعر أن شيئا ما ربما قد حدث فيتصل ببوليس النجدة والإسعاف يسأل إن كانت حادثة قد وقعت فى الطريق بل إنه كان يقف فى الشارع بالروب ينتظرها!

لقد علمها القلق الشديد ولكنها لم تستطع التوصل إلى حساسيته المفرطة تجاه الطبيعة والأشياء والناس، فهى تسير فى طريق المعادى سنوات وسنوات ولكن حين مشيته لأول مرة مع والدها يحيى حقى لفت انتباهها إلى ما فيه من بهاء وجمال، كان يمسك يدها ويقول: هل تسمعين زقزقة العصافير؟ هل ترين خضرة الأشجار؟ انظرى إلى هذا العامل الذى يرفع القمامة بدأب وإخلاص ، تأملى هذا الحمار الذى يجر العربة فى أسى وبؤس، انظرى إلى بائعة الترمس التى تجلس فى جانب الطريق تنتظر قوت يومها وأولادها.

لقد كان دقيقا فى رؤية الأشياء والناس، والتعامل معهم بالحب والتعاطف، ينزل إليهم ولا يتركهم يصعدون إليه، إنه يتعامل مع الفران، وبائعة الفجل، والبواب وأولاد البلد، أبطال قصصه ونماذج حبه للبساطة، هؤلاء الناس الذين يعيشون فى الظل، ويمثلون الشعب على حقيقته ويحتفظون بتراثه بين جوانحهم وعلى ألسنتهم.

كان وابنته فى الإسكندرية قد ركبا الحنطور إلى الملاهى، وجلس يحيى حقى إلى جوار (الحوذى) الذى أخذ يغنى غناء قديما لأهل الإسكندرية وانتهى الطريق دون أن تكتمل الاغنية، فطلب إليه أن يسير ثانية ليواصل الاستماع إليه والحديث معه.

إنه يعيش كإنسان ويتعامل كفنان، فاللفظ المهذب امر أساسى لديه، فلم تره ابنته يوما جرح إنسانا بكلمة أو لفظ ويرفض الحدة فى التعامل أو حتى المشاعر.

ذات مرة ضايق (جامع القمامة) ابنته، فاستدعت والدها ليؤنبه ويؤدبه وينهره، ففوجئت بهما بعد قليل يتضاحكان وانتهى الموقف ولم يعد جامع القمامة يضايقها أبدا، لقد نجح يحيى حقى فى لحظات فى تهذيبه واكتسابه صديقا، إنه إنسان يتعامل بمشاعر الفنان، ولذلك كان يقول لابنته أن تكون إنسانة فى تعاملاتها مع الآخرين وألا تعامل الناس من منطلق أنهم ينقسمون إلى رجل وامرأة، بل من منطلق أن كلا منهم إنسان يجب احترامه.

كان عندما تخرج معهما الشغالة التى تعمل عند جدة (نهى) يشترى لها الآيس كريم قبل أن يشتريه لابنته، كان يعطى للكبير والصغير، حقه ويكلمه فيما يريد الكلام فيه ويستمع للجميع ولا يهمل أحدا، اهتمامه دائما بغيره لا بنفسه، النقود عنده لاتهم، الحذاء قديم أو جديد لا يشغل باله، سعادته يراها فى سعادة الآخرين. ابنته هى أعز ما لديه، إذا غابت انتابه القلق، وإذا سافرت لم تنقطع خطاباته لها وهى خطابات تستحق القراءة لأن فيها روح يحيى حقى الأب والإنسان.

ابنتي العزيزة / نهى

ابنتى العزيزة / نهى

طار الحمام

تشترك زوجة يحيى حقى (الثانية) معه فى حب الطير والحيوان، فعلى درب الفن التقى بها فى باريس أثناء زيارته للمتاحف، إنها (جان ميرى جيهو) والتى كان لها نشاط فنى، فلفتت لوحاتها وتماثيلها نظره، ومن خلال المناقشات الفنية تولد الود، فصار حبا نضج على نار هادئة، وتزوجا سنة ١٩٥٤ ومن أجلها ترك السلك الدبلوماسى.

وفى الرسالة التالية التى أرسلها لابنته فى الإسكندرية ، غير مكتملة التاريخ يتناول يحيى حقى مشكلة زوجين من الحمام كادا يسببان مشكلة مع الجيران بسبب اختفائهما، حاولت زوجته تصعيد الموقف غير أنه كعادته تجاوز الموقف لمنع وقوع أزمة، وهنا وقعت المفاجأة التى يحدثنا عنها الأديب الكبير فى هذا الخطاب الطريف الذى كتبه فى القاهرة:

الخميس ٢٥ يونيو

بنتى الحبيبة نهى

الدنيا حر جدا هنا

فكيف الحال عندكم؟ هل ذهبت للبحر وهل أخذت حماما؟ ومن الأصحاب والأصدقاء الذين رأيتيهم فى الإسكندرية؟

ليس عندى أخبار كثيرة غير إن جوز الحمام اللى عندى الذكر اختفى منذ مدة ولا نعلم هل هو حى أم ميت، والست بتاعته فضلت وحدها وكانت راقدة على بيضة واحدة فكسرتها وبعد كام يوم طارت هى كمان واختفت، افتكرنا حد من الجيران خطفها وفتشنا صفائح الزبالة يوم العيد اللى كل الناس تاكل فيه لحمة ولا تاكل حمام ولا فراخ فلقينا عظام صدر حمامة فى صفيحة الزبالة، قلنا لازم هم اللى اكلوها، كانوا فى البيت عاوزين منى أعمل خناقة لكن أنا صهينت. بعد كام يوم بصينا لقينا الحمامة رجعت قفلنا عليها القفص لكن صعبت علينا وفتحناه لها فطارت. هل أصبح لها بيتان؟ هل وجدت زوجا جديدا. هل ستعود إلينا؟

الله أعلم،

أقبلك ألف قبلة.

بابا

يحيى

مشكلة ثالثة

بسبب سهرة سينما حدثت ليحيى حقى وزوجته مشكلة كبيرة، أما لماذا السينما، فقد كانت بداية اتصاله بالفن، فذهب أول ما ذهب إليها حينما كانت السينما العالمية صامتة، وكان أول اندهاشه وانزعاجه مع مشاهدى السينما، حينما رأى القطار على الشاشة قادما بصفاراته المميزة فأسرع الناس فارين ينتابهم الخوف، فقد كان الجديد فى السينما الصامتة فى هذا اليوم كما جاء فى الإعلان عن الفيلم أن القطار سيكون متكلما مسموعا بصوته فكان هذا هو الانقلاب الحقيقى فى السينما، وبدأ حب يحيى حقى للأفلام و تابع تطور هذا الفن الرائع من خلال لغة الكاميرا التى تغوص فى أعماق الطبيعة والبشر، وكان هذا هو حبه الأول للفن، وكان هو ممن تتلمذوا على يد المدرسة الحديثة فى الفن، وهذه المدرسة انبثقت بعد انبثاق ثورة ١٩١٩م التى أحدثت تغييرا فى كل الميادين ، فظهر فى الاقتصاد طلعت حرب، وفى النحت محمود مختار، وفى الأدب كانت المدرسة

الحديثة التي منها تيمور وأقرانه من الشباب الذين عرفوا بعد ذلك في مجال القصة، وبعد ذلك اتجه يحيى حقي بأذنه إلى المسرح، ومما يدهش له أنه لم ينبهر بفن نجيب الريحاني، لأنه رأى مثله على مسارح تركيا، فهو فن نقل أكثره من العالم الخارجي، وما أن كتب عنه هذا المعنى حتى انفتحت عليه النيران، ولكنه يؤكد أن هذا الرأى لا يعني أنه غير معجب بنجيب الريحاني، فهو معجب بطريقة أدائه وفنه، وإن كان في نقده يتكلم عن المضمون، من ناحية أخرى تجده معجبا جدا بفن (شكوكو) هذا الرجل الشعبي الذى خرج من الفطرة يضحك الكبير والصغير وله شخصيته المستقلة فلا يقلد أحدا ولا يأخذ من ميراث أحد، بل هو شكوكو تشم منه الرائحة الشعبية، خفة ظله، فنه المتميز.

لقد كان يحيى حقي يرى ويسمع ويعيش في الفن، وإحدى مجالات الترفيه لديه كانت السينما التي أخذ زوجته إليها ذات ليلة في سهرة لمشاهدة أحد الأفلام وبصحبتهما (الكلب.. دانجو) هكذا يسمونه، باعتباره واحداً من أفراد الأسرة فله منزلته عند يحيى وزوجته، حيث للكلب منزلته عند الأفرنج، والكلب مذكور في القرآن بصحبة أهل الكهف، والكلاب وإن كانت مكروهه إذا استخدمت للزينة فهي مطلوبة للحراسة أو استعمالها في الصيد، ويرى يحيى حقي أنه ليس هناك حيوان وهب نفسه للإنسان بلا مقابل، غير الكلب سواء كان صاحبه فقيرا أو غنيا، فهو مخلص له تماما، أو كما يقول بيت الشعر الذى يحفظه:

أنت كالكلب فى حفاظك للود.

وأنت كالتيس فى صراع

ويقارن يحيى حقى بين الكلب والقط فيقول إن للأخير شخصية مميزة ليس (اهبل) كالكلب، عندما يرفض القط الاستجابة لطلب ما فإنه لا يؤديه مهما فعلت له أو معه، وتتذكر (نهى) عندما كانوا يقيمون بالمعادى أن جاءت للقطة حالة مواء فى إحدى الأمسيات فحبستها فى الحمام وتركتها ونامت، وعندما استيقظت فتحت الحمام فلم تجدها، وكان الحمام فى آخر الشقة، فاندهشت وأرادت أن توقظ والدها ففوجئت به نائما والقطة بين أحضانه، لم يستطع أن ينام والقطة محبوسة باكية فى الحمام، فأخذها واستكانت بين يديه ونامت معه على سريره.

لذلك لن نجد غرابة حين يصطحب يحيى حقى زوجته ومعهما (الكلب) فى سهرة سينمائية، يعودون بعدها بعد منتصف الليل، ولا يستطيعون دخول الشقة، التى نسى بها يحيى حقى المفاتيح، وقضى سهرته مع أسرته وعاد ليجد نفسه أمام مشكلة يحكى عنها لابنته فى رسالته التالية ويقص عليها كيف قام بحلها فى أسلوب خفيف الظل كما سوف نسمعه أو نقرؤه.

١٩٥٩/٦/٢٨م

بنتى العزيزة نهى

حكاية المفاتيح ساعات تبقى مشكلة كبيرة، عندنا لباب البيت مفتاحان واحد معى، وواحد مع الخدامة علشان

لما تيجى الصبح تفتح الباب، أول إمبارح حبينا نخرج ، فأنا لبست القميص الأخضر اللى اسمه (صحارى) بدل الجاكتة: واحنا نازلين (جان) قالت لى ـ معاك المفتاح؟ افتكرت بتسال عن مفتاح الاسانسير . قلت أيوه وخرجنا وقفلنا الباب. رحنا سينما فى مصر الجديدة ورجعنا الساعة واحدة صباحا. جيت أحط إيدى فى جيبى مالقيتش المفتاح. مش ممكن ندخل ومعانا (دانجو) كمان. حاولنا خلع حديد الشراعة. مش ممكن . الجيران قالوا: ناموا عندنا. نزلت ادور على واحد نجار مالقيتش، وبعدين جات لنا فكرة إننا نطلع من سلم الخدامين، ونكسر زجاج باب المطبخ، ونمد إيدينا ونفتح الترباس، وفعلا عملنا كده ودخلنا البيت الساعة ٢,٣٠ صباحا.

دفعنا للبواب بقشيش ٢٥ (*) طلعت مشكلة ثانية لوقدرنا نحن على فتح الباب يبقى أى حرامى يقدر يفتحه فجبنا واحد كوالنجى علشان.

١ ـ يغير القزاز اللى انكسر

٢ ـ يحط قفل وترباس جديد، وبالمناسبة دى لف على الأوض كلها وغير، صلح الأقفال، غرامة جنيه تقريبا. كل

(*) قرشا

ده من جراير أننى لبست القميص بدل الجاكتة ونسيت المفتـاح، طلعت مشكلة ثالثة ـ بقينا بالليل نقول يمكن الكوالنجى ده حرامى ح ياخد من المفتاح صورة ثانية يفتح بها.. يادى الواقعة.

لازم نشترى قفل مسوكر جديد.... وهكذا حكاية ورا حكاية إيه رأيك؟

مع قبلاتى الكثيرة جدا جدا جدا ـ لم أستلم منك ولا خطابا واحدا.

يحيى حقى بابا

كنت ملخوم

يحمد / يحيى حقى ربه على الصحة والستر، ولا يقول قول بيرم التونسى (الحمد لله على الفقر والجدعنة). فالفلوس عند يحيى وجودها كعدم وجودها، قلتها ككثرتها، يقول عندما سألته عن فترات العسر المالى فى حياته:

الحمد لله فقد توظفت فى الحكومة المصرية وعمرى اثنتان وعشرون سنة وكنت اسير فى حياتى كأننى فى طريق مرسوم لى، فإن كانت معى عشرة جنيهات عشت بها وإن كانت عندى مائة عشت بها، يعنى كنت أكيف نفسى مع الظروف وأشكر نعمة الله.

وصدقنى إن قلت لك أننى عندما كنت أمر على (فترينات) عديدة فى الشوارع كنت أحمد الله على أننى لست محتاجا لأى شىء منها.

وفى طفولته لم يكن مدركا لقيمة الفلوس، يقول لابنته فى طفولتها وهو يعطيها مصروف يدها عشرة قروش.

انظرى إلى هذه العشرة قروش ، تصورى أن هذه العملة التى تلعبين بها الآن كانت مصروف بيت لمدة شهر لأسرة تتكون من أبى محمد وأمى سيدة وإبراهيم أخى الأكبر وإسماعيل وزكريا، وموسى، وأختى فاطمة وأنا، (فلم يكن بقية الاخوة قد ظهروا) والست الشغالة (لواحظ) والبواب، كان ذلك في بداية القرن وكانت أمى تشعر رغم صغر سنى أننى أتحمل المسئولية، فكان لديها سفرية هامة لتقديم واجب العزاء فى أحد أفراد أسرتها فى المحمودية بحيرة، حيث تقطن أسرتها هناك، فنادتنى وحملتنى مسئولية البيت ليوم واحد، وقالت لى: بجوار السرير ستجد عشرة قروش فاشترِ منها (فول) لتأكل الأسرة فى هذا اليوم. فلم أكذب خبرا وذهبت بالعشرة قروش لأشترى بها (الفول) ففوجئ البائع وتعجب من طلبى أشد العجب، ثم قال لى اذهب يا بنى وهات طشت الغسيل وكل الحلل التى عندكم كى أملأها لك فولا بالعشرة قروش. ولم أنتبه إلى ما قالته لى أمى أن أشترى منها لابها، وهذا مما علمنى بعد ذلك دقة اللفظ ودلالته على المعنى. حقيقة وقع الأمر فى يدى، ماذا أفعل بكل هذه الكميات من الفول، هل أنا أخطأت؟ لقد قالت لى والدتى اشترِ بعشرة قروش فول هكذا سمعتها ولما جاءت فى اليوم التالى وجدت منزلنا غارقا فى الفول فقالت لى ما هذا؟ قلت لها: بعشرة قروش فول.

قالت: أمعقول هذا؟ مصروف الشهر فول؟ ماذا سنفعل به؟

فالأسرة كبيرة وحالتها فقيرة، فوالدى محمد لم يكمل تعليمه والتحق بوظيفة فى وزارة الأوقاف ونشأنا فى البداية فى منزل صغير من أملاك الوزارة.

وحين التحقت بالمدرسة، التحقت كسائر إخوتي بمدرسة والدة عباس وكانت مدرسة مجانية من أوقاف إلهامي باشا، يلتحق بها أولاد الفقراء، وحين تمنيت في صباى أن أكون طبيبا لعشقي اكتشاف المجهول داخل جسم الإنسان وراسه، وأسهم في إسعاف من يحتاجون العون والمساعدة، إلا أنني خشيت أن تتحمل الأسرة أعباءا جديدة ومصروفات تقتضيها هذه الدراسة فاكتفيت الالتحاق بالقسم الأدبي، فأحوال أسرتنا المادية لم تكن يسيرة ولذلك عندما رأتني أمي قد انزويت وانزعجت قالت لي: لا تحزن، ربنا يفرجها لآخر الشهر.، فهو وحده يدبر الأمر.

وفوجئت بها تقول لي: خذ هذه التحويشة عشرة قروش، اشترِ منها خبزا، لنوزعه مع الفول على فقراء السيدة والحسين. فكانت أكلة وتقليسة وطعام للغلابة.

ورغم أن يحيى حقي قد صار أديبا كبيرا إلا أنه كما يقولون (الصيت ولا الغنى) لذلك تجده وهو يعرض لقرائه بجريدة المساء في ١٩٦٣/٤/٨م كتابا يتضمن نماذج لجميع أنواع الرسائل التي يحتاجها القارئ في المودة والتهنئة العتاب والتعزية والحب والهجر إلخ، يقول في نهاية مقاله:

لا عيب في هذا الكتاب إلا شيئا واحدا فلعلي لم أفرح بشرائه إلا لوثوقي بأنني ساجد فيه مشقا لرسالة أكتبها مرارا فأتلجلج كل مرة، ويتعثر قلمي منذ أول كلمة، لوجدته بنصه وفصه ولكن مع الأسف الشديد لم أجده في الكتاب مع أنني لا أحتاج إلا لهذا المشق بعينه

فلست داخلا الآن فى زمرة الأحباب ولا فى باب العتاب، نعم كنت أريد مشفقا لرسالة تحت عنوان «رسالة من مفلس يطلب قرضا من صديق أهبل»

كان يحيى حقى يكتب ذلك من باب الدعابة والسخرية، ولكنه حينما يكتب لابنته عن مشكلة قلة الفلوس لديه مما يمنعه من الخروج من حرارة القاهرة إلى مكان آخر يناسب صحة زوجته، فإنه يكون حين ذلك جادا جدا، وقد انعكست هذه المشكلة عليه وهو يسجل فى الإذاعة ندوة ثقافية، فترك خطابه غير المؤرخ ليحدثنا بالتفاصيل وعلى الهامش يطلب:

اكتبى لى نمرة التليفون عندكم

ثم يقول:

بنتى العزيزة

وصلنى وفرحت جدا خطابك الأول أمس فقط يعنى يوم الاحد ٢٨ يونيو - وتقولين أنه لم يصلك خطاب منى مع إنى أرسلت إليك؛ ٤ خطابات ضاعوا فى البوسطة ولا إيه؟ اعمل لى معروف اكتبى لى قوام عن وصولهم واكتبى كمان رقم التليفون، وسررت أن أخبارك حلوة والحمد لله.

إحنا لا يصبين مش عارفين نعمل إيه (جان) خايفة على صدرها علشان بتكح قوى وخايفة من الحر والعرق

والرطوبة ونفسها تسافر حتة طرية بس مش رطبة ولغاية دلوقت مش عارفين إيه نعمل؟ والمشكلة كمان إن السفر عاوز فلوس أكثر مما عندنا. إمبارح رحت الإذاعة لتسجيل ندوة ثقافية عن مناقشة كتاب سهير القلماوى اسمه أحاديث جدتى وكنت ملخوم شوية وأعصابى مش قد كده يعنى لو كنت مستريح كنت اتكلمت أحسن لكن برضه ربنا ستر. لما أعرف امتى يذاع ابقى أقول لك.

الأسرة كلها بخير وقبلاتى وسلامى لأمين بك وحمودة.* كمان وألف بوسة لك.

---

* أمين بك هو اسم الدلع لجدة نهى السيدة أمينة أما حمودة فهو اسم الدلع لمحمد خالها.

المية انقطعت

يواصل يحيى حقي بث أخباره لابنته أولا بأول ويكاد أن يجعل من انقطاع المياه مشكلة مع صاحب البيت لولا أنه يتصور كفنان الحوار الذي يمكن أن يدور بينهما وما يمكن أن ينتهي إليه هذا الحوار بشكل يجعل يحيى حقي يرى أن صاحب البيت سيكون معه حق فيحجم عن التحدث إليه.

يقول في خطابه المؤرخ في:

٣٠/٦/١٩٥٩م

بنتي العزيزة/ نهى

أخبارك إيه وانت بتعملي إيه؟ أنا أكتب لك كل يوم كتابا ولم أستلم منك إلا خطاب واحد فقط.

ما عنديش أخبار كثيرة وورای شغل كثير ومش قادر أخلصه لأن الدنيا حر والوقت بيجرى زى الوابور.

تصوري إن الميـة انقطعت عندنا في البـيت من الحنفيات وكانت المية حلوة زي مية مصر. ولما رجعت عندنا لقيناها مية مالحة من مية مصر الجديدة. ده يصح يعني أروح لصاحب البيت وأقول له أنا عاوز تعويض لأني ماسكنتش عندك إلا لما لقيت الميـة حلوة ودلوقت بقت مالحة؟

ح يقول لي طيب وأنا أعمل إيه ماهو حالي زي حالك - الصابونة ماترغيش والمية مالهاش طعم ولازم نقعد كام يوم عبال مانتعود عليها وكل حاجة بني آدم يتعود عليها.

قبلات كثيرة جدا وجدا كثيرة وسلامي لأمين بك والأخ حمودة.

بابا يحيى

الظاهرة والخفية

الرجل الدبلوماسي يقف في بعض الأحيان مواقف الحيرة ويقدم ثم يتردد وأخيرا يطلب السلامة بالسكون.

أما الرجل السياسي فيعبر عنه يحيى حقي من خلال الرئيس الأمريكي ويلسون الذي أعلن لهدنة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م) برنامجا من أربع عشرة نقطة من بينها مبدأ الاعتراف للشعوب بحق تقرير المصير، ولكن ويلسون بعد أيام تنكر لمبادئه واعترف بالحماية الإنجليزية على مصر، وصف يحيى ذلك بأنه كان نكسة فظيعة، ويلسون يلحس كلامه، السياسة نصب وتهويش.

فالسياسة عنده (نصب وتهويش) ولذلك عندما وجد اسمه مكتوبا في أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومي (وهو صورة مكررة للاتحاد الاشتراكي فيما بعد) علق على ذلك (برضه كويس وحمدت ربنا) ولكنه عاني من هذا الاختيار الذي لا دخل له فيه حين يذكر في رسالة تالية

أنه كان عليه لمدة أربعة أيام ثقيلة جدا أن يحضر اجتماعات مجلس الاتحاد القومى إلى ما بعد منتصف الليل، ورغم ذلك كانت زوجته ترى أنه يستحق أن يكون عضوا فى اللجنة التنفيذية للاتحاد القومى ولكنه كان قانعا دائما، يقول فى رسالته:

١٩٦٠/٦/١٥م

بنتى العزيزة/ نهى

لقيت اسمى مكتوب فى أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى من بين ٣٨١٤ شخص، برضه كويس وحمدت ربنا لكن فوقنا مجلس أهم بكثير، وجان كانت عاوزة أكون فيها لأنها فاكرانى راجل اديب كبير قوى قوى، وأنا قانع دائما بما يأتى به الله.

امس ذهبنا لسينما كايرو ورأينا فيلما اسمه ملوك الغابة معمول فى الكونجو البلجيكى وكله عن الحيوانات زى الأسد والفيل وسيد قشطة والكركدن والأوكابى وطيور كثيرة جدا ونسانيس والغوريلا والثعابين - وأهل إفريقيا السود - لكن ماشفناش ولا واحدة ست سوداء، الظاهر كانوا قاعدين فى البيت وقت ماعملوا الفيلم وكنت فاكر ان الناس ماتحبش الأفلام اللى زى ده لكن لقيت الصالة مزحومة جدا والفيلم ناطق باللغة العربية (فهمى عمر - وعباس أحمد) والجمهور انبسط منهم قوى.

وروحنا وتعشينا ونمنا وصحينا وخرجنا وها أننا أكتب لك أول حاجة أعملها عندما أروح المكتب هو تحرير خطاب لك.

فالمرجو من حضرة الآنسة المهذبة الرقيقة نهاكى استافراكى (*) ان ترسل إلىّ خطابا مطولا بالعربى عن حياتها الظاهرة والخفية فى مدينة الإسكندرية ياسلام على السجع...

بابا

يحيى حقى

(*) اسم للدلع باليونانى.

السرير النحاس

يتساءل يحيى حقى :

من نحن؟ اليس لنا كيان متوارث نتميز به ويدل علينا؟ لماذا نكف عن أن نكون شهداء على حضارتنا، حضارة العرب، وهى سنة تاريخنا، ونصر على الذوبان فى حضارة أخرى، منبثقة عن منابع غير منابعنا، كثير من ملامحها لا يحمدها أهلها هم أنفسهم، ثم لا نقتبس منها إلا القشور لا اللب...

وتمزقنا بين من ينادى بالاقتباس بغير حدود.. ومن ينادى برفضه كل الرفض، ومن يحاول التوفيق فينادى بانه لا يتنكر للتراث ولكن يشترط انبعاث حركة تجدد فكرى وعقائدى ليتحول من الجمود والتخلف إلى الحركة والمسايرة وهى شىء آخر غير التقليد...

وتحولت قضية الحضارة - بعد ذلك من درجة الغليان إلى درجة الفتور خف إلحاحها وربما تنوسيت حقا، إننا نهتم الآن بالفلكور ونسأل أين طابعنا فى الفنون التشكيلية، فى العمارة، فى المسرح، فى القصة..إلخ، ولكن كل هذا تفاصيل مفتتة للقضية، وربما طمستها مع أنها تاركة ولاريب شيئا من الحيرة فى ضمير الأمة وربما كانت هذه الحيرة من أكبر أسباب تشتت جهودها وعمقها أحيانا فلا تتآزر هذه الجهود وتثمر إلا إذا تجمعت على نهج واضح نعرف منه من أين وإلى أين نسير، أى ينبغى أن تبقى هذه القضية فى درجة الغليان إلى أن نهتدى إلى حل..

وبخاصة بعد غزو إسرائيل فى قلب الأمة العربية لا تقصد احتلال أراضيها فحسب بل تقويض تراثها.

كتب يحيى حقى هذه السطور فى عدد فبراير ١٩٦٩م فى مجلة (المجلة) التى كان يرأس تحريرها، وهو نادرا ماكان يكتب لولا أن القضية التى يناقشها تستحق أن تأخذ حيزا، خاصة بعد هزيمة ٦٧ والتى تطلبت أن نعرف هويتنا ومن نحن وإلى أين نسير، ولم تكن القضية جديدة فى طرح يحيى حقى، بل كانت تشغله من وقت لآخر صراحة أو بين السطور، قصدا أو رمزا، ويرى النقاد أنه فى قصته (السرير النحاس) التى كتبها فى صيف ١٩٦٠م - (١) السرير موصوف بالنبل والكبرياء وهو مقام عديلة «ولقاؤه بها لقاء الكفء

---

(١) مجدى أحمد توفيق - الثقافة الجديدة - يناير ١٩٩٣ ص - ٤٢.

. بالكفء والأصيل بالأصيل. هل هذه الصفات كلها، حين نجمعها يمكن أن تفهم بمعزل عن فكرة التراث التي تخايلنا من وراء الأصالة التي يمثلها السرير النحاس - على نحو واضح.

وفي خطابه يشير يحيى حقي إلى هذه القصة وأشياء أخرى، يقول مؤرخا خطابه بغير سنة:

السبت ١٨ يونيو

بنتي نهى العزيزة

لم يصلني منك إلا جواب واحد منذ سفرك وقد بدأت أتوغوش - فأرجو أن تكتبي لي بانتظام كما أفعل وتذكري لي أخبار صحة ستك.

أمامي ٤ أيام ثقيلة جدا ابتداء من يوم الاثنين بعد باكر إذ لابد أن أحضر اجتماعات مجلس الاتحاد القومي في الجامعة بالجيزة من الصبح لنصف الليل وأكثر - وليس عندي عربية ولا أدري ماذا أفعل.

شاهدت فيلم شارع الحب يوم الخميس وهو فيلم طويل جدا ويوم الجمعة فيلم بين الأطلال، وسأذهب اليوم لأرى الفيلم الخامس، أظن تقولين يابختـه.. ياريتني أنا مطرحه ولكن تأكدي أنني أشرب هذه الأفلام كشربة الملح الإنجليزي والعياذ بالله.

اسـأل بخوف بين حين وآخر عن أخبار شكرى (*) وحكاية أولاده الصغار لا تترك راسى.

الدنيا حر جدا هنا. وقد كتبت قصة قصيرة اسمـها (السرير النحاس) مش عارف أنشرها فين ولا أديها للإذاعة، لما نشوف.

كيف تقضى الوقت وأين تتفسحين، وأوصيك يانهى يابنتى ياحبيبتى ياستى ياعاقلة ياذوق إنك لا تتعبى ستك.. وعاوز أسمع عنك دائما ما يرضينى لا مايغضبنى - أبوك يحيى الذى يقبلك ألف مرة ومرة.

يحيى

(*) زوج أخته.

اخاف لما امى تشوف الهلال

فى هذا الخطاب الذى يكتب عليه يحيى حقى رقم (٢) وإن كان يبدو من ورقته الصفراء أنه قديم من الستينات على الأقل ثم يتركه من غير أن يؤرخه بسنة معينة، يحدثها فيه عن كل فيلم شاهده وملاحظاته عليه، ثم يتذكر كيف أنه شاهد هلال المحرم وما يستدعيه ذلك من ذكريات تتعلق بأمه، ولغته كما نلاحظ كثيرا فى خطاباته لا تخلو من اللغة العامية، يقول:

رقم ٢ الثلاثاء ٢٨ يونيو

عزيزتى نهى

إن شاء الله تكون أحوالك على ما يرام وصحتك زى البمب وابتسامتك زى الوردة، ومزاجك كاللبن الحليب وأعصابك كالنسيم العليل وحبيبك أحسن حبتين من حبيبى.

نحن هنا نتقلى فى الشمس ولكن الليل دائما جميل ولو إن الواحد يكون تعبان وينام من شدة التعب.

من هم الاصدقاء الجداد وهل رايت أحدا من الاصدقاء القدماء، وماحال العوم هذا الموسم هل حصل فيه تقدم؟

وكيف صحة أمينة هانم [١] وزكية هانم [٢] امس شاهدنا فيلم.. غريبين فى القطار.. وهو فيلم قديم عمره ١٥ سنة على الاقل والممثل فيه اللى اسمه Wacker مات من زمان من شدة شربه للخمر والعياذ بالله، علشان كده وشه فى الفيلم منفوخ زى الطبلة، لكن عينيه زى عينين المجانين حق بحقيق.

أمس رأيت هلال المحرم اول السنة، وكل مرة أدعو الله من قلبى أن يجعله خيرا. وكانت أمى رحمة الله عليها تحب أن تغمض عينيها بعد رؤية الهلال وتفتحها على وجه واحد من أولادها وتقول له

«لما نشوف وشك علينا الشهر ده يطلع إيه»

وكنت كل مرة أخاف لما تشوف الهلال على وشى احسن تطلع حاجة وحشة تقول ده وش يحيى وساعات كانت تفتح عينها على قطعة نقود فضية.

كفاية دردشة والسلام عليكم

بابا يحيى

---

(١) جدة نهى
(٢) أخت جدة نهى.

بنت الشاطئ قالت لى

هذا الخطاب يتوجه به يحيى حقى إلى الزوج الأول لابنته المستشار كمال بعد سفره للعمل فى ليبيا بعد أن طالته مذبحة القضاة، حيث يقف يحيى حقى منه موقف الأب من ابن له تعرض لأزمة فينفث فيه روح الإرادة والعزيمة لتفجير الطاقات والقدرات مع تنبيهه لأخطاء الماضى بمحاولة التغلب عليها وعدم الوقوع فيها مرة أخرى ثم يحدثه عن أحواله هو وبداية تفكيره فى الاعتزال بعد حديث بنت الشاطئ معه.

يقول:

عزيزى الأخ/ كمال

وصلنى خطابك المطول الثانى وإنى أراقب بمنتهى المتعة تأثير الغربة عليك وأرى أنها أبرزت معدنك المصرى الأصيل وجميع فضائلك وإشراق نفسك،

ستزداد خبرتك وتتكشف كل قدراتك وأنا منذ عرفتك توقعت لك القيام بدور مرموق فى محيط عملك أولا وفى محيط خدمة الوطن أيضا وإن بقى عندى تحفظ واحد أرجو أن يتسع له صدرك وهو تملك فرملة تحد من الاندفاع أحيانا، وتغليب فائدة الاستماع على فائدة الكلام وأن الصوت الخفيض يقى من الزلل أكثر من الصوت الجهور، وهنا يعود لذهنى تاليران الذى كنا نتخذه إماما نحن فى السلك الدبلوماسى كان يقال عنه إذا ضبطه إنسان وهو منحن فركله برجله على عجيزته لا يظهر أى تأثر على وجهه من الناحية الأخرى. إلى هذا الحد بلغت قدرته على ضبط النفس والأحاسيس.

هل هناك أمل - وأرجو أن يتحقق - لكى تظهر فى عمل أو كتاب أو بحث نتيجة إطلاعك الواسع على التاريخ المصرى وخاصة الجانب السياسى منه فى الحقبة الأخيرة ابتداء من ١٩٥٢م؟ لماذا لا ترتب أفكارك وترسم لنا لوحة متكاملة ملمومة يقرأها القارئ كأنها قصة درامية؟

أما أنا فقد أصبحت ومنذ ٣ سنوات تقريبا لا شغلة لى ولا مشغلة. وأحاول أن أحاسب نفسى وأعللها وأقول:

يحق لمن بلغ السبعين وكانت حياته نوعا من الجهاد لا ينقطع أن يخلد إلى الراحة ولا أنسى يوما كنت راكبا سيارة بنت الشاطئ وأنا بجانبها قالت لي:

يحسن بأصحاب الأقلام إذا شاخوا أن يسدلوا الستار بأنفسهم على مسرحهم صوناً لهم من إنتاج أعمال مصابة بالجفاف والسعال والروماتيزم.. ثبت لي أن العمر أعصاب فأمامي مثلا حسين فوزي مداوم على الإنتاج كأنه شاب لابد أن أعترف أن أعصابي ليست كأعصابه. تصورت يومئذ أن بنت الشاطئ تعنيني بالذات.

ويبقى السؤال الذي حير الإنسان منذ بدء الخليقة هل نستطيع أن نتحكم في أقدارنا؟

مع قبلات عديدة، الصديق المخلص يحيى حقي

خذي بالك من نهى..

الصديق العزيز الكلب هابى

يبدى يحيى حقى فرحته بإعادة القضاة مما سوف ينعكس على زوج ابنته المستشار (كمال) ولا ينسى وهو يرسل سلامه (لام محمد) (الطباخة) أن يرسل سلامه إلى الصديق العزيز (هابى) دلالة على اهتمامه بالحيوان الذى تعنى حسن معاملته عنده دليلا على إنسانية الإنسان.

يقول يحيى حقى:

ياحبيبتى يانهى، تصورى إن ورقة البوسطة اللى اشترتها من قيمة شهر كان لازم احوشها علشان ارد بها على خطابك اللى أوله اجمل كلام فى الوجود واللى آخره بقى مسخسخ من الخوف.. النصف الاول اعذب كلام سمعته فى حياتى وربنا يكافئك نظير إسعادك لى احسن مكافأة ماليش حاجة اقولها عن النص التانى إلا خللى تكالك على الله ولازم تشدى حيلك علشان مواجهة الحياة. كل نصيحة لا تنفع، المهم إنك بنفسك تشدى

حيلك وإرادتك وشجاعتك. اوعى تصدقى إن حد ينفعك زى ماتنفعى نفسك بنفسك طبعا أنا معاك بكل قلبى وعارف كل مشاكلك كأنى عاجنك وخابزك وساعات ماترضيش تسمعى كلامى، مع إنه لصالحك.

فرحت بخبر إعادة القضاة ومنتظر بفارغ الصبر ماذا سيحدث لكمال وإذا رجع أين يكون عمله، وهذه مسألة لابد من التفاهم عليها مع كمال، برواقة وهدوء ولازم يكون القرار باتفاق الاثنين ورضا الاثنين.

انا رجعت من الإسكندرية وأنا مبسوط من تقدمك فى الإذاعة (*) من حيث ثبات الصوت ونضوجه ووضوحه. ولو انه لسة مش ١٠٠ على ١٠٠، وانبسطت لما سرحتى شعرك بنفسك ليلة العزومة وأهى عدت أحسن ما يكون. ومش مبسوط من حاجة واحدة بس:

سؤالك الدائم:

سمعت بروجرامى؟ بلاش السؤال ده، خللى الناس هى إللى تتكلم معاك عنه، سلمى لى على جوزك قوى وكذلك على أم محمد وعلى الصديق العزيز هابى.

الف قبلة منى وألف سلام من جان

أبوك

يحيى حقى

(*) حيث عملت نهى في إذاعة الإسكندرية لبعض الوقت.

فيديل يلحق بهابى.. ولكن الحياة تسير

مات الكلب هابى، ثم مات الكلب فيديل، فى هذا الخطاب يصور يحيى حقى، موت هذا الكائن والحزن عليه.

والخطاب ارسله يحيى حقى إلى ابنته فى ليبيا حيث كانت تقيم هناك وهى بصحبة زوجها وتدرس ايضا وقد جاء فيه:

الخميس ١٥ يناير ١٩٧٦

بنتى الحبيبة نهى

خطابك الأول بعد سفرك (ووصلنى قبلة كارت بوستال) وضعته فى جيبى قرب قلبى لانه يسيل رقة وعذوبة وحنان، ودعوت الله ان يحسن لك كما تحسنين لى بل وللناس جميعا.

تصورى اننى طلبت نمرتك فى التليفون منذ ٩ ايام ولم استطع الحصول عليها حتى اليوم واحسن طريقة

إذن انت التى تطلبينني اول ليلة سبت بعد أول الشهر أو بعد منتصفه وارجوك بهذه المناسبة موافاتي برقم تليفون كمال في الشغل وكذلك عنوان بيتك وعنوان السفارة.

تم اتصال بيني وبين صاحبتك نادية عبد القادر وقالت لي إن لديها كتب ومذكرات جاهزة ونظرا لأن اخى إسماعيل يذهب لمدينة نصر لزيارة فاطمة أخت عديلة فقد تفضل وقابل نادية واحضر لي كتابين ومذكرات (٣ اشياء) واحسن الحظ جاري مهندس طيار في شركة مصر للطيران وقد قبل رجائي أن يأخذ الكتب والمذكرات وهذا الخطاب على وعد أن يسلمها لمندوب شركة مصر للطيران في المطار بطرابلس فيارب يارب توصلك في أمان الله. وتفيديني بوصولها.

إبتهال اخبرتني انها تلقت خطابا منك وسوسو تسأل عنك وزيزيت والكل في انتظار خطاباتك ومنيرة سكرتيرة العميدة كلمتني وقالت لي قول لنهى تعمل حسابها على امتحان الروماني ولازم تحضره. انا عاوزك تكوني على اتصال بنادية علشان تخبرك بالمواعيد اول بأول.

اخبار عائلة حقي كلها خير ولا جديد وابلة عديلة اهدتني كمية لا بأس بها من الحلبة المعقودة بالعسل

وأنا أحبها جدا. وأهدتني الأخت فاطمة سلطانية فخمة من العاشورة وفيها كمان لوز (٤جنيه الكيلو) وجوز (٥ جنيه الكيلو) وكذلك محمود شاكر أرسل سلطانية أفخم وأهم بهذه المناسبة كل موسم عاشوراء وأنت بخير وكل من تحبين مثل كمال.

بعد أن عالجنا فيديل من القروح لاحظنا أنه يمشي بصعوبة يوم الاحد الماضي ولكنه طلع السلم وحده.. وأكل قليلا.. ثم عندما جاء المساء إذا به يلهث بشدة وتهتز رأسه وظل على هذا الحال حتى أخذته جان على حجرها وبين ذراعيها فإذا به يلفظ أنفاسه الأخيرة في منتصف الليل. وقد رأيت طلوع روحه كأنه بني أدم. لا تسألي عن بكائها ودموعها ونواحها ونهنهتها وزفراتها وآهاتها، وقد أحسست بحزن شديد هز قلبي وأحسسنا بفراغ بعد غياب صديق عاشرنا ٥ر١٢ سنه وأغلب نومه معنا في فراشنا. وقد دفناه في ركن في حديقة بيت الدكتور ناشد.[*] هابي وفيديل جرى عليهما قضاء الله. ولكن الحياة تسير.. قال لي مرة الأستاذ الزيات (وزير الخارجية) صفحة الوفيات في الأهرام تثبت كل يوم أن ليس هناك إنسان لاغنى عنه... من الأخبار المؤلمة أيضا أن راشد رستم جارك في المعادي قد توفاه الله في

(*) طبيب بيطري

الاسبوع الماضى وأظن أنه جاوز الثمانين. سلامى وتشكراتى لكمال وسلامى لأم محمد وعسى أن تكون إقامتها مريحة عندك وصحتها جت ع البلد. منتظر خطاباتك بفارغ الصبر وأنا أكتب لك وأغضب عندما أجد أن خطاباتى تتأخر لمدة شهر ومدام الخشن اتصلت بى أمس وأبلغتنى أخبارا سارة عنك وسؤال عن خطاباتى طولى بالك واعلمى أن صحتى عال العال. ألف قبلة وألف سلام.

أبوك

يحيى حقى

الطريقة الفنية

عندما مات حامد الشغال حزن عليه يحيى حقى حزنا شديدا وقام بواجب العزاء فيه وكان يحيى حقى قد قام بتحميله لهذا الخطاب قبل وفاته لإرساله فى البريد:

السبت ٢٨/٢/١٩٧٦م

بنتى العزيزة/ نهى

نزلت أول أمس علشان ارمى لك فى البوسطة جواب مسوكر لأنى خايف من الخطابات تضيع وكان فيه اعتذار مصحوب بكسوف شديد عن تأخرى فى المراسلة بدون سبب وقلت فى نفسى العذر عند كرام الناس مقبول. وبنتى نهى كريمة جدا بشهادة جميع الناس فى مصر وليبيا وباريس والمعادى البلد وبنى سويف وماسبيرو من الدور الأول للدور العاشر(*).

(*) حيث تعمل في التليفزيون.

وربما فوق كمان ولكن فرحتى بهذا الظن الجميل لم تستمر إلا مدة المشوار رايح جاى من البيت للبوسطة فإنى وأنا راجع لقيت خطاب منك وعلى الظرف (والدى العزيز الغالى)

ولكنى فتحته فتصورى اننى لم اجد بداخله كلمة واحدة بالعربى لهذا الوالد العزيز الغالى ولكن كلام فرنساوى للست جان.

... ففهمت طريقتك الفنية فى توجيه لوم إلىّ يصل إلى حد الصفعة على الخد طبعا حطيت إيدى على خدى وسكت.

(إذا جدت أخبار سلوافيك) أما الآن فاقبلك ألف قبلة لأن حامد نازل وساعطيه هذا الخطاب ليرميه فى البوسطة لأنى خايف لو نزلت أنا ارجع ألاقى ظرف عليه (إلى أبى المحبوب جدا) وداخله فرنساوى.

إلى اللقاء يانهى وأنت فى أحسن حال وصحة وسعادة.

أبوك الغالى

بشهادة الظرف الخارجى

لا الجواب الداخلى

هذا الطبق أحبه

لا تزال نهى فى ليبيا ولا يزال يحيى حقى يوافيها بأخباره والخطاب بدون تاريخ ولكنه لا يخرج من سنة ١٩٧٦م يقول فيه:

نهى يابنتى -

خطابك الأخير أثلج صدرى لأنه ربما كان أول خطاب لا يذكر شيئا من المتاعب التى تأتى من داخل النفس - وهو فظيعة أو من الناس وهى أفظع شعرت، بسعادة كبيرة ودعوت لك من كل قلبى أن يديم عليك الطمأنينة والراحة والهدوء والسكينة والاستقرار والأمان والإيمان والتوكل على الله وسأنفذ رغبتك فى التكلم فى التليفون مرة كل شهر أى حوالى ١٥ من كل شهر إذا لم يكن ليلة أجازة لك وكذلك كلمينى أنت أول الشهر.

ويوم الاحد لم نسمع التليفون يرن من ليبيا - وربما لأننا خرجنا لأنه كان ليلة ميلاد جان وقد وعدتها أن أخرجها من القمقم لنرى الناس والدنيا والشوارع لأننا قلما نغادر البيت بل قلما نغادر الفراش، نقوم لنأكل ثم نعود لنرقد - وقد ذهبنا إلى فندق الميريديان وكان من حسن حظى أن وجدت عنده لحمة رأس بتللو - وهو طبق أحبه جدا لأنه سهل على طقم الاسنان.. وقد بشرتنا عيوننا برؤية بعض فتيات، المانيكان الذين عرضوا الفساتين فى الليلة السابقة في حركة رقص لم نشهدها من رجاء الجداوى - جان عاوزة تكتب لك فاقف هنا وإلى اللقاء قبلاتى قبلاتى قبلاتى وسلامى لكمال.

ابوك

يحيى

أضرب بلطة

يصور هذا الخطاب مشاعر القلق التى استبدت بيحيى حقى لتأخر ابنته فى الوصول بعد ما أخبرته بموعد تأخرت عنه.

يقول فى:

١٩٧٧/٧/٢٠

بنتى العزيزة نهى

ما هذا العذاب الذى نذقناه بعد تسلم برقيتك بالوصول حوالى يوم ١١، عزلت من عند إسماعيل[١] حيث كنت أعيش عيشة السلطان ورجعت للغزالى[٢] أنتظرك وأتمنى قضاء أيام معك ومع كمال قبل وصول

---

(١) أخوه
(٢) اسم الشارع الذى يسكن فيه

الست جان ويوم بعد يوم ولاحس ولاخبر حتى استبد بنا القلق، على العموم الحمد لله على السلامة [1] وعلى النجاح وكنت أريد أن أتأكد إنك طالعة ومعاك علم واحد متخلف.

مديحة[2] وبناتها هناء وهيام وابنها محمد وصديقة أمريكية في بيت موسى - وإبراهيم[3] مهكع جدا. وفاطمة[4] عندك في الإسكندرية أسالي عنها من بيت الدكتور علي[5] وأنت عارفة الشقة في الإبراهيمية وكان أول هدية منك حكاية الفتق[6] ومش عارف كيف يكون العلاج. ربنا يستر تمتعي بالهواء اللطيف لأن القاهرة حر جدا وقد وصلت جان وهي متعبة جدا جدا كما شعرت أنت في التليفون وقاعد الصم فيها على قد طاقتي وحكاية روما أجلتها علشان ترددت في السفر لوحدي وانتي ماكنتيش تسيبيني أخرج لوحدي أضرب بلطة[7] قدام البيت.

---

(١) حيث نزلت بالإسكندرية.
(٢) ابنة أخيه.
(٣) أخيه.
(٤) أخته.
(٥) ابن أخيه
(٦) مرض أصاب نهى
(٧) لخمة

المهم أننى أنتظرك بفارغ الصبر لأضمك إلى صدرى يابنت ياحلوة وأشواقى ولهفتى على لقاء كمال الذى أرجو من الله ان يكون متمتعا بأحسن صحة وان يراعى الله فى صحته. لالخاطره بس بل لخاطرنا كلنا.

أبوك

خطاب من برلين

من ألمانيا أرسل يحيى حقى هذا الخطاب بحركته وأخباره إلى ابنته التى جلست مكانه حيث كان ينتظر خطاباتها بمسكنه فى شارع الغزالى بمصر الجديدة حيث تنزل، وفى برلين أيضا ينتظر خطاباتها التى لا تصل، إلى درجة أنه يوقع لها قائلا: (يحيى أبوك شرعا)

فى خطابه الذى أعطاه رقم ٣ يقول:

١٩٧٩/٤/٢٥

بنتى نهى لغاية الآن لم يصلنى منك شىء وأنا فى انتظار كل يوم عاوز أطمئن عليك وأعرف أخبارك وازاى حالك فى شارع الغزالى والجامعة وبقية ظروفك وأم محمد.. ياترى وصلتك خطاباتى أم لا؟

أعملى معروف اكتبى لى بانتظام كما أفعل، ولم يكن لانتقالنا إلى برلين أى أثر على طريقة معيشتنا فى

البيت، السرير أهم مكان وليس لنا شغلة ولا مشغلة لأن، الإقامة فى بلد لا تعرفين لغته ولا خطوط مواصلاته يقيد من حرية الحركة على كل حال كان أمس موعد أول لقاء لى مع الطلبة فى حجرة فصل صغير، وقد تكلمت بالإنجليزية وكنت شايل هم هذا الاجتماع وإذا أعطيت لنفسى نمرة أقول ٥ على ١٠ يعنى مقبول كويس برضه ولكنى كنت أتمنى أن يوجه إلى تلميذ واحد أى سؤال بعد الانتهاء من حديثى فإن هذا لم يحدث والحقيقة أننى لست متأكداً من مستوى الإنجليزية عند هؤلاء الطلبة. المصريون القلائل الذين عرفتهم هنا فى غاية الكرم والاستعداد للمساعدة وسيحضر لنا بعد قليل الصديق ناجى نجيب وزوجته (وعندهما سيارة) لجولة فى المدينة.

أعطينى أيضا أخبار أسرة حقى، وأنا أتتبع الأخبار من الراديو وعندى تليفزيون ولكن كله ألمانى فى ألمانى وأحاديثهم طويلة وبرامجهم الترفيهية قليلة جدا.

وأحيانا ألتقط إذاعة القاهرة وأكون سعيداً جداً، مش عارف أقولك سلمى لى على مين ولا مين وأترك الفهم لذكائك الحاد اللماح السريع الالتقاط والحساسية، قبلاتى مليون وشليون بليون.

يحيى أبوك شرعا

فيما روح من «جاربو»

من القاهرة أرسل يحيى خطابه إلى ابنته في البحرين حيث تعمل في التليفزيون هناك، يقول:

١٧ إبريل ١٩٨١

بنتي العزيزة نهى. قبل أن أبدأ أتوجه إلى الله سبحانه وتعالى من كل قلبي بالدعاء لأن يشملني أنت وأنا برحمته ورضوانه ويسدل علينا الستر ويهدى السر ويعلمنا كيف نشكره على نعمائه ونصبر لما يختاره لنا من قدر. وجميع من هنا مهتمون بحالتك الصحية التي لا نسمع عنها جديداً، ولا ندري ماذا نفعل ولا بماذا ننصحك، وسهير دياب [1] مشغولة بك وتقول ليس لي

---

(١) صديقة نهى.

اخت ونهى أختي، الظاهر إني صحيت الأخ سعيد [1] من النوم لأن صوته كان كأنه وارد لى من عالم الأحلام، سلامي الكثير له، وأنا أفكر فيك. التليفون من هنا صعب جداً، مكتب صلاح الدين الدرز على الدرز [2] والذهاب إلى شيراتون [3] بالليل صعب كمان وسأحاول أن أكلمك على فترات متقاربة فلا تقلقي، شيلى من دماغك أى قلق بالنسبة لى، كفاية قلقك على أذنك، أما فايزة [4] فرينا يخليها لك، أرسلت لى بالسيارة زجاجات روح النعناع فأنا كنت فاهم إنك عاوزة الخرج فى زجاجات كبيرة فلم أخذها وعادت فأرسلت لى ٣ زجاجات خرج نعناع[5].

الأستاذ وصفي جارى المهندس الطيار مافيش بيني وبينه خلطة كبيرة وتكرم قبل كده ووصلك علبة الشكلاتة ومع ذلك ذهبت إليه أمس ورجوته أن يوصل زجاجة واحدة من النعناع لك تكفيك حتى نعثر على رسول آخر لأنه مش معقول أشيله ٣ زجاجات ومعها ٢ علبة rntace[6] الحقيقة أنا زعلان. الحقيقة أنا زعلان

---

(١) زوج ابنته.
(٢) مزدحم بالناس.
(٣) للاتصال من هناك.
(٤) بنت خالة أم نهى.
(٥) لعلاج الامعاء.
(٦) اسم دواء.

من فتحى لأنه وعدنى بالمرور على وكان سيغنينى عن الالتجاء إلى الجار وإذا كان رحمى راجع فأنا وصيت عليك عند عبد الحميد حمدى. أما روح النعناع فأنا متأكد إنك ستجدينه فى (المنامة) بس أسالى عليه. أم محمد [1] زارتنى طخت الشوار ويرضه أكرمنا ها بما فيه القسمة وأخبار زيزيت [2] لا جديد ولا جديد فى أسرة حقى (......) منيرة وموسى فى أمريكا.

مشغول بك أشد الانشغال وشاعر بالعجز عن مساعدتك ودى قسمتى أرسلت لك البيانات التى قدرت عليها مع....

ومش معقول ما فيش فى السنتر الفرنساوى دايرة معارف ولا قاموس لاروس الصغير ففى آخره نوع من دائرة المعارف وهى التى رجعت إليها أنا بنفسى وكمان قاموس المنجد (طبع ببيروت) فى آخره دائرة معارف.

أنا شايف أن لك نشاطا جميلا فى التليفزيون ودائرة معارفك تتسع للهاى لايف، مبروك عليكى ياستى ولغاية الآن عطا عبد الوهاب[3] لم يظهر على الشاشة، نتفرج

---

(١) الطباخة.
(٢) خالة نهى.
(٣) مذيع بالتليفزيون.

على مسلسلات تمثل فيها يسرا، وجان ترى أنها أجمل ممثلة وفيها روح من جريتا جاربو. دريشة، لغاية متخلص الصفحة قبل أن أشعر بأني قلت كل عندى إذن لا يبقى إلا أن أقبلك ألف قبلة، الجوابات تصل إليك باعترافك رغم إنكارك وسأكتب لك بانتظام وورا بعض وانتظر أخبارك بفارغ الصبر

أبوك

يحيى

الناس بتاكل فى بعض

عزيزتى نهى

صحيت وفطرت وحليت الكلمات المتقاطعة فى الأهرام وعقلى بالى قال لى أكتب لك هذه الكلمات القليلة لأشعر أنك بجانبى وأنا بجانبك. وأرجو أن تكون هزة الاضطراب من شعور الغيرة حولك وحساسيتك لعلاقات الناس بك، وإحساسك بمن قلبه أبيض ومن قلبه أسود قد خفت وراحت فى نومة، تستيقظ طبعا فى أول فرصة كأن العمر سيارة فوق طريق ملىء بالمطبات بين كل مطب ومطب عند بعض الناس متر وعند بعض الناس كيلو متراً. طبعا الآخرون أسعد من الأولين.

فى كل يوم أسمع حولى من يقول لى ليه الناس بتاكل فى بعض. وكل فنان فى الإذاعة يقول الوسط

الفنى اليوم مليان سكاكين تضرب فى الظهر، الحمد لله لقيت قلم، الحبر بتاعه كويس واكتب به بسهولة.

قبلاتى طبعا لك وسلامى طبعا لسعيد

أبوك

لماذا هذا الود الذى ألقاه

الثلاثاء

عزيزتى وحبيبتى نهى

اجمل حاجة إن حديثك التليفونى صباحى يعنى أحسن بشرى وأحسن تحية لليوم كله وأنا عارف إن وراء هذا الحنان الذى ألمسه فى صوتك شجون وهموم ومنغصات وقلاقل نفسية ومين فى الدنيا دى كلها خالى من شىء من هذا.

إنما الاستنتاج من جانبى مش أخف من المصارحة والكشف، لأن أنا من جانبى أتصور أشياء كثيرة طب إيه العمل؟ مفيش غير ربنا نتوكل عليه ونترك كل شىء له ونسأله ان يحكم علينا بالعدل بل وبالرحمة وهو عارف بالقلوب والنيات وإن الضرورات تبيح المحظورات

والحمد لله إن التليفون ماشي ولو أنه مش منتظم ١٠٠٪
مش عارف ليه الايام دي الاقى اسمي في مناسبات غير
قليلة في الصـــحف مع إني كمـا تعلمـين منقطع عن
الإنتاج وساعات أسأل نفسي واشعر بشيء من الحرج
واقول لماذا هذا الود الذي القاه من كثير من الناس.

سأوافيك بخطاب آخر قريبا جدا.

ومع قبلاتي وسلاماتي للأخ سعيد

ابوك

اللهم أجعله خير

بنتى العزيزة نهى

ساعات أحب أكتب على ورق كراريس علشان يفكرنى بأيام التلمذة ولكن الورقة تطلع مش منتظمة، معلهشى. سوزان[1] أبلغتنى أنها ستمر ومعها هدية منك (فلتر) وطبعاً هى تمشى طيران وأنا أكتب لك قبل حضورها لأسلمها هذا الخطاب وطبعاً ستقول لى كما يقول كل من يحضر من طرفك:

هى كويسة وتسلم عليك وعاوزاك تكتب لها جوابات. والله هذه الجملة يا نهى لا تتغير بقت أكلشيه، طبعاً لازم وصلك خطاباتى وليس فيها جديد. هذه الأيام عيد الفصح بتاع جان وذهبنا أمس وتناولنا الغداء فى ماريلاند وطبعاً طلع الأكل مش قد كده والأسعار نار.

---

(١) صديقة نهى.

والليلة جراج فى البيت يعنى فى السرير والزهق شديد، بعد شوية ح نفتح التليفزيون ومافيهش حاجة والله.

أفكر فيك وأحلم بك وأناجيك ويتصل ذهنى بك، وقلبى وأعصابى وذبذبات أوتارى ورنة طبلتى وجريان ريقى ومضمضة لسانى، وبريشة عيونى، وحك راسى وقولة أستغفر الله، اللهم اجعله خير.

سلامى للأخ سعيد

ابوك

ملاحظات على أم كلثوم

من أهم ما يميز يحيى حقى أنه لا يساير الناس لمجرد أنهم أجمعوا على رأى، ولا يتفق معهم لمجرد الرغبة فى الاختلاف ولكنه يقول مايعتقده ويعبر عما يحس به، حدث ذلك عندما لم ينبهر بفن الريحانى، وهوجم لأنه لم يساير موجة الإعجاب بنجيب الريحانى ولذلك فإنه عندما يتحدث عن أم كلثوم يكون صادقا فيقول:

يضيق صدرى أشد الضيق عندما أسمع الأنغام تتردد بنفس المادة وبنفس الوتيرة ونفس النمط، أكاد أرمى نفسى من البلكونة لأن النغم يكاد أن يكون واحدا، والتطويل زيادة عن اللزوم، شىء مؤلم، إلا عند السيدة أم كلثوم فهى تستطيع أن تتناول الكلمة والنغمة بأشكال مختلفة لا تبعث على الملل، لذلك أحب أن أسمع الشعر منها وطريقة مخارج ألفاظها فهى قديرة فى نقله بهذه الصورة البديعة، أصعب الشعر أسهله عند أم كلثوم بالإضافة إلى الصوت القوى الذى يأخذ بالألباب والقلوب والآذان.

ومن المطربات اللواتى يشيد بهن يحيى حقى، المطربة صباح يقول عنها:

إنها تستطيع أن تقول الموال ومخارج ألفاظه بصورة واضحة، وبطلاقة فنية جميلة جدا.

وفى خطابه إلى ابنته يبدى سعادته بنجاح البرنامج الذى قدمته فى تليفزيون البحرين، كما أخبرته فى خطابها، يقول يحيى حقى:

بنتى العزيزة

أخيرا والحمد لله وصلنى أول خطاب وأبادر بالكتابة إليك راجيا أن تنتظم المراسلة لأنى أحس بأنى جعان وعطشان وبردان وحران وحازقان وغلبان حين يتأخر حضورك معى بالكتابة. آه يانهى، نعمل إيه. وفى إيدنا إيه. السعادة والرضا من عند الله، وهيهات لمخلوق حتى أقرب الناس أن يحس ما يحس به الموجوع - ولأننا لا نحصل على ١٠٠ ٪ من مطالبنا نيأس ونرمى كل شىء فى الهوا ونبكى على روحنا بدلا من مساعدة الآخرين. الفلسفة نازلة علىَّ اليوم زى الدش لواحد ماعندوش فوطة.. يفضل يشر ومناخيره تنز.. سعدت جدا بنجاح بروجرام أم كلثوم وعسى أن يكون عنها كلام فى حفظها للقرآن وسلامة مخارج الحروف. فيه واحد قال فى الراديو (عبد الحميد زكى) إن صوتها بلغ قمته فى

فيلم دنانير وفاطمة وعايدة ثم بدأ ينحدر شيئا فشيئا.
أخبار صحتي لا تقلقك فأنا بخير والحمد لله وأنتظر عودة طبيب الأسنان هاشم قنديل ليركب لى الطاقم الجديد وأعرف ناس ياكلون بدون أسنان وبدون طقم.. كأنهم يقولون ليس المهم تأكل بإيه، بل إيه إللى تأكله ومادام لقيناه نحمد ربنا، فأيهما أتعس واحد عنده طقم ومش لاقى حاجة ياكلها وواحد بدون طقم وربنا فاتحها عليه؟ رجعنا للفلسفة ياست نهى، مع رجاء الكتابة بخط كبير ومع سلامات كثيرة للمستشار الأخ سعيد.

مع قبلاتى

الرجا الكتابة

لقاء مع جيسكار ديستان

عن لقائه بالرئيس الفرنسى الأسبق جيسكار ديستان يقول يحيى حقى:

جاء إلى مصر فى زيارة، وقامت السفارة بعمل استقبال دعت إليه نخبة من نجوم المجتمع والمفكرين والأدباء، فكنت من بينهم وكان يقف بجوارى، د. حسين فوزى، وكنا نتوقع أن يذكر اسمه فى هذا المكان لأنه على صلة بالحضارة الغربية وهو السندباد، فإذا بالرئيس جيسكار ديستان يذكر أنه تأثر بالأدب العربى عندما قرأ للأستاذين توفيق الحكيم ويحيى حقى، وأخذ يشيد بما كتبته، وأدركت أنه قرأ كتابى (حقيبة فى يد مسافر) الذى ترجم إلى الفرنسية بعنوان (مصر فى باريس)، فأخذت فى نفسى هذا الثناء ولم أحاول أن أتباهى به أبدا.

وينصح يحيى حقى أبنته أن تكون كذلك فيقول لها:

أتمنى أن تكونى كذلك، اعملى واتركى الآخرين يقدرون عملك لأننى أغضب منك غضبا شديداً عندما تقولين لى:

هل شاهدت مسلسلى؟ هل شاهدت برنامجى؟ هذا عيب، لابد أن نتخلص منه.

وفى خطابه التالى استكمال لنصائحه لابنته:

الاحد ٢٨ مارس

بنتى نهى الوحيدة

وأنا قاعد على حافة السرير - والملة سلك مخوخ وتحت اللمبة عشان اشوف - اكتب لك بيدى وعقلى وقلبى وكأنى أحس بأن سلكا كهربائيا ممدوداً بين مصر والبحرين وعاوز ارغى وأثرثر وأحكى من هنا لغاية بكره بس ربنا يقدرنى الاقى أخبار، منين ونحن - أنا وجان وإخوتى - على المعاش تحركاتنا ضئيلة واتصالاتنا محدودة، وخروجنا ودخولنا بالحساب، صعب أحيانا على الأعصاب تشابه الأيام ولكن هذا فى مثل حالتى نعمة من الله. مش ده أحسن من المفاجآت حتى السارة منها، وعلشان أخلص من المقدمة. قلت لسوزان اسمك حلو زى اسم مدام طه حسين، لم تصبر حتى أعطيها الرد ووعدت بالمرور اليوم لأخذ الرد. وقرأت خطابك بكل اجتهاد وأنا موصيك تكتبى لى بخط

ضخم، طبعا لم أستغرب الغيرة حولك وأنا قلت لك هذا من قبل. وهذا طبيعي ولكن يحد منه إنك تقللي من مظاهر الشعور بالتفوق والهمة، وطلب الثناء من الغير، اعملي شغلك بدون حزق. اشعري إنك تخدمين عملك لا نفسك وإذا شعرت رغم ذلك بالغيرة فلا تكوني متطرفة في الحساسية أو خلي كل حاجة تروح بعد ليلة واحدة من النوم. وكل صباح يوم جديد وهم جديد ومشاغل جديدة يعني لانكوم هم الأمس على ظهرنا طوال الوقت ياعيني ياعيني على النصايح الأبوية التي لا تنفع أبدا (..
..................) نيجي بقى لحكاية برامجك في التليفزيون. طبعا أهنيك على نجاحك، وأما عن اقتراحاتي فعاوز أقولك إن المسألة لازم تنبع منك من مستوى ثقافتك الأدبية واللغوية ولازم تقرئي مجلة أو مجلتين عربي وفرنساوي وتدرسي المحيط حولك من الناس وأحوال البلد وأنا أرسلت لك كام كتاب عن السينما بذمتك قرأت كم واحد؟ لازم تقعدي للقراءة وحدك ولوساعة في اليوم يمكن ده كمان يريح أعصابك، إذا عرفت التركيز على القراءة.

مش عايز أكذب عليك الكلام خلص وموعد سوزان قرب، و. وكمان أعطي لنفسي فرصة أكتب لك خطاب

بالبريد لاجد لك كلاما جديداً فإلى اللقاء ياست نهى وسلامى للأخ سعيد.

أبوك

الذى يقبلك الف قبلة ويشكرك من كل قلبه على الدعوات القلبية التى تمتلئ بها خطاباتك ربنا يخليك لى.

ابوك

يحيى

نساء كتب عنهن يحيى حقى وتزوير فى التاريخ

لما كانت ابنته نهى تقدم برنامجا عن المشاهير فى تليفزيون البحرين فقد أرسلت إليه بأسماء نساء مشهورات كان لهن فى التاريخ دور وموقف تطلب من والدها أن يوافيها بمعلوماته عنهن، فأرسل إليها المعلومات بدون مقدمات ولكنه فى حديثه عن إحدى الشخصيات يكشف سرا عن قنديل أم هاشم، وهذه هى رسالته:

١ ـ مدام كورى Mary Sklodowska

مارى أسكلود ويسكا ولدت فى وارسو سنة ١٨٦٧م ـ وماتت سنة ١٩٣٤م ـ فتاة ولدت فى أسرة كادحة فى بولندا ولكن كانت قوية الإرادة طموحة ومحبة للعلم فلم تخشَ السفر وحدها إلى فرنسا لدراسة العلوم (الكيمياء) وتزوجت من بيير. كورى هو عالم كيميائى وأصبحت تعرف باسم مدام كورى واشتغل الزوج والزوجة فى معمل الجامعة ورغم أنه كان أشبه شىء بمخزن مهمل فإنهما ثابرا على

العمل، اكتشفا نوعامن الصخور فيه إشعاع فأحضرا كميات كبيرة منه للطحن والغربلة وأخيرا اكتشفا السر وهو وجود عنصر مشع أطلقا عليه اسم الراد يوم الذى أصبح الآن يعالج السرطان وقد أصيبت بفاجعة فادحة إذ توفى زوجها بطريقة بشعة، صدمته عربة نقل تجرها الجواد وداست العجلة على رأسه فانفجرت وتناثر مخه ولكن مارى لم تيأس بل ذهبت إلى الكلية لتستكمل محاضرات زوجها وقالت فى أول الكلام:

قلنا فى الدرس السابق....، منحت أرفع الدرجات العلمية، لها بنت أصبحت مشهورة فى ميدان الصحافة الدولية.

٢ ـ هيلين كيلر

لم أجد عندى مراجع أعرف منها أين ومتى ولدت ولكن الذى أعرفه أنهاأعجوبة من أعاجيب الزمن ومثالا لحدة الذكاء والعزم والإرادة وحب الحياة فقد ولدت عمياء (لاترى) وصماء (لاتسمع) وخرساء (لاتتكلم) فكيف يمكنها بعقلها المحبوس داخل حجرة مظلمة أن تتصل بالعالم الخارجى؟ من حسن حظها أن علم تعليم المعاقين عقليا كان قد بدأ وخطا خطوات لا بأس بها فاعتنت بها إحدى المتخصصات فى هذا العلم وحاولت الاتصال بها عن طريق اللمس بالأيدى، وكل حرف فى اللغة له لمسة معينة، وظلت تضع يد هيلين على شجرة ثم تلمسها بلمسات تعبر عن كلمة Tree حتى فهمت هيلين أن هذه الإشارة هى كلمة معناها شجرة يعنى الشىء الذى تلمسه بيدها. وهكذا شيئا

فشينا استطاعت أن تدرك العالم حولها وأن تعبر عن نفسها ودأبت على التبشير بجمال الحياة ولا معنى لليأس.

٣ - جريس كيلي:

أبوها مهاجر من أيرلندا إلى الولايات المتحدة وصل إليها فقيرا ولكنه أصبح غنيا والبنت حلوة وذكية ومتعلمة، وكان لها طموح أن تصبح نجما سينمائيا، اكتشفها الفريد هتشكوك وأسند إليها أحد الأفلام فاشتهرت ولكن طموحها لم يقف عند هذا الحد، تزوجت من رينيه أمير موناكو وأصبحت أميرة تدعى في كل بلاط أوربى ولكنها عاشت في استقامة ولم تذكر عنها أية فضيحة، أما متاعبها فهى تربية أولادها وخاصة كارولين التي شهرت الإمارة فهى قد تزوجت من فرنسي رجل أعمال ثم طلقت منه وتلاحقها الصحف بذكر أخبارها.

٤ - أسماء بنت أبي بكر:

سميت ذات النطاقين - النطاق هو الحزام، لأنها شقت حزامها قطعتين لتستطيع أن تحمل بهما مؤونة الرسول عليه الصلاة والسلام وهو في الغار مع أبيها. تزوجت من الزبير بن العوام وابنها عبد الله ابن الزبير خرج للمطالبة بالخلافة وتردد أمامها قليلا لكنها حثته على الدفاع عن حقه وكرامته ولو مات في سبيل ذلك، فقتله الحجاج في موقعة بينهما.

٥ - اجاثا كريستى:

مؤلفة إنجليزية اشتهرت برواياتها ومسرحياتها البوليسية واسم البوليس السرى عندها هو مسيو بواروه Poiroh وهو شديد الذكاء والدهاء تزوجت من عالم آثار وتقول: لحسن حظى لأننى كلما أصبحت قديمة، يعنى عجوز زادت قيمتى عنده ويقول مثل إنجليزى Grime Hustpay أى الجريمة ليس وراءها مكسب بل خسارة، فقال لها تشرشل إنك أحسن تكذيب لهذا المثل لأن الجريمة كان وراءها مكسب كبير لك.

٦ - الخنساء:

شاعرة مخضرمة اى انها عاشت فى الجاهلية والإسلام. قُتل اخوها صخر وأخ آخر فى حروب قبلية فبكتهما بقصائد أصبحت مشهورة.

وإن صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم فى رأسه نار

وكان لها أربعة أبناء قتلوا جميعا وكانت تحضر سوق عكاظ ويمدحها النابغة الذبيانى. ويقال إنها قابلت السيدة عائشة فلم تنهرها على شدة بكائها رحمة بها وقد استمع الرسول (صلعم) إلى شعرها وقال لها:

إيه ياخناس.

٧ ـ هدى شعراوى:

من عائلة سلطان باشا تزوجت وهى صغيرة من رجل يكبرها كثيرا اسمه على شعراوى الذى أصبح من زعماء الحركة الوطنية وكان أحد ثلاثة ذهبوا مع سعد زغلول للمعتمد البريطانى للمطالبة بالاستقلال وقال له على شعراوى كلمة مشهورة «نريد صداقة الحر للحر لا السيد للعبد» اشتركت هدى شعراوى فى الحركة الوطنية وتزعمت مظاهرات نسائية ثم اهتمت بشئون المرأة فأسست جمعية المرأة المصرية وأصبحت تدعى لمؤتمرات فى أوربا وكان دارها مفتوحا للأدباء والشعراء ولها فضل على محمود مختار والشاعر أبو الوفا.

٨ ـ السيدة نفيسة:

بنت الحسن بن زيد بن الحسين اشتهرت بتقواها وعلمها توفيت سنة٨٢٤ ميلادية ولها مسجد فى القاهرة يعتقد أن زيت قنديلها يشفى أمراض العيون فجاء يحيى حقى ونسب هذه الكرامة إلى قنديل أم هاشم وهذا تزوير فى التاريخ.

زقزوق وظريفة

وأخيرا يانهى يابنت الحلال وجدت أولا - ورقة وقلما، وثانيا - مظروفا وثالثا دماغا رائقا ورابعا وقتا وخامسا، مصباحا مضيئا وسادسا: لحظة سكوت نادرة في الكون الصغير - أى البيت.. فقلت الفال بيقول لازم تكتب لنهى حقى التي كان اسمها في وقت من الأوقات: نهاكي استافراكي [1] لماذا لاادرى، ولا حتى الفرن اليونانى فى المعادى كان يدرى ولا مخالى [2] كذلك ولكن ماذا أقول؟ ليس عندى أخبار غير إن الصحة عال العال والمزاج رايق والحاجبين لم تعلى بعد على الحاجب وأنفى لم تشر مع أن الشتاء شرفت

(١) اسم الدلع باليونانى.
(٢) اجزخانكى يونانى.

والاكل لوكس والهضم بدون بلابيع والثلاجة شغالة والسيفون كذلك والبيت كله عرايس[1] حتى البواب من النوبة، زوج جديد، شاب وسيم جداً، متزوج من نوبية - عاملين زى زقزوق وظريفة ولابس طاقية حضرته ناوى أخطفها منه فى يوم من ذات ليام ولو سألنى سأقول سأؤلف بها أغنية شعبية - لأن كلمة - الطاقية كترت جدا فى الأغانى الشعبية وعليها طلب شديد، زى الطشت والقلة والباجور والحمام الطاير وشاش العروسة وانت ماتدراشى.

وناوى أختم كل خطاب بمعاكسة بسيطة كأنها فقرة من برنامج حاول تفتكر السؤال: هل تذكرين إن نظرتى فى آخر لقاء قد لزقت على عينيك لمدة ٥ دقائق بحساب ساعة كلبك كلبك، لابد من تصنع الإغماء فوق فراشى من السرير هنا.

ويحسب ياخبر أعمل إيه دلوقتي، اشترى ساعة أولا.

فالسؤال هو: ماهو السبب؟ وماذا رأيت فى عينيك؟ وهل تذكرت كلاما قلته لك مائة مرة فوقع على أذن من طين وأذن من عجين؟

---

(١) متزوجون جدد.

(1) (المهم هوان تعــرفى تلمــعى دون أن تشــدين الانــظـــار(*) قـــبح + ذوق = $\frac{1}{10}$ إذن الذوق هو الذى يكسب، لأنه لا القبح ولا الجمال وإنما الذوق هو الغالب وأول صفة يفرضها الذوق هو الاعتزاز بالنفس).

وحضرتك عندك منها بالمكيال.

بابا

---

(1) هذه ترجمة لسطور كتبها يحيى حقى بالفرنسية ويوجد نصها فى صورة الخطاب فى الفصل الخاص بالوثائق.

(*) فقد كان يحب الطبيعة فى الإنسان لا المساحيق.

الخطاب الناقص

اول فبراير ١٩٨٢

ياست نهى يابنتى العزيزة

اولا انا متفائل من حكاية البوسطة دى لانى تلقيت ٢ مكالمة تليفونية منك هذا الصباح وتقولين إنه لم يصل إليك خطاب منى مع إنى كتبت لك من مدة خطابين إذن الحل الوحيد هو الصبر من جهتك قبل مايكون من جهتى، ثانيا لازم إنك بتشوفى الايام دى احلام زى وقوع السنان وامثال ذلك لانه لا داعى مطلقا للقلق بسبب لثة او تسويس ضرس أو خلع ضرس. وفيه ناس كثير عايشين من غير اسنان بعضهم عمره ٦ أشهر وبعضهم ٦٠ سنة وما فرق زى حالاتى، والدكتور شريف المفتى نفسه قال لى:

إن الفك الأسفل أضعف من الفك الأعلى. دى خلقة ومع ذلك عمل لى طقم كويس إنما باظ مرة واحدة وما أعرفش ليه. بيقولوا لما الواحد يعجز اللثة تكش زى كل حاجة فى الجسم فالطقم يلق ويجرح اللثة. أدى الحكاية كلها والحكيم خلص لى الطاقم ولكن قبل ما يركبه سافر لأمريكا وسيعود هذه الأيام يعنى الحكاية قربت تفرج.

أخبارى يوم يتكرر يوم بعد يوم فما هو الجديد لا شىء والناس مشغولة ولكن لى أصدقاء أعزاء جدا منهم محمود شاكر، عصمت، إسماعيل ولى الدين، سامى فريد، والحقيقة إن ربنا سبحانه وتعالى أكرمنى بهذه الصداقة واشكره على ذلك من كل قلبى وساعات ساعات يعنى مثلا كل شهرين أو ثلاثة مرة أطلع فى التليفزيون أو الراديو ولو إنى مش عاوز بقى، بس اللى تاعبنى إنى أقرا بصعوبة وأنا إللى طول عمرى قريت على حد قولك وأنا طول عمرى حبيت وجان ساعات تقرا لى ولكن بعد صفحة أو صفحتين أروح فى النوم.

أخبار الأسرة إذا كان عمرى ٧٦ يبقى إسماعيل وإبراهيم وزكريا عمرهم كام، طبعا لا يسلم الحال من بعض متاعب الشيخوخة ولكن أهى.... (١)

---

(١) بقية الخطاب مفقود.

بطيخة صيفى

١٩٨٢/٢/٢٢

بنتى نهى العزيزة

قبل وصول ردك على خطابى الاولانى اكتب إليك لاقول لك إنكم وحشتونا جدا جدا ومشتاقون نسمع اخبار كويسة عنكم أولا عن الصحة عن المزاج عن الاذن، عن الانف، عن كل شيء وعن العمل ونجاحك فيه الحمد لله ومن هنا الصحة عال، ولم البس طاقم الاسنان الجديد لان الحكيم حاطه فى جيبه وسافر لامريكا وسيرجع أول الشهر واطمانى واهدئى ولا يكون عندك أى فكر ولا انشغال البال والبلبال، وحطى فى بطنك بطيخة صيفى، وخليها على الله والصبر طيب وكل شيء بيد الله ويابنتى انم اجرى جرى الوحوش غير رزقك ماتحوش.

وقبلاتى وسلاماتى للاخ سعيد

المخلص

ابوك يحيى

بخور الست

٩/٤/١٩٨٢م

يابنتى يانهى معايا ورقة بوسطة ورايح للنادى والنادى فيه صندوق بوسطة جوى، مش ده المهم، المهم هو أشواقى إليك وتفكيرى فيك وأحلامى بك وانشغالى عليك واتجاهى نحوك وتبخيرى لك ببخور الست من فوقك لتحتك - اما حشو هذا الدعاء من اخبار فمثل حشو ورق العنب باللحم، اللحم قليل جدا لانه نادر وكذلك أخبارى التى أحشو بها كل هذا الدعاء نادرة أيضا فالأيام تمر متشابهة.

والسماع عندى بالراديو أهم من القراءة بالعين ومع ذلك أقرا الاهرام وكتبا غير قليلة.

ربنا المستعان

الـ B.B.C حضر لمصر يعمل ريبورتاج عن الأدب المصرى وسيقابلنى غدا فى بيتى ادعى لى أعرف أكلم كويس.

(..)

وإلى اللقاء فى الخطاب القادم وأنت فى أتم صحة وعافية وسلامى للأخ سعيد.

المخلص

ابوك يحيى

كتابين فى الأدعية

١٩٨٢/٤/٤٥

بنتى نهى

لا يدل قصر الخطاب على قلة الاشواق ولكن على قلة الاخبار فايامى متشابهة واصبح النزول للبلد من الجحيم أصبح المشى مستحيلا وحتى فى مصر الجديدة. اخبرتك اننى ارسلت مع جارنا الأستاذ وصفى كتابين فى الأدعية اشتريتهما من سيدنا الحسين.

مفيش فى مصر الجديدة كتب من الشكل ده.

والتليفزيون بتاعنا تعبان جدا لأن الكهرباء ضعيفة وعاوزة عيون جامدة.

كيف حال الصحة والمزاج والشغل.

أرجو أن يصلنى منك باستمرار ما يطمئننى عليك يانهى وسلامى للأخ سعيد.

ابوك يحيى

الحاضر غير مشبع

الاحد ٩ مايو ١٩٨٢

بنتى الحبيبة نهى

مـاكنتش عـارف إنك شـاعـرة من الدرجـة الاولى وبالشكل ده لان خطابك الاخير كان جميلا جدا فى وصف الاشتياق للوطن والاهل ياخسارة لو كان النحو والصرف عندك احسن كنت بقيت كاتبة ممتازة. المهم العواطف وصدق التعبير عنها بطريقة خاصة غير متكررة مش كده ولا إيه؟

بس حاجة قالت لى إن كل هذا الاحتراق للشوق معناه إن الحاضر غير مشبع ونحن جميعا لو تعلمين فى مثل هذا.

وتليفونك ريح بالي وأزاح القلق من قلبي لأن الحمد لله هذه السنةالسفر لفرنسا جاء بدري بحيث إذا عدنا نتقابل في مصر بإذن الله. لأني كنت خايف جداً جداً إن المواعيد لا تتوافق وطبعا كما أخبرتك سنسافر يوم ٢٠ مايو ونعود بعد حوالي ٤٥ يوما بإذن الله، ربنا يجمعنا على خير وسأكتب لك باستمرار من هناك، طبعا ستكون حياتي على هامش أسرة وليس لي شغلة ولا مشغلة اللهم إلا الاستماع للبرامج الثقافية في الراديو أو مشاهدتها على الشاشة الصغيرة، وأطمئنك على صحتي، وياريت أسمع ما يطمئنني على صحتك يانهي، العقل والفكر والقلب واللب والنبض والتنفس والنوم واليقظة والأحلام عندك.

ابوك يحيى

إلى اللقاء ياقاهرة

١٩/٥/١٩٨٢م

بنتى نهى

أكتب لك وأنا أهم بالسفر وسواء فى القاهرة أو خارجها فأنت معى دائما وإن شاء الله تنتظم المراسلات من فرنساوربما أحسن من مصر وهل تعرفين إن دعائى لله سبحانه وتعالى أن يصلنى منك ومن القاهرة أخبار تطمئن القلب وأدعو الله أن يجمعنا كلنا على خير، ما فيش فى إميان [1] حركة ثقافية وستكون الأوقات فى البيت وله كما تعلمين - لحسن الحظ حديقة كبيرة فى وسطها شجرة كريز أغلب الظن أننى إما أن

(١) المدينة الفرنسية التى ينزل بها يحيى حقى.

اكون فى غرفة النوم أستمع إلى الراديو أو فى الصالون أمام التليفزيون أو فى الحديقة تحت شجرة الكريز والمهم أن لا اتجاوز ريجيم الاكل المعتدل والحمد لله لا اشرب لا الخمر ولا الدخان. فمطالبى قليلة:

اولا راحة الأعصاب، بس فين

ارجو أن يكون كاسيت كريمان حمزة قد عجبك، مش بس عشان شغلك، عشانك أنت لأن الدعاء مرطب للقلوب موصل بالله تعالى.

كنت عاوز الت واعجن معاك لكن والله العظيم ماعنديش اخبار وكل الايام متشابهة، معى بقية الاسرة، وهذه نعمة من الله.

إذن إلى اللقاء ياقاهرة يانهى فى أحسن الأوقات ومع السلامة واقبلك الف قبلة وسلامى للاخ سعيد.

ابوك يحيى

المشغولية فى الشنطة

بعد أن يكتب يحيى حقى عنوانه باللغة الفرنسية فى إميان يقول:

١٩٨٢/٦/٢٢م

بنتى العزيزة نهى

الحمد لله إنى لقيتك وسمعت صوتك لأنى كنت مشغول جدا بعد شهر كامل لم يصلنى منك شىء رغم عدة خطابات منى، وحمدت الله إن حالتك الصحية إن لم تكن قد تحسنت فهى لم تتأخر وهذه نعمة كبيرة جدا من المولى نحمده ونشكره عليها، وحمدت الله أنى فهمت منك إن نجاحك فى التليفزيون مستمر وأن لك برنامجا لمدة نصف ساعة. وحمدت الله أخيرا إن موعد عودتك للقاهرة يناسب موعد عودتى إن لم يكن ١٠٠٪ فعلى الأقل ٧٥٪ ولا أظن أنى سأتأخر بعد وصولك ولو أن

المشكلة أنك ستعشقين الإسكندرية ولك مسكن ولابد أن نجد حلا حتى نقضى أغلب الوقت معا، ولم يصلنى من الأسرة إلا خطاب واحد من إسماعيل مع إنى مشغول على إخوتى واحد واحد، ولما قلت هذا للأستاذ شارل فيال [١] هنا قال: وهل كنت مشغولا عليهم وأنت فى القاهرة؟ قلت: نعم يعنى أنا حاطط المشغولية فى الشنطة، يعنى فى قلبى أينما سرت.

ومع ذلك آكل وأشرب. وأعيش كأنى سلطان زمانه، طبعا تغير نظام حياتى ومأكلى ولكن أحاول أن لا أشتط فى الأكل، يكفى أنى أشتط فى النوم إذ ليس لدى شغلة ولا مشغولية، سلامى الكثير للأستاذ سعيد وهذا وبالله التوفيق

مع أحر قبلاتى ومنتظر خطابا سريعا.

أبوك يحيى

(١) كاتب ومستشرق فرنسى عشق اللغة العربية والأدب العربى خاصة أدب يحيى حقى.

قسمتى

فى هذا الخطاب الذى أرسله يحيى حقى إلى ابنته فى ٤ أكتوبر ١٩٨٢م يصف لها كيفية التخلص من الانزعاج عند القيام من النوم فيقول لها.

(........ ونصيحتى لك حين تقومين من النوم وأنت منزعجة أن تتعوذى (أعوذ بالله) وأن تبسملى (باسم الله) وتقرئين سورة من القرآن (رب اشرح لى صدرى) وتتوكلين على الله ففى يده وحده الرحمة والشفاء ولن ينفعك مخلوق. هدئى من روعك وتعلمى الصبر والاتكال على الله يانهى.

قسمتى فى آخر عمرى أن لا أفلح ولا أنجح فى إبعادك عن الوساوس، والهواجس والاضطرابات ولا تعلمين كم أنا حزين لذلك.....)

وفي ٢٠ أكتوبر كتب يقول:

(............ قلت لك إنني قلق فما بالك بعد أن وصلني اليوم فقط خطابك المكتوب قبل العيد والذى تصفين فيه حالتك الصحية بصورة مزعجة جدا ومخيفة جدا وتصورى حالتي إزاى بقى. أعمل إيه يارب. أعمل أيه يارب كل الكلام مش نافع وكنت أتعشم فيك ولو $\frac{١}{١٠}$ من قوة الصمود و $\frac{١}{١٠}$ من قوة التوكل على الله. ولكن كل هذا فشوش فى فشوش

مش لاقى كلام أقول لك يانهى لأنى مغموم قوى قوى قوى.

(...)

أقبلك وإلى اللقاء

أبوك يحيى

إلى زوجها المستشار

يعبر يحيى حقى فى خطابه إلى زوج ابنته المستشار سعيد الجمل عن مشاعره نحوه فى هذا الخطاب:

٢٣/١٢/١٩٨٢م

عزيزى الأستاذ سعيد

مرت الزيارة فى خير صحبة وأكرم رعاية وتمتعنا برفقتك والاستماع إليك وما أنا بحاجة إلى إسهاب وما أنت طالبا للإطراء فلنترك إذن للضمائر ولا للكلمات أن تتجاوب وهى قادرة على البعد كما على القرب. وطبعا جـــــان تشاركنى كل هذه العواطف، ربنا يكافئك ويسعدكما معا.

المخلص

يحيى حقى

ابدع كوكتيل

٥ إبريل ١٩٨٣

بنتى العزيزة نهى

....ومدح

فيك مدحا شديداً. وربنا يحميك يانهى من فتنة الإعجاب بالنفس، والزهو ويحبب فيك الناس والتواضع - بدون نفاق، لان فيه ناس كثير تقول إنها لا تحب المديح مع إنها تسعى إليه وتطلبه....................................)

أخبرنى أحمد رمزى (*) بالتليفون أن عدد الهلال هذا الشهر فيه مقال يقول أنى من أصل تركى. ولى بنت يجرى فى عروقها دم مصرى، عربى، تركى إنجليزى. أبدع كوكتيل مش كده ولا إيه. فلنشرب إذن فى صحته وصحة زوجك العزيز.

ابوك

(*) سفير سابق وصديق ليحيى حقى

من هنا لغاية حدكم

من فرنسا ١٩٨٣ كما يقول خاتم مظروف الرسالة بعث يحيى حقى بخطاب جاء فيه

بنتى نهى

ولا جواب جانى لامنك ولا من مصر ولا تصلنى الجرائد المصرية بل حتى لا أعرف متى رمضان لكن قلبى وعقلى معك يا نهى، ليل نهار قاعد ماشى نايم صاحى واقف قاعد لابس الطقم أو أهتم، بالبدلة ولا بالبيجاما التى.. سطوت عليها وهى فى الأصل مشتراة لسعيد...

وقبلاتى من هنا لغاية حدكم

ابوك الغائب

يحيى

دعاء عيد الميلاد

٦ أكتوبر ١٩٨٣

يانهى، يابنتي ياحبيبتى، أرجو أن يصلك هذا فى عيد ميلادك أو قريبا منه ليقول لك مافى قلبى من دعاء للمولى سبحانه وتعالى أن يسعدك وأن يهبك صحة البدن والروح والعقل، أن لا يجعل محبة الناس لاتنقطع وأن يجنبك شرار الناس وأراذلهم والذين تنهشهم الغيرة وحب النكد، وأن يجعل المولى جيبك دائما عمرانا ويدك لا تخلو من النقود وأن تبقى مع ذلك كريمة على الفقراء.. (وعلى والدك أيضا!) وأن لاتفارق الابتسامة ثغرك ولا الدعاء إلى الله قلبك وأن ترى الدنيا حلوة فى الصباح وفى المساء وأن لا تشعرى بما لا طاقة لك به من تعب أو إرهاق أو ملل أو أعياء وأن تبلغى كل مطالبك وأن تسيرين الهوينا كأنك فى نزهة، فلا جرى واللسان مدلدل.

قبلاتى لك إلى مالاحد

ابوك

بعض الرتوش

الاحترام للصغير مثل الكبير هو مبدأ يحيى حقى فى التعامل مع كل الناس وفى هذا الخطاب الذى بعث به من فرنسا سنة ٨٤ كما يتبين من خاتم البريد على المظروف، تجده يرسل سلامه إلى (ابلة عديلة) زوجة أخيه الأكبر وأصغر منه بعشر سنوات.

يقول فى رسالته:

إميان ١١ أغسطس

ستى نهى، وصف القطة (*) وظروف المفاجأة نص أدبى جميل أهنئك عليه ولا شك أن لديك موهبة فنية وكل موهبة تحتاج إلى صقل، تمر أجازتى مملة ولم

(*) دخلت هذه القطة من شباك متورشقة نهى فى الإسكندرية وحاولت الخروج فلم تستطع وظلت فى صالة البيت تنظر إلى باب المدخل فى لوعة وأسى لمدة سنة كاملة تركت فيها ربة البيت بيتها.

أشعر من قبل مثل هذا الشعوربالوحشة، وخاصة إليك وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يجمعنا على خير. ومن عجائب طبعي أنني لم أكتب لأحد من الأسرة وسلمي لي على كل من منهم في الإسكندرية، خصوصا موسى وأبلة عديلة.

أنا فاهم ومقدر النقلة من البحرين إلى ماسبيرو (...
....) سرني أيضا أخبار صحتك وإن كان بها بعض الرتوش غير خطيرة.

ليس في إميان صحف عربية، ومن الحين والآخر يقع في يدي عدد من الأهرام. لا شيء جديد وأعتمد على الراديو في الاتصال ـ بالحياة وعلى التليفزيون وأقبلك الف قبلة، وهذا الخطاب مختصر مختصر ولا يرضيني فمعذرة سأكتب لك مطولا وسلامي إلى الأخ سعيد.

ابوك

يوم عسل ويوم بصل

في خطاب يقول عنه يحيى حقى أنه رقم ٢ ويتضح من الظروف أنه كتبه سنة ١٩٨٥م من فرنسا ويقول فيه:

الأربعاء ٢٦ يونيو

بنتي العزيزة نهى

طال انتظار ردك على خطابي الأول فلابد أن أكتب لك لأنى لا أنقطع عن التفكير فيك: في صحتك في عملك، في علاقاتك مع أقرب الناس و أبعد الناس وقد مر العيد كأنه يوم كبقية الأيام، أى ضاع وسط الزحام، والأيام هى الأيام، والأخلاق هى الأخلاق، والشكاوى هى الشكاوى، تصورى ضاعت منى الـ Loor (*) التى

(*) الآلة التى يقرأ بها.

أقرأ بها ولا أدرى كيف وسأحاول أن أشترى غيرها لكن الضائعة كانت غالية جداً جداً علىّ لأنها كانت مريحة وهدية من أخى إسماعيل، الواقع أن أشياء كثيرة تضيع من يدى ولذلك فأنا لا أقرأ الجرائد المصرية التى تصل إلى إميان، وثمن الأهرام ٩٠ قرش... أعيش على هامش أسرة فرنسية لها عاداتها وأخلاقها وأبذل كل جهدى أن لاأعلق على أى شىء بأى كلمة ولكن الذى أراه هو العجب العجاب.

طبعا بقية الأسئلة أنت تعرفينها كلها عن إخوتى والصحة، والجو منذ وصولنا برد وأحيانا ممطرة، أين هو من حر مصر؟

وصحتى كما كانت فى مصر يوما عسل ويوم بصل، وهذا أفضل من الذى يصوم ويفطر على بصلة.

أبوك يحيى

سلامى حار جدا للأخ سعيد واولاده

هذه الظروف

من فرنسا كان هذا الخطاب من يحيى حقى إلى ابنته

١٠ أغسطس ١٩٨٥م

بنتى العزيزة نهى

وصلنى خطابك الأول من رودس [١] والثانى أيضا وراء بعض وهو الأهم إن فيه أخبار سرقة الكاميرا والسيدة اليونانية [٢] ودقة القلب بعد شرب سيجارة، ورودس لها علاقة بأسرة حقى فالسيدة سوسن [٣] زوجها عبد الله أبوه كان شيخ تكية رودس، ونجله [٤]

---

(١) حيث كان في زيارة هناك.
(٢) تعرفت عليها هناك وصارا أصدقاء.
(٣) ابنة عم يحيى حقى.
(٤) ابنة عمه الأخرى.

التى ترينها فى بيت أخى إبراهيم وهى بنت عمى كامل أمها روسية اسمها عيقة، أكتب لك على المقطم (١) وأرجو أن يصلك خطابى ويجدك أكثر هدوءا وأقل انزعاجا من نبضات القلب.

وقد زعلت جداً لتأخر مكافأة التسجيل إلى أكتوبر ونحن - نعيش هنا فى ظروف مادية صعبة جدا وكنت أتمنى أن يكون فى يدى نقود، وبسبب هذا لم أجد من المناسب أن أحتمل ميزانيتهم فأكلمك بالتليفون وأنا مثلك والله العظيم أتمنى النهارده قبل بكرة أن أكون فى مصر ولكن أمامنا موقعة شديدة وهى تصليح كنبة أمك الجلوس والباركيه ودهن الأبواب والشبابيك - هذه هى طلبات چان وألاحظ مع الأسف الشديد أن إقامتها فى بلدها مع أهلها لم تفلح فى تهدئة أعصابها ربنا يستر

(...

................) مشتاق أعرف أخبار أسرة حقى، ١٠٠ ألف قبلة من هنا لغاية المقطم(٢) وأقول للأخ السعيد فتح عينك مستقبلا. (٣)

أبوك

---

(١) كانت قد عادت

(٢) حيث تقيم ابنته.

(٣) من السرقة.

أودى وشى فين؟

فى تحقيق نشرته صحيفة المساء اليومية بعدد الأحد ٢٩ من اكتوبر ١٩٨٩م فى باب «شباب الأدب» الذى يحرره الأديب محمد جبريل وهو صديق للأديب الكبير تناول المحرر مصطفى القاضى دعوة (المساء) إلى احتفال قومى بالعيد الـ ٨٥ لميلاد يحيى حقى فى يناير (من العام القادم ١٩٩٠) تحدث فيه من تحدث ولكن الذى لفت نظر يحيى حقى هذه الفقرة التى آلمته أشد الألم وجاء فيها بالنص:

..... (أما الناقد فاروق عبد القادر فيقترح توفير كافة الوسائل التى تجعل الكاتب الكبير يحيا شيخوخة هادئة.. ويقول:

يجب ألا نجعله محتاجا قبل أن نطالب بتكريمه، خاصة وأن المسئولين عن الثقافة لا يدركون أنه يحيا حياة مادية متواضعة بالقياس إلى مستوى الحياة التى يحياها أى كاتب لمسلسلات التليفزيون.. الرجل لا يحصل إلا على معاشه وهو معاش كما أعلم ضئيل للغاية...).

وفى رسالته التى أملاها علىَّ كتب ملحوظته معبرا عن الغم الذى شعر به، ويبدو فى رسالته أيضا ترحيب بترشيحه لجائزة فيصل العالمية، وهذا بعكس موقف آخر له رفض فيه ترشيحه لجائزة صدام الأدبية، وحين سألته بنته عن السبب فقال: إن الأمر فى ظاهره أننى مرشح لجائزة صدام الأدبية، ولكنها فى الحقيقة تحمل وراءها أسبابا سياسية، وأنا لا أستطيع أن أضع يدى فى يد صدام الملوثة بدماء المسلمين فى بلده وجيرانه. فقالت نهى وكأنها تختبر تصميمه علىَ رأيه: دعنى أضع يدى فى يده بدلا منك. فقال لها يحيى حقى بانفعال، وكان نادرا ما ينفعل: ولا حتى أنت، أن تؤمنى بشىء لابد أن تتمسكين به وإلا فلا فائدة. وفى رسالته التى أملاها علىَّ، وكتب ملحوظته التى يعبر فيها عن غمه الذى شعر به وهو يقرأ شيئا عن احتياجه المادى، وجهها إلى ابنته التى كانت تقيم فى الكويت مع زوجها، وقد جاء فيها:

١٩٨٩/١٠/٣٠

بنتى الحبيبة نهى

وأنا أيضا لم أمسك القلم منذ وقت طويل ولكن القلم الذى يكتب لك به هذا الخطاب كأنه قلمى.

أدخل فورا فى أخبار هامة (........................)

(وكلها أخبار خاصة تتعلق بمتاعب يحيى حقى وزوجته ومرضها.........) طبعا اثنان عجوزان جدا يعيشان وحدهما، وتأتينا نعيمة (*) مرتين فى الأسبوع لمدة ساعتين.

(*) الخادمة.

والحمد لله لى أصدقاء فى غاية الحلاوة متصل بهم تليفونيا أكثر منه لقاء الأستاذ محمد روميش، فؤاد دوارة، (.........) يدلعونى دلعا كبيرا، ولكن نزولنا إلى البلد نادر جدا ونذهب إلى النادى أحيانا ونجلس وحدنا.

أما صديقى العزيز جداً الأستاذ مصطفى ماهر فكان قد سافر مع زوجته الألمانية لبلدها فإذا به يصاب بذبحة صدرية وتجرى له هناك عملية «البالون» أولا ثم الجراحة لتغيير الشريان التاجى، والغريب إن ابنته الدكتورة كريمة تسأل أيضا وقد وجدت يوما ذات صباح احد أقرباء محمود البواب نائما على الرصيف مريضا بشىء فى عموده الفقرى طلبت له الإسعاف ونقلوه إلى مستشفى الدمرداش لكنهم أخرجوه فورا، فكتبت حكايته لكريمة وهى طبيبة وزوجها طبيب أطفال فى القصر العينى، فإذا بها تعتنى بالمريض ويذهب إلى القصر العينى ويدخلونه وهو الآن تحت رعاية زوجها انتظارا لسرير فاضى لإجراء الجراحة.

والله يانهى أمام تصرف كريمة أحسست بأننى صفر على الشمال، حاجة غير معقولة (...
....)، هذه الأيام تحاول الصحافة الأدبية تدليعى وقال لى

الاستاذ مصطفى عبد الله أن جمال الغيطانى يريد بروبجندا لتزكيتى لجائزة فيصل وليس لدى عنها اخبار، يقال أن الإعلان سيكون فى أوائل ديسمبر (...
..............................) سأقف هنا لأن الكلام وقف

قبلات على الورق قبل القبلات على الشريط وأقبلك الف مرة وربنا يخليك لى يانهى.

أبوك

يحيى حقى

ملحوظة

أرسل لك مع هذا ما نشرته صحيفة المساء وقد غمنى أشد الغم ما قاله فاروق عبد القادر، عشان الناس شايفانى معنديش عربية وأركب ساعات «المترو» فاكرينى محتاج لحسنة أو معونة موش عارف أودى وش فين.

أقول للأستاذ سعيد إننى واثق أنه سيحس بما أحس به الآن من أنه يدعو لى ويدعو لها (*) وأسلم عليه أحر السلام.

(*) جان زوجته.

حاول أن تشكر ربك*

ليه فيه فرق بين القلب واللسان مع إنهم مربوطين ببعض

اللسان يقول

الحمد لله يارب

أشكرك نعمتك

مالهاش حد

لكن القلب ساكت

مش راضي ينطق

زى مايكون طرشان أو شيطان

(*) هذه الرسالة بغير تسمية كانها موجهة إلى كل الناس وبغير تاريخ لأنها غير مقيدة الزمان، ولم يوقعها وإن كانت كلمة (مع قبلاتى) تدل على أنه يحيى حقى وأنه كتب كلماته لابنته نهى.

منفوخ من شدة الكبرياء

مع أنها نفخة كذابة

حاول أن تشكر ربك

بقلبك قبل لسانك

مع قبلاتى

وثائـق وصـور

السبت ١٨ يونيو

بنتي نهى العزيزة

لم يصلني منك إلا خطاب واحد منذ سفرك وقد بدأت
أتوغوش من هذا الصمت، اكتبي لي بانتظام كما أفعل وتذكري
لي أخبار صحتك.

أمامي ٤ أيام تقضيها هنا ابتداءً من يوم الاثنين
بعد بكرة إن شاء الله [illegible]
في الكافتيريا بالجيزة من الصبح لمنتصف الليل وأكثر ... وليس عندي
عربية ولا أدري ماذا أفعل.

شاهدت فيلم شارع الحب يوم الخميس وهو فيلم طويل
جداً ... فيلم بين الأطلال ... [illegible]
الفيلم الذي ... أظن تعرفينه يا نجلة .. يا ربي أنا مظلوم

وكنت أود لو أنني أشرب هذه الأفلام كشربة الملح الانجليزي

والسلام يا ابلة..

اسأل نجوى بيه هيه واخدة عبد الغفار شكري

من صالة ادارة الصحافة لا تنزل لأن ،

الدنيا حر جدا هنا ، وقد كتبت قصة قصيرة

وسمعت أن استديو النحاس ستمارف اشتراها

فيه دلال وريط للوزارة ، لما نشوف

كيف تقضي الوقت وايه تقضيه ، واوصيك

يا بنتي يا بنت يا حبيبتي يا ستي يا عائلتي يا ذراعي

انك لا تنسي بيتك ... وعاوز اسمع انك دائما

ما يرضيني لا ما يغضبني — ابوك حبيبي الذي يقبلك

وسط رأسك ورقبتك

الخميس ٢٥ يونيو

بنتي الحبيبة زوزي

الدنيا حر جداً هنا ملعق

الحال عندكم ؟ هل ذهبت لليلى

وهل أخذت حماما . كيف الأصحاب

والأصدقاء الذين رأيتهم في

الاسكندرية ؟

ليس عندي أخبار كثيرة غير أن

حوض الحمام الى عندي الذي أخفي

منه ولا نعلم هل حوض هو أم

سيت ؟ ما لست فيها حته فضلت وحدها

دائما ولنا كل بيضة وانت مكسرة

فبعد أيام يوم طارت من كان واختفت
افتكرنا حد من الجيران خطفها
ووجدنا صفاري أرجلها يوم العيد اللي
كل الناس تاكل فيه لحمة وإحنا كل صايم ولا
فراخ. فلقينا عظام صدرها ثم
في صفيحة الزبالة. قلنا لازم حد من الحي
أكلوها. كانوا في البيت عاوزين شي
أعمل جنازة. لكن أنا صرخت. بعد
كام يوم جابت لنا الحياة وبعض
قعدنا جنب القفص لكنه هربت علينا وفتحناه
لما فقدت. هل أحد لها بيتها؟ هل وجدت
زوجا جيدا. هل ستعود لنا؟ الله أعلم
أقبلك ألف قبلة يا بابا
نيني

الثلاثاء ٢٨ يوليو

عزيزتي شهى

ان شاء الله تكون أحوالك على ما يرام
وصلتك زرقة البحر واشياء تحت زرقة
الزرقة، وتشاهدين كالليلة الحليب واصابعك
كالشيء الطويل ويحبك أحسن
صيفيته من قلبي.

نحن هنا ننطلق في الشمس ومن الليل
لنا مسبح والوزن الواحد يكون نيابه
ويمام من شدة الشيب.

من هم الاصدقاء الجدد وهل رأيت
أحدا من الاصدقاء القدامى، وما حال
العوم هذا الموسم هل وصلت فيه تقدم؟
وكيف صحة امينة هانم وزكية هانم
امس شاهدت فيلم عربيين في القطار

وجه فيلم قديم عمره ١٠٥ سنة من الأمل والحمل
فيه الأسى [illegible] مات من زمان منه
شيء شرب بالحبر والسيجار بالدم ؟ مات منه كن
وشيء من الفيلم ممسوخ تحت الصفحة لكن عينيه
تحت عينيه التي فيه هذه جمعية
احب رؤيته هلال الشهر أول السنة
الهجرية الجديدة وأنا أحب جدا هلال أول
الشهر وكل مرة أدعو الله من قلبي أن يجعله
خيرا . وكانت أمي رحمة الله عليها تحب أن تكشف
عينيها بعد رؤية الهلال وتغمض كل ربع واحد
عليه من أولادها وتقول له الله أن تشوف وستشوفه
علينا السعادة ونطلع إليه " وكنت كل مرة أخاف ما أشوف
الهلال من وسطه أمشي في الطريق حتى تقول له وأمسى
جيبي وساعات كانت تغني عسى من قطعة نقود فضية
في القرية دروشة والإسلام الشعبي ـ يحكي !

٢٠/٦/١٩٥٩

حبيبتي العزيزة نبي

أخبارك إيه وأنتِ بتعملي إيه؟ أنا
أكتب لك كل يوم تقريبا ولم استلم منك إلا خطاب
واحد فقط.

ما عنديش أخبار كثيرة وعندي شغل
كثير جدا ومش قادر أخلصه لأن الدنيا
حر والوقت بيجري زي الوابور.

تصوري إن السيدة اتقلعت منا في البيت
من الشغالات. وأنا كتبت الخطاب ده في بيت
مصر، ولما رجعت منها لقيتها كتبت ما لحقتها

ست بثينة بعد الغدوة ، ده يصح؟ يعني أروح
من البيت وأقول له أنا عاوز تعرفني لأني
ما سكنتش عنده الا لما لقيت الست صدقة ودلوقتي
تقول لا كده؟ هي تقول له طيب وأنا أعمل ايه ما هو
مالي شي حالا - الصابونة ما اتمنيش . والنيه
ما رحتش طمعي ولازم تقعدوا ٢ يوم علشان ما تتعودوا
عليّ . وكل حاجة منى لازم تتعودوا عليها
قبلات لتيتي ولك ومنا كتيرة وسلامي لأبيه
سعد والأخ مصطفى
بابا
يحيى

اكتبي لي نمرة التلفون عندك

حبيبتي الجزيرة ...

وصلني وفرحت جداً بخطابك الأول أمس

فقط حبيبتي يوم الأحد ٢٨ يونيو – جيت وتقولين

انه لم يصلك خطاب مني مع أني ارسلت إليك

٤ خطابات ! هنا بلا البوسطة ولا إيه ؟

اصل لو حدث أكتبي لي دوام عن وصولهم واكتبي لي

رقم التلفون . سررت ان أخبارك طيبة والحمد لله ،

أما هنا فالرحلة مش ما زلنا نقول إيه ، جيهان

ما بقت لي صدرها لك انك شايلاني قوي هو أنا بقيت من

الحب والسعادة والراحة ونفرح كل ... [illegible] طرفك من

شيء رقيقة . حلفاية للآتي مش ما زلنا إيه نقول ؟ [illegible]

كما انه يسعدني تعريفي اكثر ما عندنا ،
امانة رسمية للإذاعة لتسجيل ندوة ثقافية
من ضمن كتاب سيصدر لعكاره ا
اما رحلتي هذه - وكنت بالخرطوم سنوية - واصحابي
من قديم . بيني وبينكم كنت اشتاقه
اكثر لكن بعض زملائي الان الله
نداءي اليوم اقول لك
الاسرة كلها بخير ، وفلان بك يسلم عليك
وتسلم عليك وحبوبة كلهم والطيب لك
بابا تيجاني

منذ نحو الوهيبة وأنا
بالأحد ٢٨ مارس ... سلسلة مفتوح -
قاعد على مائدة السرير - د المكه
طرقت اللحظة بشأنه استوقف البسمة بسرعة
وعيناي وقلبي، وأنا أحس بأنه سيطل كأنما
سيدخل بيته مصر والكعبة وعاد إلى أرقى وأرقى
وأنا من صحابة نبلة بكره بين يدنا بتقديري فأوقى
أهناك مضيه دخله - أنا وحاية واحتواء - على الجانب
سوى لنا صلبة واستقلالها محدوده وحدها
ووصولنا بالكتاب، صحب أمينا على الأوضاع
تنا به الأوجام ولكن هذا لا تشل حماقتي لست من
الله، نتى له أحسن من المفاجآت فمتى لم أدرك معنى
وعلمت به الخلق من الشدة. ... لسوء القلة ...
فخلدت فيه ... تمام على جنبيهم. ثم سعد حين أعطى
الرب بجمعة بالتراب بيبي لا عند الرد. ذلك
مما به كل انضباط. وأنا مرضيه تكفي لي بعد
صحتي. فيها لم أستفرد العشرة. حوله
وأنا قلت منه هذا من قبل. وهذا طبيعي. ذلك
تحية من الله تعالى لنا مقام العبد
بالتعقل والأنا ... في ٢٣/١٠ ... الملك

اعمل شغلك بدون ضجر، استمر
انه تمرين تحبه وتنشده. وإذا
سقطت رغم ذلك بالخيبة فلا تكترث
منتظرة من سامية، إذ خلق كل صباح
تدريج بعد ليلة راحة من النوم. وكل
صباح يبدأ جديد وحياة جديدة ومساكن
حديثة، لكي لا تكون كتم الأمس على
قدرنا مثل الدرب - يا حبيبي يا حبيبي على البطء
الأبدية التي لا ~~تنتهي~~ تستطيع أبداً.

يحيى حقي ككاتب

براعته في التكنولوجيا . طبعا اهنيك على نجاحه
واما عن اقتراحاتي فعاوز اقول ان
الرسالة لازم تنبع منه ، من مستوى
ثقافته الأدبية واللغوية . ولازم
تقرأ صحبة ادب كلاسيكيه عربي وفرنساوي
وتدرس المحيط حوله من الناس واحوال
البلد . وانا ابعتلك كام كتاب
عن السيما تدرسه قبل كل واحد؟
لازم تتفرغ للقراءة وهو لسه دلوقتي
في السن ، لكن حالته بتيجي اعصابه
اذا كلفت التركيز على القراءة .
مش عايز اكتب عليه ، السلام
خلص ، ودعواتي مشوار فرنسا ، و

وكان اعطى نفسه فرصة أكبر

من طلاب بالبحث احيد له حلولا

جديدة فان الفقار يأسف له

وصلاة لنوع سعيد ؟

العلم

إنما يصقله

الشر نيلة رشيدة مدكل

قلبه من الدرجات العقلية

التي تتجلى في طاقاتك

ربما تخليه بك

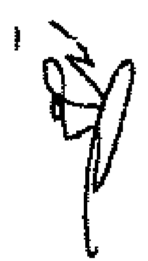
ابدا عنك

الا تنفيه اول الوعي

ستي نهى الجنوبية سأقف على
سطح أحباب العطشة (ونسيته لطار)
لا العطشة / تنفع الطار .. فالأظافر
مدروقة عينيه وقد رأيت كيف انفرقت
منه هاكا هامن البيه فقد اصبت
لا أسلو ستاري لرقيته بالذيه
في صمرها مستمرة ، في كل لحظة
ودقيقة . أولا رجائي أن يجيبه
الله من كل شر ، ومن كل سوء ،
ومن كل شخص يبدو لك أن يضاحكه
أو يا صاحبه . - تنظر معي أرد
سريعا ، يا حبيب الأرض ، وارجو
الا تكل يغ - حتى حبيبة
وأنام تتابعه واصعب السلاسة
ساعة الغروب الفاتنة ونبلاو تتكاثر

228 Rue de
COTTENCHY
AMIENS
80,000
T91-91-43

الرعا الرابعة



ساعات أحبة

بنتي العزيزة نهى

أكتب لك وقد مرت ساعات على فكرتي

بأيام بالمكنة . ولكن الورقة تطلع مش

منتظمة، سامحيني . سوف أن المفتش

إنك ستجد ربع هدية منك لقلبي وصلت

مع تحيتي صليان ماما أكتب لها مثل معزتها

لا تسمح هذه الحكاية . وصلنا مشغول

لي كما يقول كل من يحضر من طرفه . فرحة

كونيه وتستلم عليه رسالة

تكتبيها لها جوابات . والآن هذه الجملة

بأنه لا تتغير لبقت الكلمة مثلا

لا أدري أصلك مثلا أي وليس شيء جديد

لأن حياتي ليس شيء جديد . هذه الأيام

عيد الفطر بتاع حياة وذهبنا أمس

وشاركنا الغداء في ماريلاند وجلسنا

طلع الأمل من قد لك

وأنا شعار نار . ماليه

جاء في من البيت ، بيتي في

السرير والزهرة مستريب

سبب سوى مع نغمي التلفزيونيه

وما فتئت حاجة وأنا ، ،

أكثر شيء ، وأحكم ملو ، وأنا جهله

ومشغل لهو قلبه ، ولكن ، ما أحوجني

وذبذبات أوتاري ورنة صلتي

وحبا به رقيق ومضحكة لساني

عوج نشنة عيري وهزة رأسي

ودولة استغفر الله ، اللهم أصلح جلي

سلام على سيد ، الدنيا

عزيزتي وحبيبتي في أجمل
التهاني
الكنوش صباحاً
حاجة انه حديثه
حبيبه امنى ستبرعه واحسن تحية النيم كله
وانا عارف انه صار هنا الذي
الى في صوته شجونه وهمسه وتنهدات
وقلقل نفسيه وسيه في الدنيا وكلها حالك
ستر سعيد انما لا استطيع من
جانبي حتى اخفف من الصارحة والكشف
نون انا ما حاجتي انفرش اشيا كثيرة
طيب اي الحل؟ ما في غير ربنا نتوكل
عليه ونسأله كل شيء له وفى له امر يحكم
علينا بالعدل بل والرحمة، فهو عارف
بالنفوس والنيات وان الظروف تبيح المحظورات
والحمد لله انك مش فاهمة و لو ان فيش تشتكي
١٠٠ ٪ مش عارف ليه يا ايام رى الاتي
امس في مناسبات مثل هذه حتى الصحف مع ان

كما أنني سأنقطع عن الإنتاج والمسائل
المسائل تبقى واستقرت شيئاً من الحرج
حيا تقول لماذا هذه الدولة الذي القادر من
كثير من الناس .
هكذا فإنه يجب أخذ قرار
مع تحياتي وسلامي للأخ سعيد
ابنك

عندها بلوغ كمال وحسبي طاعة المطلق الذي وإن الحب
حسبه الشخص تأثير العشق عليه وإني أنظر اليوم بعينه
العسجد الجميل وسيبقى ما شاء له ذ[illegible]
مشرعات طينته وتتجه كل ذرة منه إنما سيغوصه
ما ننشد له القيام بدور مرموق في مجال عمله أولا
وفي مجال عشقه الإلهي أيضا ، وإن بقي عنده بحظ واحد
أعجب أن تتيح له ممارسة وحصر شغفه في ذلك تحت سر
الأنبياء أحيانا ، ويغيب في سنة الاستمتاع من فائدة الكلام
عام العشق الخفيف يبقى من الأنس أكثر من العشق الحقيقي
وهنا يسعى للحصول على ليالي التي كنا نعتبرها إياها خمسه
في السنة العربية ؟ من يقال عنه إذا ضبط إنسان في
مصر متهم فإنه يحمل على جبينه ما يظهر أنه أكثر
على درجة من الأنانية الأولى . إن هذا الحد يتعجب دونه
من ضبط النفس والعواطف .

هل هذه أول [illegible] تتحدثون [illegible] - كل سطر
من هذا الكتاب أو هجمة شرسة أطلقها الرابع من
الدكتور العرب عرضا ، الكاتب السياسي له في الصحيفة
الحضرة اشتراكية [illegible] ؟ ما لنا لو ترتب الملاك
وتحسم لنا لوحة شكلا ما [illegible] من الشرق كأنه
قصة [illegible] ؟

— أما أنا فقد أصبحت رغم سنوات عمري بلا شيء

لم ولا نستطيع : ما دامت انها اصبحت تنسى ما علمها

ما شاء ... عزيزتي على مثلي بنسبة قد أصبحت حياتي

لذلك ... لا أستطيع أن أخلد الى الراحة

فما انسى فيها كنت شابا صبيا ... منذ ان كان

صبيانا جائعا . . قالت لي . . حين اصبحت بلا قدام

أين أنا من هذا انه يدركنا الشعور بالسأم من سرعة

متعبا ... بين أشياء آمالي بصبابة بالجمال والسماء

كالرياح . . ثبت لي انه ليس من أصحابه ؟ فانا في ...

حسبه ... [illegible] ... !

انه العصبي لست أعصابي ... [illegible]

— لست ... تعتبرني ... انه ... بالذات

— ... السؤال الذي حير الانسان منذ بدء

الخليقة — هل نستطيع ان نتحكم في اقدارنا ؟

مع تحيات ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

الخطاب رقم ٢

الثانية ليلاً   سجن بني [illegible]

٢٥-٤-١٩٧٩

لم يعد هناك شيء جديد في استطاعتي كل يوم
يجابهني الضيق نفسه وما يعرف أخبارك. فإذا أي
[illegible] في شارع [illegible] [illegible]
وإلى متى ... يا أبي وصلك خطابي أم لا؟
أملي تعرف أنني كتبت لك بانتظام كما أكمل،
ولم يبق لانشغالنا إلا [illegible] إلى أين على
[illegible] في البيت؟ [illegible] أصبح [illegible]
وليس لنا شغلة ولا مشغلة، لذلك فالآن
في [illegible] تعرفينه لنفسه. ولا [illegible]
نعيش به ضربة الحالة؟ على كل حال أنا أنسى
بعد أول ليلة [illegible] نظلمه في حجرة
فصل صغير [illegible] وكذلك كانت بالإسكندرية
فكنت [illegible] [illegible] [illegible]
لنفسي [illegible] [illegible] بقول [illegible]
كرسي [illegible] فلكن [illegible] الوقت

إلى كاتب واحد أن سؤال [illegible]
من أمريكا بأنه هذا لم يحدث ، والحقيقة
أنه لم تصلني أسئلة تم تصنيفها [illegible]
عن جدية الطلبة . . الغريبة السؤال
الذي لم نعثر عليه في غاية الكرم والإستبداد
رسالتك [illegible] لنا بين [illegible] العربية .
أما عن الحجب [illegible] وجهتم سيارتك
مقبلة في المدينة .
أ. مصطفى الرفاعي أخبار ٢ س
حيث [illegible] أنتجت الأخبار من
العراقية عن [illegible] [illegible] ذلك له
[illegible] من الأنحاء جداً [illegible] طويلة
وربما فيهم الترجمة [illegible] جداً وإنما
الشعب [illegible] الترجمة ما كان مستعملة
[illegible] [illegible] أقدامه [illegible] على
[illegible] [illegible] ما ترك [illegible] لذلك
الحق . [illegible] [illegible] والكتابة
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شعر

السبت ٢٨ ب.ر ١٩٧٦

ابنتي العزيزة نهى   نزلت اول امس عمان

ورحت لعمه في البوسطة حيث سركيس رزق هاتف

من الخارج للتصنيع ؛ فاستدفيه انتظار مكتوب بشوق

شديد من ناحيتي في الرسالة بدون سبب ولكنك

لن تنسي العذر عندما النفس مشغول ، وبعثي لي

كرتة صباح سنة أنه حبيب الناس في مصر وليبيا

وباريس والمعارض العلمية ونبي سرية وما سيرد

من الكون الاول للدور العاشر ، وربما عرفه بعكد

ولكن فرحتي بهذا الفن الجميل لم تتم الا معه

المستوى ما يجيء من البيت للبوسطة فاني وانا

راجع لقيت جواب منك مختط ، ومن الولد

(والدك العزيز الغالي) ولكن فرحته فتصوري انني لم

احد ما احد كلمة واحدة بالسبب لهذا الوالد العزيز

الغالي ولكن كلامي نرسله من بلدي حبيبه ... نحن

مع تقبيلك العقيقة في توجيه لدوام الك ، مصل الي

هذه الصفحة على الخط ، فلما وصلت ايدي على

قلبي وسكت .

لا ذا احد احداث سالت منه ؟ ١٠١ لاكبد

فا قبلك الف قبلة لدوم هالة تازل رسا على

هذا الكتاب ليس فيه التنبؤ لأني
ما بي لو نزلت أنا أرجع لأني خراف
عليه دار الحبيب حب) ودائع فشاري
إن اللقاء يا بني وإنت تحسن جمال روحه وسعادة
الدولة المالك
شط دد الطرف
الأرض لا الحواجب
الداخل

التي صدرت لأنه
نحن يا منتى - بمقابله الأخ
من ٢/٩ م اول خطاب لا نذكر شيئا من
المتاعب التي تاتي من داخل النفس
وطن فضيلة - او من الناس وهي اقطع
سنوات سعادة كبيرة ودعوت له من كل قلبي
ان يمن عليه الطمأنينة والراحة والسعود
والسلامة والاستقرار والامان والاخوة
والتأمل من الله - كما نعتقد يقينا
في التعامل بالتليفون مرة كل شهر او حوالي
١٠ - ١٥ من كل شهر اذا لم يكن لديك اجازة
لك . وتذكر كلمتي انت اول الشهر -

ونحن الآن لم نسمع التليفون منه
من ليبيا - ربما لأننا خرجنا لأنه
٩ من شهر مايو - حان وقت ونتوقع ان
اخرج من الشقة لبيت الاهل في الدنيا
والشوارع لأنه قالوا نغادر البيت بل فلما

لقاء - القراءات - نتريض لنتأمل ثم نعود
لمنزلنا - وقد قضينا الأمسية اليوم
في منزل حسين حسني ان زوجته صديقة لمحة إلى
شتلو - وهو مثله احبه جداً لأنه سأل على صحتكم
الحسنان ... وقد تذكرنا عيوننا برؤية
سرب فتيات اللبنان الذين عرضوا العاشقة
من الليلة زرت نيد من حلة رقص لم أستمتع
بسبب رصاص الجرادل.
مع تحياتنا من دار الأنصار ... وز ... تلك
[illegible]

Voici la suite de ma lettre -
Allez-vous quelquefois au cinéma ?
Ici nous n'avons guère de films. Nous
sommes allés au Kasr-El-Nil une fois
l'écran était si noir que nous sommes
sortis avant la moitié du film.
Nous vous espérons en parfaite santé
vous et Gamal que vous saluerez bien de
ma part - ma chère Noha, je vous
embrasse bien affectueusement. Avec
mes meilleures pensées. Jeanine

٣٠ / ٧ / ١٩٧٧ بنتي العزيزة نهى ، ما هذا
العذاب الذي دفعناه بعد تسلم برقيتك بالوصول
صباح يوم ١١ . عرفت من عند إسماعيل حتى كنت
أمشي بعيني السطوح ورجعت للمنزل
اتصل له واتضح فقصد أيام من دمي كان قبل
وصول السيد [illegible] جيوم بعد يوم وسادس
ولاحقين حتى يستيقظ منا الثلاثة من النوم الكامل
عن السلامة ومن النواحي وكنت أريد أنه أنا أكتب أنت
طالب ومعاك كل واحد فتختلف همومي وبتاعي
[illegible] وصاحب وأهلي سعد وصديقة السيدة
في مصر في بيت مرمى - وأباصي بيطلع
صباح ، ومقابلة عندك من الإسكندرية لي
عنك من بيت الدكتور على ذات عارف الساعة
في الإجراءات دائماً أول هدية
[illegible] النفس ، وجب عارف
كيف يكون السلام . ربنا يسلمك

سمعتني يا الهادي اللطيف لابنة الناصر

حتى جبل دق وصمت جبار وحل

سمعت منها ميلا كما شعرت انت من

التقوية مقاعد الحضن فقط من قمر طاقة،

وطاقة ربما احتلال مكانه تردد

في السقف لوحدك وانت ما كنتش هتيجي

اخرج لوحدها الاتنين لطع قدام البيت،

الكم انت انتهاك سماعي الصبر

لوصلت الى صدرها يا بنتي يا حلوة،

و اشتاقي وليقتي من لسه كمال الله

ارحم سائلي ابعد عني شمها يا حبيبتي

صحة وان يراعي الله في صحته ولا كلامي

قبل من لي وانا كلها ؟

ابنك

٨ يوليو يا ستي يا نينة حرب ايه
هيه وعدك لي من الكنوز بالكتابة؟
هل تصدقيه انه لم تصلني منك جواب واحد
منه منذ حضوري هنا، وانا ما زلت
كتابة جوابات وساعات اسبوعية
استلمها لك — منه ما زال لا يأتي.
وصلني مظروف بريد سجيل فلما
فتحته وجدت فيه جواب منه لا منه يطالع
سبب بعث به بعد ان رأينا مراسيل مختلط دقط،
صباح بدل جوابي والكتاب انها، وحكت
لي — حتى الفصل حصل منه — بيبلغه دبيه
عصبت — فاترة! بتقي اهنا لا تسيء حرفتها
مركز ايه؟ بقال في الشك البلد الكبير جيد،
مش قادر احتمل اكثر من ان احتج على الوقت
مثل هذه، والحالة تهوش، وانا اعتب سبتة
وتنتظر هذا ولد واحد وسلامي لبرهاني ال
الا في سعيد
ابنك

الخميس ١٥ يناير ١٩٧٦

[illegible] عبد الله [illegible]

منذ [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] برسالتك وضعته في جيبه [illegible]

[illegible] ورضائه ، [illegible] الله أن يحفظه لك [illegible]

[illegible] [illegible]

تصورت أنك طلبته [illegible] في النصيرة [illegible] الأيام ولم

استطيع الحصول عليه حتى اليوم ، ما هي طريقة [illegible]

أنك الذي تطبعينه [illegible] [illegible] او [illegible]

[illegible] ، [illegible] لهذه المناسبة [illegible] كما في [illegible]

[illegible] [illegible] ، [illegible] السابق .

ثم اتصل [illegible] صاحبتك نادية عبد القادر وقالت لي [illegible]

كتب ومذكرات [illegible] . ولهذا لابد ان [illegible] يذهب [illegible]

للزيارة [illegible] [illegible] [illegible]

ومكتبات [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ، وقد طلب [illegible] أن يأخذ الكتب والذكريات وهذا الخطاب الى

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ٨١ ، [illegible] بوصولها .

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] سكرتيرة [illegible]

[illegible] وقالت لي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

١٧ ابريل ١٩٨١

شيخي العزيزة ... قبل أن ابدأ اتوجه الى الله سبحانه
بكل قلبي بالدعاء بأن يشملني أنت دائما برحمته ورضوانه
وأن يسبل علينا الستر ويمتعك بالصحة ويلهمنا كيف نشكره على
نعماته ونصبر لما يختاره لنا من قدر. وحبيبي من هنا
مصدوم في ابنته الصغيرة التي لا نسمع عنها جديدا) ولا ندري
ماذا تفعل ولا ماذا تقصده. وسعيد رباب مشغولة به
وتنتظر لتسمع لي أفندي (أختي) الظاهر انه صحيح
الآن سعيد من القدم لانه صورته جاهز كأنه وارد لي
من عالم الأحلام. سأرى الكتابة) فأنا أفكر فيه جدا (ص
كما أفكر فيه. الكتابة من هنا صعب جدا) تتعب
صلاح السيد الدكتور على الدور والذهاب الاستراتيجية
بالليل صعب كده وكان عاوز ان اكمله على فترات متقاربة
فلا تقلقي، مثلي من دماغه اي تعب بالنسبة لي) لكفاية
قلقك علي أزمتي. اما فانيرة ... تحليل ... ارسله
لي بالسيارة زجاجات روح النعناع فأنا كنت فاهم
انه عادته الكرج في زجاجة كبيرة فلم اخذها وعادت
فاستلمت كل زجاجات خرج لعنك. الاستاذ وصفي جاري

المهندس الطيار: ما فيش بينه وبين خلفه كبير

وتكريم قبل كده وده [illegible] عليه السلام . وبيرد [illegible]

نصحت إليه أمس ورجوته أن يوقف زجاجه واحدة

من السجائر ، لكننا حتى لحد من يروك أكثر

من [illegible] مش معقول أشيك [illegible] زجاجات [illegible] عليه

Rutaee ، الحقيقة أنا زعلان منه فعلاً لأنه وعدني

بالمرور علي دايماً ، سيخنقني من الألم والي الجامد .

وإذا كان رحمي ما جبر قاتا وصية عليه عند عبدالحميد

صبري . أما روحي للنفاس فأنا متأكد أنه ستجيبه

في الناقة ، [illegible] أسأل عليه . أم محمد [illegible]

طخت المشوار [illegible] برضه أكرما ١٥ ما فيه [illegible]

والخبر [illegible] لا جديد ولا جديد في أسرة حقي

منية [illegible] في أمريكا ،

مشغول [illegible] الأشغال وشاعر بالعجز عن

[illegible] [illegible] قسمتي .

أسلت [illegible] البيانات التي قدرت عليها [illegible]

ومتى معقول ما فيش في المنشية الزيارة

وأي معارف مثلاً قاموس لاروس الصغير فهي

أخذه بدلي من ادارة المعارف وهي التي وهبتها إليه

لا نفيس . ولكن قاموس المنجد (طبع بيروت)

في آخره راية معارف .

أنا شايف انه له شأنها حسبما في التلفزيون

هولاء معارفه تتسع للهاي لايف صبرك عليكي

يا ستي، ولغاية الآن عطا عبد الوهاب لم يطل

على الشاشة، تتفرج على مسلسلات شكل هيلا

شيرا، وهبه مرة انها أجمل ممثلة وحيطة سوح

من صبريتها هاربيد، ودردشة لغاية ما تخلص الصفحة

قبل ان أشعر بأني قلت كل ما عندي، ادنه لا

يبقى إلا ان اشتبه التكملة . الجوابات تصل إليه

باعترافه رغم انكاره وستكتب له بانتظام

وحط نقط ماشيك اخباره بعناية أكثر

المخلص

باريس في   يا بنيّ الحبيب
أول ديسمبر ١٩٨٢
أدرك أنا متفائل بشماتة البوسطة في سنتي
تلقيت ، كالة تلغرافية منك هذا الصباح وتسرني
أنه لم يصل إليه خطاب مني بعد أن كتبت لك من
مدة طويلة . إنه الشيء الوحيد مع العصب
من عينيه مثل ما يكون مصحوبه ، ثانيا
تدرس أنه تشبوق الإمام في أقلام ضد
و تدعي السنانه وأما لازمت ، تدهله لأراكي
مطلب بتقدم سبب لثة أو تسوس ضرس
أو خلع ضرس . وفيه ما سبب كنت ما سيه
من عن أسنانه بعضهم عمره ٦ أشهر ، وبعضهم
٦٠ سنة ، وما نريد في حد هذا الذي
ما لا تستطيع شرحه المفتي نفسي في هذا الشأن
الأمر مثل ، صدق من الغده الأولى . لدى خلقة
دي رسه محل لي طفل كريس أما بالنسبة
ما أنه وما أدرس ليه . سيتوقف لنا الواحد
يعني اللثة تكشف رغم كل حاجة في الجسم
وانطعم ثلثه وتجنح اللثة . أرى الحكاية كلها

و الحكيم خصوصاً في الطا[illegible] ولكن قبل ما يركبه سيارة
لا ركبها وسعيد تحت الأرض . انتهي الحكاية
فترة تفتحي   أصابع بيوم بتكبر
ليس بعد يوم ، يا أحمد الحبيب ! . لا وحشتني
والنفس مشغولة ولكن في أصدقاء أعزاء جداً
منهم محمود شاكر ، مصطفى إسماعيل وإلى السرية
حسان شريف ،   والمفتي الله سيدنا سبحانه وتعالى
أكرمني ببيته الصلاة وأشكره على ذنبه من كل
قلبي . وساعات ساعات يمضي متى كل سعادته
أو بعدها أطلع من التلفزيون أو الراديو
ولدي حسن يا جدي تنجح ، كتبني التي ما عملت
إني أرى الصعوبة وأنا إلى طول عمري قريبة ، عن
هدية وأنا طول عمري حبيبتي .   وصباح سعادتك
تعالى في ولكن سبب صحته أو صحتهم أرجو
من الشمس .
أحمد الإسكندرية ، ١١ أغسطس ٧٦ يعني
إسماعيل وإياهم وزيارة عندهم كام ؟ صباح لا
سليم زكال [illegible] تابع التحويشة   ولكن أحمد

٩ / ٤ / ١٩٨٢ يا منيتي يا منى معاً

وصلتني برسالتك، وبالتحديد للمارّ(ع) والمارة

في صندوق بوسطة جديدة، مشتاق إليكم

إليكم حتى اشتاق إليه وتفكيري فيك

مع أخلاص منه واشتغال عليك وإشراقي

شوقي له وتفكيري له بعدو السفر منه

عن قرب لتمنحك — أما هنا هذا البلاد

من أصعب مثل هذه وفيه العنب بالكرم،

الكرم قليل مثل سنة نادر وكذلك أحبائي

التي أستمع بها كل هذا البلاد نادرة

أيضا في الأيام تمر متشابهة — والسلام

عندي بالأمر أهم من القراءة بالعربية

ومن رشده إذا الإدام وكتب بالإنكليزية

زينا المتشابه

أسمع B.B.C حصراً للعلم

ربيع شابي من هناك بالسلطة ...

هنا في بيتي ادري لمن اعرف
اكمل كراستي .

~~[illegible]~~
~~[illegible]~~
~~[illegible]~~
~~[illegible]~~

الى اللقاء من الكتاب القادم
وانت في اتم صحة وعافية
والسلام ختام سعيد
المخلص ابو لسو

٢٢/٢/١٩٨٢

قبل وصول
نبأ من الخرطوم
ردك على خطاب الأكلاني آنسـ
ـا الحبيب لا تدرك كم أنتم وحشتونا
جداً جداً وكنا نتمنى نسمع أخبار
تطمئننا عنكم إلا عن الصحة، عن
المزاج، عن الأزمة، عن الأشياء
عن كل شيء، وعن السلام وسلامتك
فيه والحمد لله، ومعنا الصحة عال،
هو الكبير قائم الإنسان الجديد
لا الحكيم هياكله في جيبه وسط زلازل
هو سيرهم أول الشهر وأطفاني وأهلي
ولا عندي عندنا أي شيء ولا انشغال

الآن والبلاك ، وحش

في بطنه بطينة حقيقي .

مرحلة عن الآن ، والصبر

طيب ، ذلك شيء بعيد الآن

ويا من أرسم أجمل صور الوحوش

منذ زمن ، وأنه ما توحش .

وقبلات وسلاماتك

لدنيا سعيدة

ابنك

٢٥/٤/١٩٨٢ نسخة من مزايا قصر الخطاب

من قلة الاستراحة وكثرة على قلة الأخبار، فإني كتابة . ود أمي التبرك للبعد عن الجحيم .

أمي الشيء مستقيم وحتى في عمر العبيه . أخبرتك أني أرسلت مع جارنا الأستاذ وصفي أن يبيع في الأردنية اشتريتها من [illegible] الحلبية . تحيتي في عمر الدربيه كتب [illegible] ،

والكمبيوتر يشاغلنا تعابه جداً لأن الكرة [illegible] . [illegible] [illegible]

كيف حال الصحة والمزاج والشغل ؟ أرجو أن تصلك رسائلي باستمرار ما يطمئنني عليه يا ابني وسلام للأهل سعيد

الوالد

آلت سه دا اهم

نيس نس

١٩/٥/١٩٨٢ ار خارجة قانت

ما بعد وسوار في الناصرة

لن ... تنتظم المسلات ...

لن ازكا ، و ان شاء الله

ربما احسن من مصر ، وهل كدفية الهدعائي بمسيرة

وشعر ان رحلتي سنة ومن القاهرة أقيمت

قطعة الكتب وأريد الله ان يجمعنا كما لا خير

ما نشيت في امية حركة ثقافية ؛ وستكون لاثاث

من البيت وله كل ثقافية . لحد الخط حديقة

لكنه ... في وسط مسيرة كثيرة ، اعتب الظل انه

انا اكره في حركة القلم سفح الى الادب ؛ ارى

الصالون امام المكتبة او في الحديقة تحت

شجرة الكبيرة . واعلم ان لا اتجاوز برصيم

الكمال المشترك والحب لا يجب الا الحر

ولك الذهب . سطالع قلبية = او لا راحة

الاعصاب ؛ تثبت بقية .

ارجو ان تكوني ، سعيدة [illegible] قد
استمتعت [illegible]
[illegible] ، [illegible]
[illegible] انت ، [illegible]

[illegible]

كنت [illegible] أكتب واحمل رسالة لك
دائماً القلم ما عندي أكتب وكل الأيام
متشابهة من بقية الأسبوع . وهذه الفترة من
العام ،
أرسل إلى القاهرة يا فاطمة ، يا [illegible]
أقبل الأولاد وبلغ السلام والشكر إلى
كل [illegible] وسلام للأم سعيدة ؟

ابوك

٢٠ مايو ١٩٨٤ الجزيرة

لقد مضى أسبوعين علينا في
الجزيرة والأيام متشابهة جداً لكن
مع الأمان في القاهرة ولا أزال
في انتظار أول خطاب منك نطمئن
عليك وأرجو أن يكون منفصلاً وفيه
أخبار عن الصحة - عن المزاج - عن
العمل - وأرجو كلمة تشير إلى
صواب رأي الجواب أسعد الدين.
نعيش بالشعر الصافية والسلام
وما بعدها هو صبا ...
... لا نستطيع مع
الصبر ...

الدالي

228, Rue de
Cottenchy - Amiens
France

١٩٩٢-٦-٢٢
8 ص

نبيلة العزيزة تحية الحمد لله إليك لتقبيله وكتب

صدقيني لذي كنت مشغولة جداً بعد ترك العمل

بعملي منذ سنة رغم عدة طلبات مني، وعرفت الآن

أن حالتي الصحية الآن لم تكن قد تحسنت منذ لم

تأخذ وقتها بعد كبيرة من الولادة وتشكو عليه

وعرفت الآن أني لا بد منه أن نجامع الكلية

ستمر ... ربما بعد نصف سنة. وعرفت

الآن أيضاً أن سيدي صورته ستتحسن بسبب مرضه

وعودتي ... ١٠٠ ٪ على الأقل ٧٥ ٪

ولا أظن أني سأتأخر بعد ... ولوائح المسألة أنه

سيقضيه الإسكندرية ... ولا بد أن

... حتى تقضي الله الشفاء ...

ولم يعطني من الكتب الا كتابا واحدا منها

مع اني مشغول بل اخرته واحدا واحدا، ولاحظت

هذا صوت زميلك فيك ص قال وهل كنت

مشغولا معهم وانت في القاهرة؟ فقلت نعم، فيه

انا ماطلت المشغولية من المشغلة، فيه في قلبي

اننا [illegible] [illegible] انه آل [illegible] واستنب لاني

[illegible] [illegible]، طلبا تغيير نظام حياتي وما لي

ولكن اعاقك ان لا اشتغل في الأول، مثلما ان اشتغل

من النوم الذي لدي مشغولا مشغولية، وسعدي

الكثير [illegible] [illegible] [illegible] التركيه، مع

احر قبلات ومنتظرها [illegible]؟ ابنك

[illegible]

كنت منذ سنة الهجرة ١٩٨٢-١٠-٤

ناوي أسميه هذا الكتاب hors Serie

لعله غير مرتبط بزمن عن كتاب سنة فما زال

اكتبه بعد سماع صوتك في التلفون وأسمع حكاية

المرض الخاطف في العينين وأنا متأكد أن حالة

لا يعني إلا أن تعتقد منك الدرجة تحسن الأحوال

الكلب ... الموا لها أن عينك سليمة ١٠٠٪

مثلا حساسية لا أكثر ولا أقل . ويضحك

به هم ترومين من النوم وأنت منزعجة أن

تتصورين أن أعوذ بالله وأن تتسلي لما بكم لم

تراعي صورة من القرآن لأن أي أشكر لي صبرها)

وتتوكلين على الله منغض فيه وجه الرحمة والاستغفار

لمن يستحقه منكم . تحدثي من يعطيه

وتعلمي الصبر والاتكال على الله يا بنت

فسمعتي آخر عمري أن لا أقلع ولا أنجح

في الصالون معنا الرسامين والصحافيين
والاقطاب — ولا تعلمين كم أننا
حزينين لذلك. وتسألين عن أخبار
دمشق شيء جديد أبدا فكري مشغولة
في صحتي والحمد لله صحية حالتي وسنزوركم بعد
قليل لنذهب الى الشام مساء عند الأهل
في صدارة البلد منشر صالة عنده قريبا في
حديقتي مع محبته هداه الله في الكثير
سنين السنة
ومن أصدقائك
مع حبك ولديه من القبلات أكيد
سلامي لكل الشباب وكلامي
سعيد

[illegible]

الحبيب، المكتوب تبين لمالئة نفسي
سأسلم هذا الخطاب إلى حضرة الأستاذ
وصفي مهندس الطائرة فلقد وعدني
بتسليمه إليك. وكنت قد وعدتني
بالاتصال بي تلفونيا لأخذ أرقام
الجوازات ولم يحدث هذا الاتصال ولذلك
فإني قلق. وتجديد حضورك على
الأقل ضروري وضروري لمصر. سأذهب
إلى المعرض وأشتري التذاكر وتحجز
سريرك خير ولا أدري إذا بعد
كم يسبب لكنه مستقبل كما أنت
مستقبلي.

فكرتك أني قلق جدا بالطبع
بعد أن وصلني السيد منقذ خطابه
المكتوب قبل العيد والذي تصفين
فيه حالتك الصحية بصورة ذهبية

جدا وصنيفة جمل وتصورى
حالتى اثناى بقى ، أعمل
ايه يا رب ؟ اعمل ايه يارب ،
كل الكلام مش نافع
وكنت اتشم منيه دلو
$\frac{1}{10}$ سترة الصمود
و $\frac{1}{10}$ سترة التوكل على
الله ، ولكن كل هذا فشوش
فى فشوش
مش لاقى كلام اقوله
لك يا بنى لانى معدوم الهوى
جوى جوى

ودوار هنا الليالي

المطيرة

اشعار الكتاب

ابده

الخميس ١٢ مايو

[illegible] منه ولا جواب [illegible]

[illegible] وأنا في مصر الذي [illegible] الكلام

المصرية [illegible] لنا الحقيقة [illegible]

[illegible] الحلبي [illegible] الليل ٤

[illegible] ساعات نايم صباحا [illegible]

[illegible] السطح أو الحشيش بالبلد ولا [illegible]

التي سيطرت عليها [illegible] شتراء

[illegible] بيت [illegible]

[illegible]

[illegible] من البيت — [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الدكتور

[illegible] الخزانة — [illegible]

[illegible] مرة [illegible]

[illegible] لقاء [illegible]

البلد [illegible]

١٠ مايو ١١ السطح

ستتم فيه ، وصف الرحلة وطريقة

المفاجأة بنص البرقية جميل أضحكه

عليه ولاشك انه لديه سوهت .

فنية بكل مرحلة تحتاج الى صقل

تمت اجازتي مثلا رغم اشعر بتكل

من قبلنا الشعب بالوحشة ، وخاصة الليل

ما ذكرته اليه سبيله وقال ان تحمسنا من خير

ذلك عجائب ضحى انني لم اكتب لأحب

من هنا شرح . و سلمي لي على كل من

سمع في الاسكندرية ، مفترضا منهي

ذاته عديلة .

أنا فاهم دعوتك النقلة من البريه

الى باسيردا

سرى أيضا اخبار صحته

دائما بعض الرتوش ، رتوش غير

مطلوبة .

ليس لها اية صفة عربية ، وبه

الحب والحرب شيء في مدى عمر بشر

الأحلام لا شيء جديد واعتقد

ان الراية والاقواس بالية ؟

وان التكذيب والشك الآن تملأ ؟

وهذا الحب مستمر منتصر وللأبد حتى

[illegible]

١ اغسطس ١٩٨٥ مدينة المشرق

منذ وصلني مقالبعد الاول من بيروت

ما الثاني ابعثا وذكر بيتها تتصل لاتكم

بعد سنين اصبحت سرقة الى بلد وسية

اليونانية و دنة القدس بعد شهر

بينما رثى و روس لها ملاقصة

مع مكتبة بيروت درط عبد الله

ابيه ? بيتي ثلثة دروس ؛ وكلمة

التي ترتبط من بيت ابن ابراهيم حتى بيت

من كل اوط دروسة اسرة عميقة

كتب سه على المتكلم وامرأة نبيله

مثل في تقريبه اكثر صدرا واقل

انتماها من سلطات القدس . وقد

نمت مثل لتكون مكانة التجميل

الى اكثر ونحن نعيش هنا في ظروف

مادية صعبة جدا وكنت اتمنى ان

شيئه من سيدي مقترن ا سببه هذا

لم اجد من المناسب ان احتفل بيوم يتسم

ما تحمله [illegible] - واما سكان وادي

السلطة اتمنى السلطة ربما تنقل [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] اما [illegible] فرصة

[illegible] ومن تصلح [illegible]

[illegible] في البالية [illegible] بلاد

الاستيطانية - حسنة من طلبات [illegible]

[illegible] في الاسف الشديد انه اذا [illegible]

في [illegible] هكذا لم تفلح في [illegible]

الصالح

[illegible] ربما [illegible] الاحزاب

[illegible] فيه [illegible] ابو [illegible]

[illegible] عبد الله [illegible] شرف في

[illegible] - [illegible] احمد

الصدر [illegible]

[illegible] من [illegible] ... الا [illegible]

[illegible] المستقبل [illegible]

[illegible] التاريخ [illegible]

[illegible] سعيد فتح [illegible] المستقبل [illegible]

[illegible]

الخطاب رقم ٢   الساعة ٦ مساء بغير

سنين السنتين [illegible] طال انتظار

وسلمه على خطابي الاول ملأ بي الى

التسبب نعم [illegible] لم استطع من

استكبر منه في حياته في مسلك

في [illegible] بين اثر الناس واكبر

[illegible] وقد مر الحبيب كأنه [illegible]

لسبتية الأيام [illegible] في وسط الزحام

[illegible] ولا [illegible] ولا [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible] التي اذا [illegible]

[illegible] بعد ان [illegible]

[illegible] تحت [illegible] على [illegible]

كأنه [illegible]

[illegible] ان [illegible] وكثيرة [illegible]

[illegible] التي [illegible] ٣

وثمنه للاحرام ٩٠ قرش ... العيش
من ٥ سنين اسرة ونسية لها عادات
ما خلا قط وأبذل كل جهدي أن لا
اعتمد على اي شيء بأي كلمة . ولكنه
الذي آلمه هو الحبيب الغائب .
صلبنا بتهمة ملعونة انت تعرفينها
كلتا من اخوتي ، والصحة
والحمد لله منذ وصولنا جيدة ، ودائما
منتظرة اني هربت حتى مصر ؟
وعندي كل ٣ شهور في مصر يوما مشمس
ويوما ممطر وهذا افضل من
الذي يصيب ويتغير كل ساعة ..
اقبله
يحيى
[illegible]

٣ مارس   سنتي السعيدة نبي

أكتب لك في الصباح الباكر قريبًا
ليصلك على خير وعادت الكتب لك في
السفر المتأخر لا أزال لك تشتي بالخير.
الأيام تمر ودعواتك لك تستمر، يا رب
يا رب تسعدها يا ربي
وأهديها تحية مع استمرار الكتابة
٥ - لا بد أن أروح سعيدًا لأنه ذكّرني ب
العاص هو آخر شيء في السوق
وهم تهتم عليه أن تحاول
قراءته. واحتفظ به لي: لأني حاولت
أقرأه أبدا.
وسلم الكتيب إلى جارنا الأستاذ
وصعق الكرسي بطاباته

وأرجو أنه أن تصلك في
وقت قريب

الأحباب جميعاً ، تحية
كل سنة وأنتم كل عيد وأنا كنت
أشتاق حبيبي أخوتي وأرجو لهم
وسط أحبابك والعائلة

وسلام للأخ سعيد

المحب

١- مدام كوري Madame SKLODOWSKA

ماري اسكلودوسكا ، ولدت في وارسو

سنة ١٨٦٧ - وماتت سنة ١٩٣٤ - فتاة

ولدت في أسرة فقيرة في بولندا ولكن كانت

قوية الارادة ، طموحة ، محبة للعلم فلم تخش السفر

وحدها الى فرنسا لدراسة العلوم (الكيميائية) وتزوجت من

بيير Pierre كوري وهو عالم كيميائي واصبحت

تعرف باسم مدام كوري ، واشتغل الزوج والزوجة

في معمل الجامعة ونجحا [illegible] سنين [illegible] لا

ما [illegible] من العمل ، اكتشفا نوعا من الصخور فيه

اشعاع [illegible] كميات كبيرة منه للاطنان [illegible] واخيرا

اكتشفا السر وهو وجود عنصر مشع اطلقا عليها اسم

الراديوم الذي اصبح الان يعالج السرطان ، ~~[illegible]~~

وقد اصيبت بفاجعة فادحة اذ توفي زوجها

بطريقة مفجعة ، صدمته عربة تقل [illegible] الجواد وداسته

العجلة على رأسه فانفجرت وتناثر مخه ولكن ماري لم تيأس

بل ذهبت الى الكلية، لتستكمل محاضرات زوجها د. فاكتك

في ادراك العالم ؛ كلنا في الدرس السابع ...... فمنحت

ارفع الدرجات العلمية، لها بحث اجتماعي مشهور

في مسألة الصداقة الدولية .

٢ - صليبه كيلر — لم اجد عندي مراجع عن

سنها ايام دفنها وكيفية، ولكن الذي اعرفه انها

المحبوسة من العجائب الثلاث ومثالا لحكمة الكفار

ما المنتصر على الالم وصنعت الحياة فقد ولدت عمياء

(لا ترى) وصماء (لا تسمع) وخرساء " لا تتكلم ".

فكيف يمكن لعقلها المحبوس داخل حدود مظلمة ان

يتصل بالعالم الخارجي ؟ من حسن حظها ان علم

تعليم المعوقين عضويا قد بدأ يخطو خطوات

لا بأس بها فاهتمت بها احدى المتخصصات في هذا العلم

وحاولت الاتصال بها عن طريق اللمس بالايدي ، وكل

حرف في اللغة له لمسة معينة ، وكانت تضع يد

تلميذتها على شجرة ثم تلمس علامات تعبر عن كلمة Tree

حتى وجدت عليه ان صب الإشارة من كل بعضها

مشيرة ، يعني الشيء الذي تعمر بيده . ولكنها

شيئاً فشيئاً استطاعت ان تدرك العالم حولها

وان تعبر عن نفسها و رأيت من التبشير بحياة

الكفاح ولا معنى لليأس .

٢ - جريس كيلي = ابوها هاجر من ارلندا

الى الولايات المتحدة وصل اليها فقيرا ولكنه أصبح

غنيا ، و البنت جميلة وذكية ومتعلمة ،

كان من طموحها ان تصبح نجمة سينمائية .. اشتغلت

الفيلم فشلوه ما اسند اليها احد الأدوار فاشتهرت

ولكن طموحها لم يقف عند هذا الحد ، تزوجت من

رينيه امير موناكو واصبحت اميرة حاكمة في كل بلاطه

ادوردي . ولكنها ماتت في حادثة ولم تذكر لها اية

فضيحة اما ما عملها فهي في تربية اولادها وهم منه

كما اوليه التي شرت الامارة وهي قد تزوجت من شرقي

رجل اعمال ثم طلقت منه ولا تزال الصحف تذكر اخبارها

ذات
سمية
٤ - أسماء بنت أبي بكر ، لأنها شقت
النطاقين .. البطلة هي الخدام
هذا النطاق قطعتين لتستطيع أن تحمل بهما متزودة الرسول
عليه الصلاة والسلام وصاحبه من الغار مع أبيها، تزوجت
من الزبير ابن العوام وابنها عبدالله بن الزبير حين
الطالبة بالخلافة وتردد أمامها قليلا لكنها حثته على الدفاع
عن معتقداته ولو مات في سبيل ذلك، فقتله الحجاج
في موقعة بعدها،

٥ - اجاثا كريستي . مؤلفة انجليزية اشتهرت
برواياتها ومسرحياتها البوليسية واسم البوليس
الذي عندها هو مسيو بوارو Poirot وهو
ستعد الذكاء والدهاء. تزوجت من عالم آثار وبعد
كسب حقي لأنني كلما أصبحت قديمة ، يعني عجوز - نزداد
قيمتي عنده ويقول مثل انجليزي Crime doesn't
pay —
ان الجريمة ليس ورائها مكسب

لي هذا . فقال لا تشغل ابنة اخي بتكذيب

إنما المال لزوج الجريئة [illegible] وبلادها تكسب كبيرة ،

الخنساء شاعرة مخضرمة أي انها عاشت

في الجاهلية والاسلام ، قُتل اخوها صخر واخ آخر

في حرب قبلية فبكتهما بقصائد اشهرها مرثيته

وان صخرا لتأتم الهداة به

كأنه علم في رأسه نار

وكان لها ٤ ابناء قتلوا جميعا في موقعة القادسية

فبكت عليهم ايضا بشعر جميل . وكانت تحضر سوق

عكاظ ويحكم النابغة الذبياني ، ويقال انه

قال لها [illegible] فلم تشهدها على ستة [illegible]

[illegible] لها . وقد استمع الرسول (صلعم) الى شعرها وقال

لها ايه يا خُناس .

هدى شعراوي من عائلة سلطان باشا ، تزوجت

وهي صغيرة من رجل يكبرها كثيرا اسمه علي شعراوي

لكن الحب من زعماء الحركة الوطنية كان احد [illegible]

ذهبا مع سعد زغلول للمعتمد البريطاني للمطالبة بالاستقلال
وقال لهم سعد زغلول كلمة مشهورة "نريد صداقة الحر للحر
لا السيد للعبد" اشتركت هدى في الحركة الوطنية وتزعمت
مظاهرات نسائية ثم اهتمت بشؤون المرأة فأسست
جمعية المرأة المصرية واخذت تدعى لمؤتمرات في اوربا
(٥) - ذكرها معاصروها بالادب والسخاء ولها فضل على محمود
مختار والشاعر ابو الوفا.

السيدة نفيسة

بنت الحسن بن زيد بن
الحسن - اشتهرت بفتواها وعلمها توفيت
سنة ٨٢٤ ميلادية ولها مسجد في القاهرة
يعتقد الناس ان زينب كريمة شقيقة الامام
الحسين مقبورة بحيهم ونسب حتى الكرامات الى
قنديل ام هاشم وهذا تزوير في التاريخ.

(نموذج رقم ٧١ معدلا)

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١٢٢٨٣

وثيقة عقد زواج

رقم الدفتر ________ صفحة رقم ________

في يوم [illegible] من شهر [illegible] سنة ١٣٦٤ الموافق [illegible] سنة ١٩٤٤ الساعة [illegible]

بحضوري ونحن يدي الشيخ [illegible] المأذون [illegible] التابعة لمحكمة [illegible] الشرعية

بجلسة [illegible] المكان [illegible]

صدر عقد الزواج الآتي :

بين [illegible]

[illegible]

على صداق قدره [illegible]

الحال منه مبلغ [illegible]

والمؤجل منه مبلغ [illegible]

زواجا شرعيا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بإيجاب وقبول شرعيين صادرين من [illegible]

[illegible]

وذلك بعد تعرفهما المعرفة الشرعية والتحقق من خلو الطرفين من كل مانع شرعي وقانوني والتحقق أيضا من أن الزوجة :

(١) ليس لها معاش أو مرتب بالحكومة . (٢) قاصرة ليس لها مال يزيد عن مائتي جنيه .

وأن الزوجين طبقا السن القانونية [illegible]

وذلك بشهادة [illegible]

[illegible]

وقد كفل [illegible] الزوج [illegible]

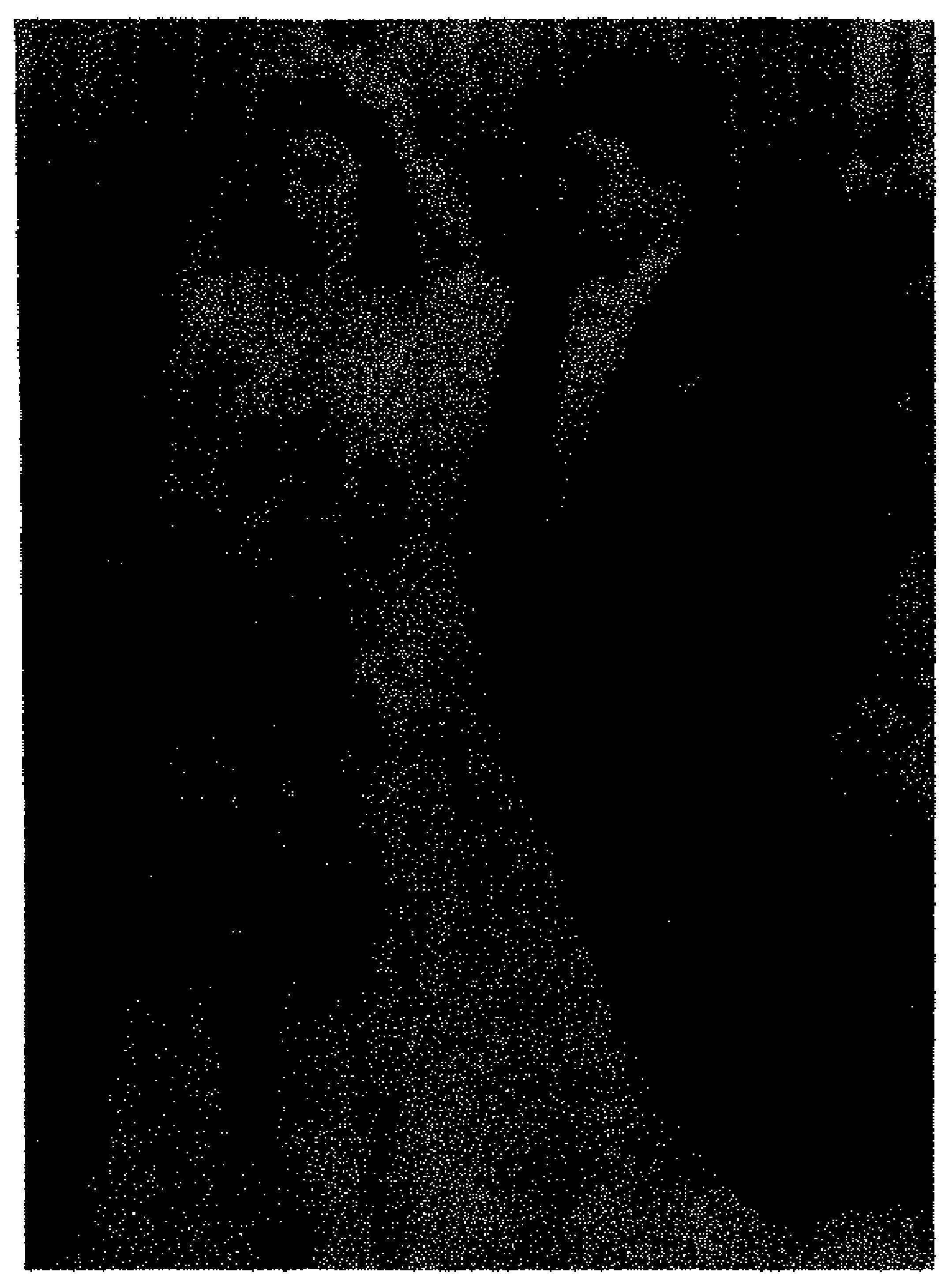
وقد منحت الكفالة بمجلس العقد وتحرر بذلك نسختان لكل واحد من الزوجين نسخة سلمت إحداهما

إلى [illegible] والثانية إلى [illegible]

ورسم ذلك وقدره [illegible] ورد في تاريخه .

الشهود	الزوج	ولي الزوجة	الكفيل	المأذون
[illegible]	[illegible]	[illegible]	*	[illegible]

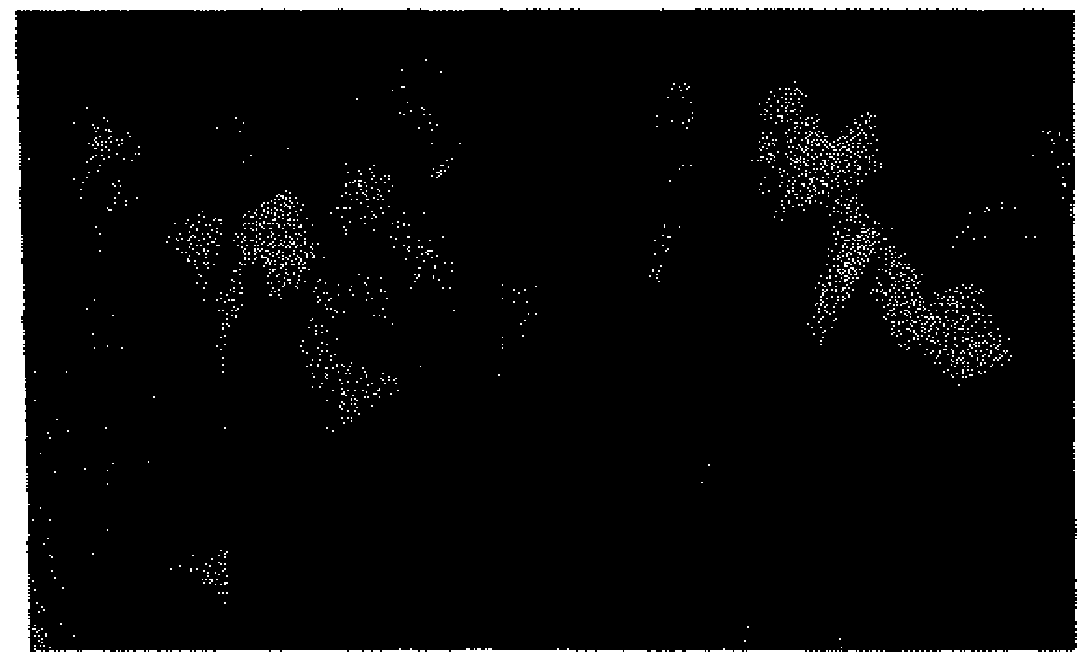
ورد عن إصدار [illegible] سنة ١٩٤٤ المأذون



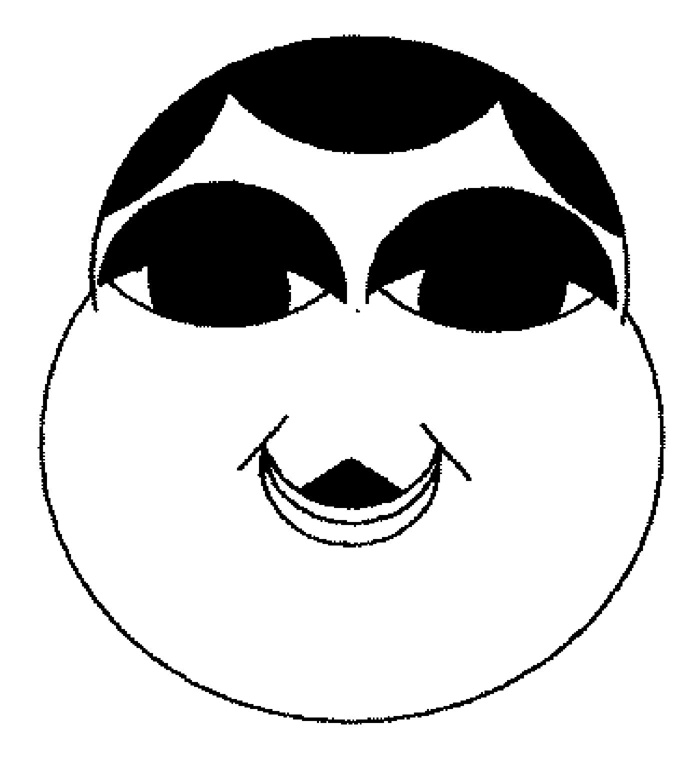
صورة نادرة ليحيى حقى مع عروسه نبيله فى ليلة العمر.



أثناء عمله كمسئول عن مصلحة الفنون .. نشاط لا يكل وبصمات لا تنسى.



في الصين حيث كان في صحبته عمر الشريف وفاتن حمامة.



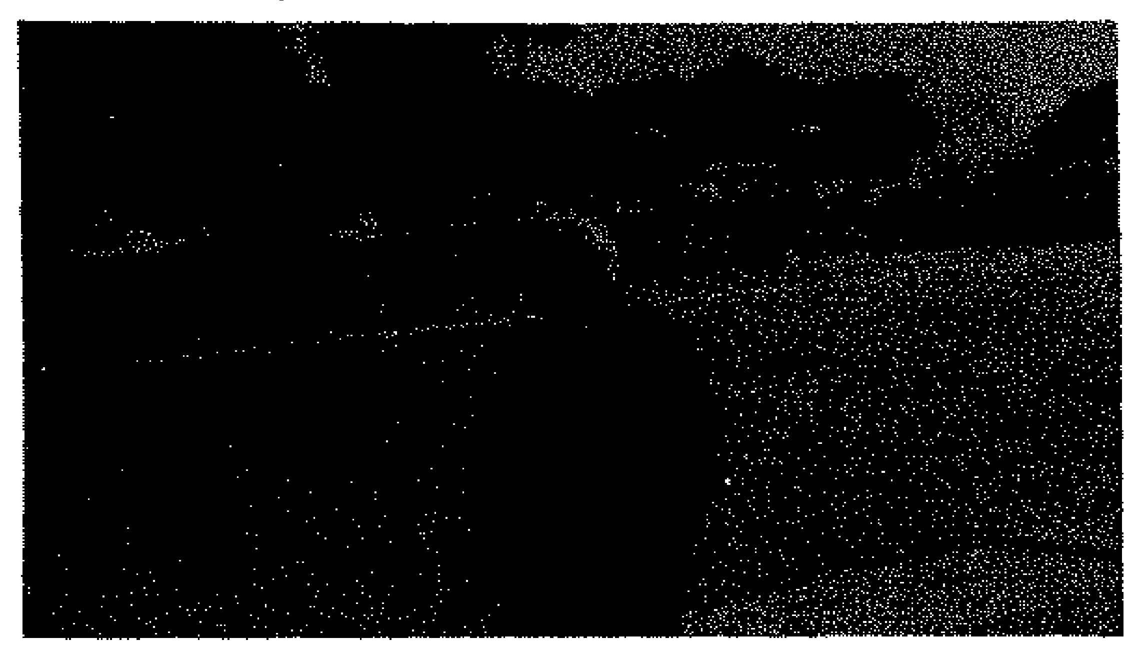
يحيى حقى - بريشة صديقه طاهر العمرى.



يحيى حقى مع ابنته نهى فى الخارج.



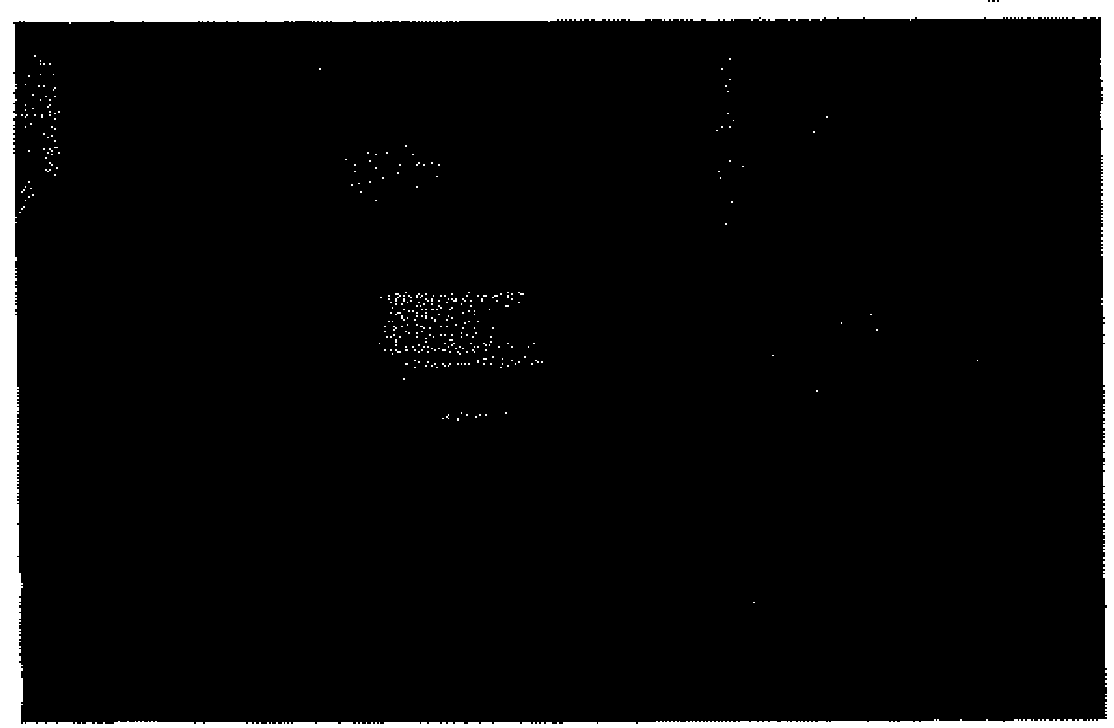
يحيى حقى بين وحيدته نهى يحيى حقى وتلميذه إبراهيم عبد العزيز.



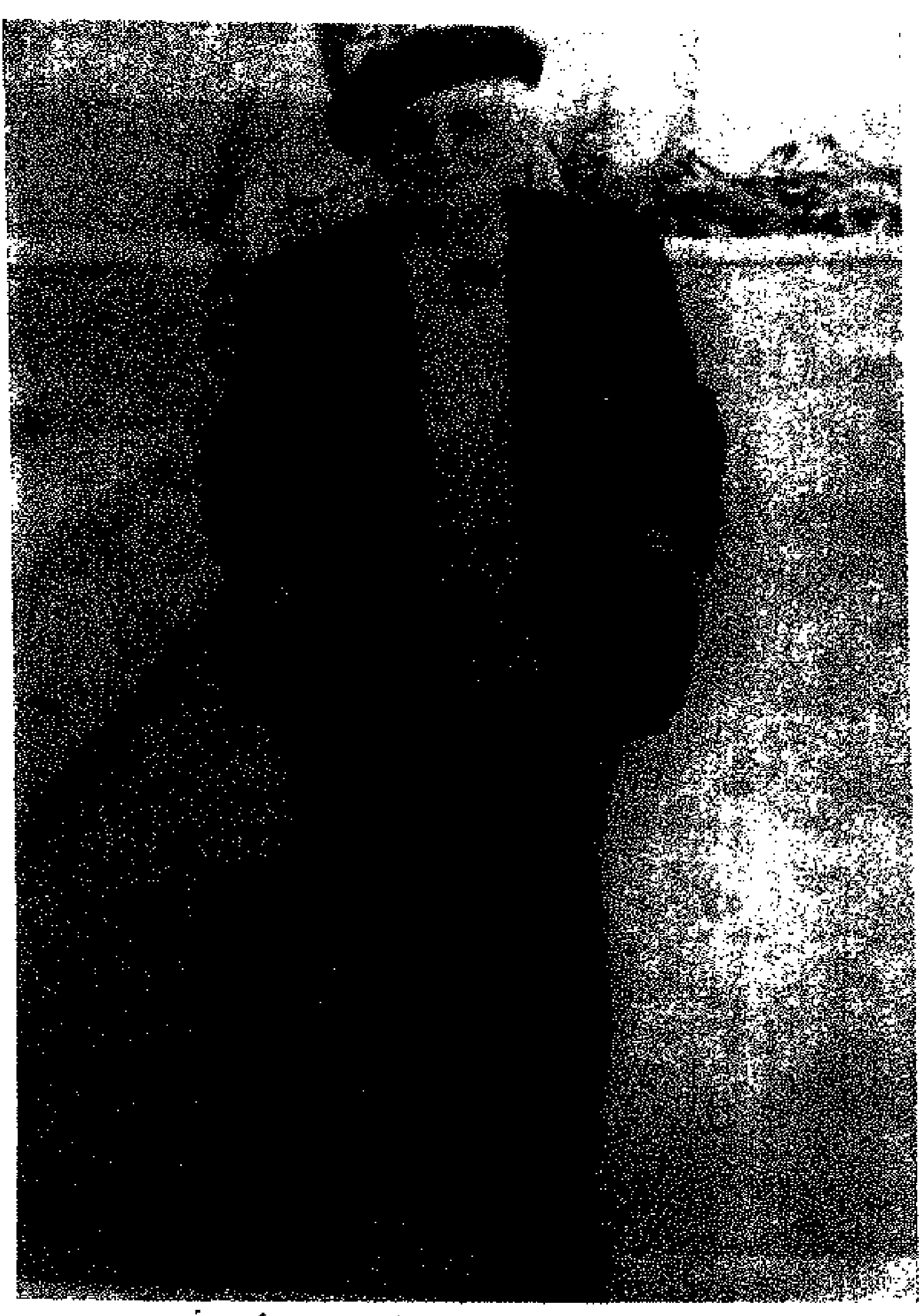
فى مدينة إميان بفرنسا حيث كان يقيم كلما زار العاصمة الفرنسية.



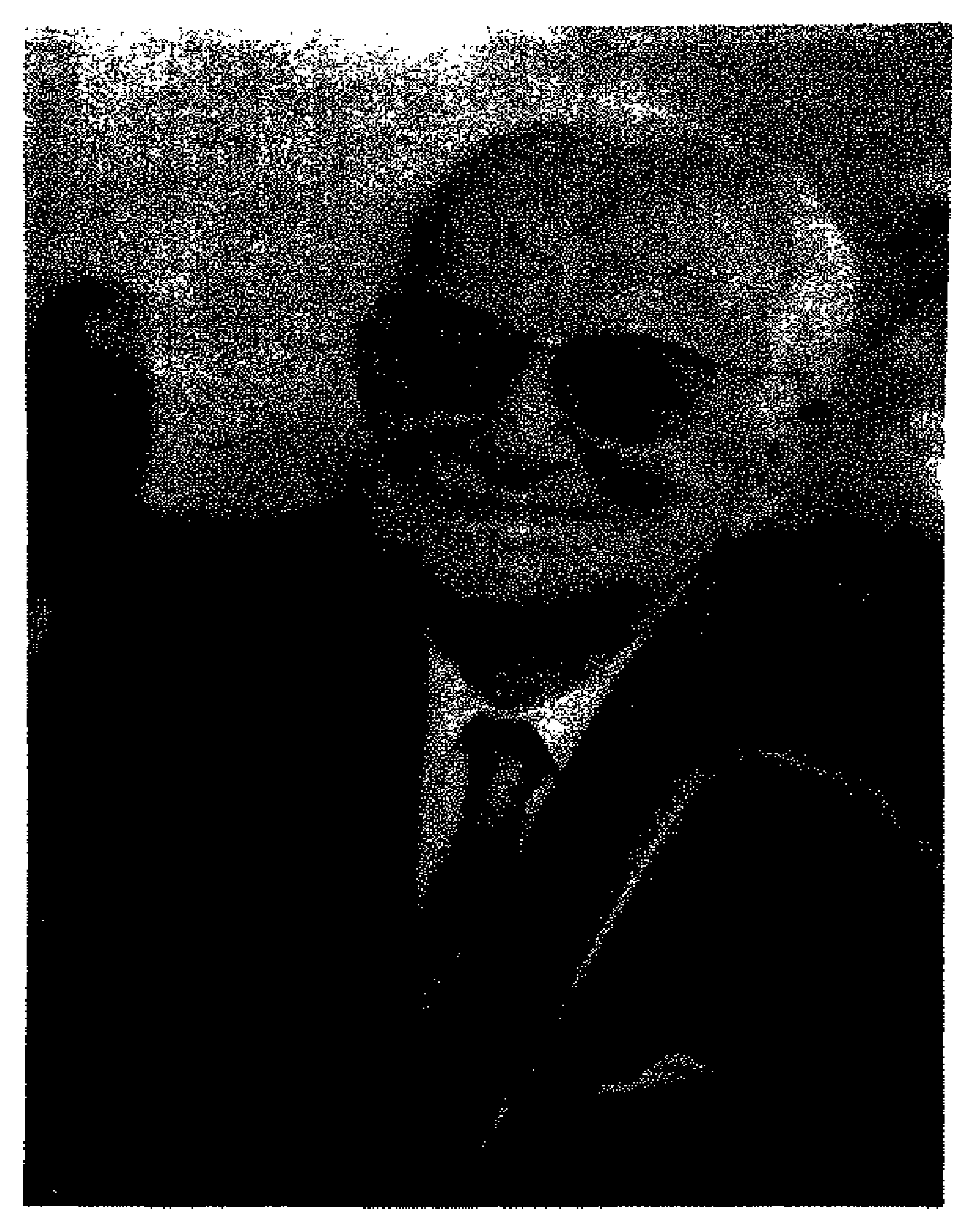
فى الكويت فى استضافة زوج ابنته حيث كان الزوجان يعملان فى هذا البلد الشقيق.



يحيى حقى فى رحلته الأخيرة للعلاج إلى فرنسا فى يونيو ١٩٩٢ حيث يقف بين لهفة ابنته وأمل زوجته.



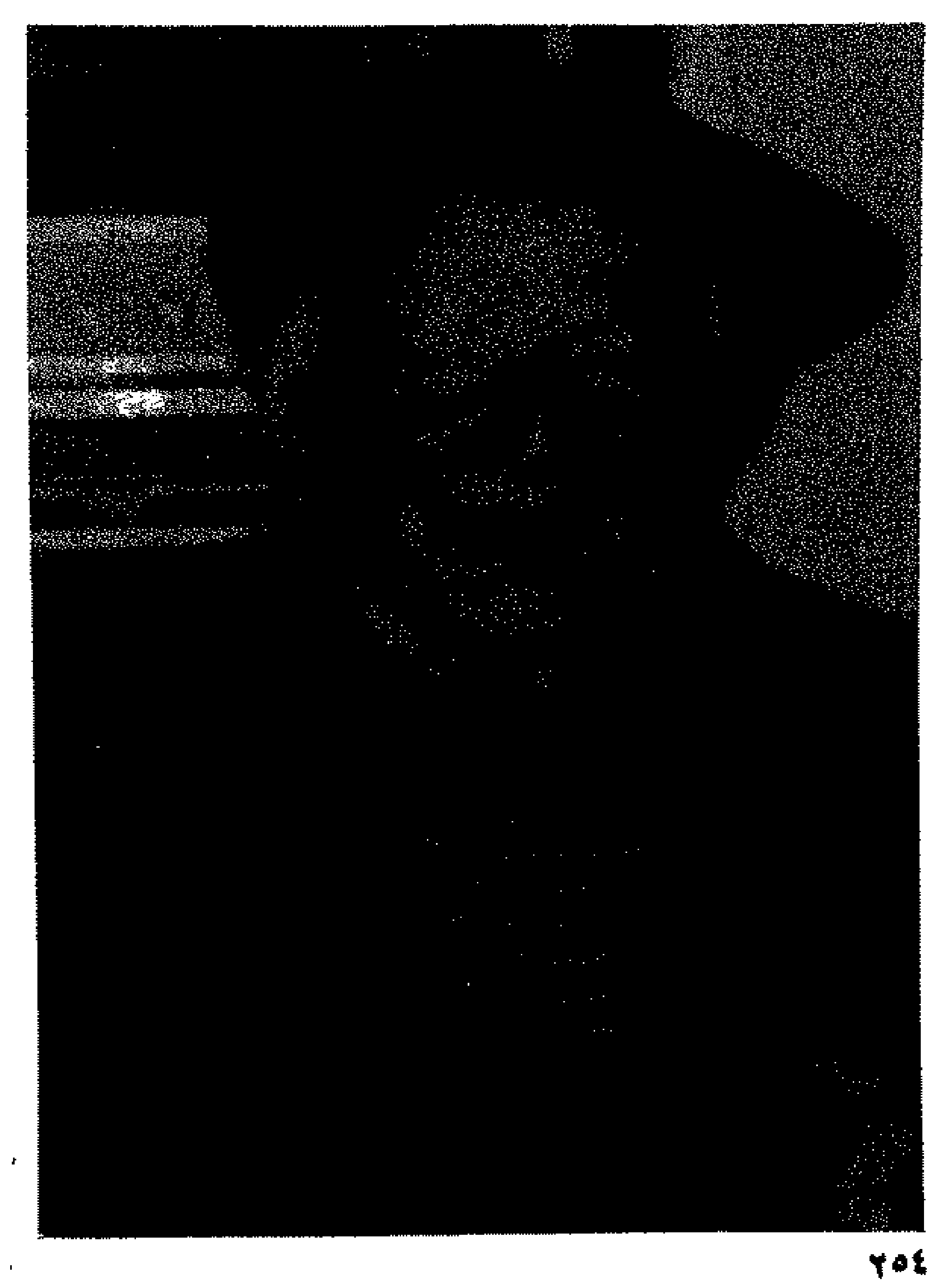
رغم قصره فقد كان قامته طويلة جداً في عالم الأدب والثقافة.



يحيى حقي.



يربت بحنان على كتفي ابنته ويقول لمن سأتركك. فالله يتولاك من بعدى.



الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٣٨٢٢/ ١٩٩٦

I.S.B.N - 977 - 01 - 5045 - 2

ليه فيه فرق بين القلب واللسان
مع انهم مربوطين ببعض
اللسان يقول
الحمد لله يارب
أشكر نعمتك
مالهاش حد
لكن القلب ساكت
مش راضي ينطق
زي مايكون طرشان أو شيطان
منفوخ من شدة الكبرياء
مع أنها نفخة كذابة
حاول أن تشكر ربك
بقلبك قبل لسانك



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب